روايات عبير

بات ريتشارد سون

حب من أول نظرة

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

ABIR - No 377

www.elromancia.com

- انا آسف يا "كاثرين" .. فانا لا استطيع ان احب شخصا مثلك .. كيف يمكن لشخص مثلي ؟ هل كون سكرتيرته تتمتع بموهبة مهرج السيرك هو الذي دفعه إلى هذا القول ؟

أم لانها تؤوي في منزلها كلباً مدرباً ولاعبة "اكروبات" وصديقة غريبة الأطوار ؟ على العموم إن "كاثرين" تحب "ريد" وليس في نيتها ان تتخلى عنه بسهولة .

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات الرئيسية للرواية

"كاثرين إيفانز": سكرتيرة الشركة فتاة حالمة تعمل مهرجة في سيرك وهوايتها إسعاد الآخرين .. يشاء القدر ان يحرمها من المهنة التي وهبت نفسها لها ويضطرها إلى العمل في إحدى الشركات .. تقع في حب رئيسها الذي كان يحب زوجته التي لقيت مصرعها في حادث سيارة . فقرر ان يكرس حياته لرعاية ابنه المعوق ..

"ريد داروين" : رئيس الشركة رجل اعمال ناجح يعيش لعمله ولرعاية ابنه المعوق بعد ان توفيت زوجته .

يرفض اي حب جديد بعناد وإصرار .. ولكن القدر يسوق في طريقه "كاثرين" إيفانز" .. التي تعمل سكرتيرة عنده

"جيل كليفنجر" : مساعدة رئيس الشركة وذراعه الأيمن .

ويلما تارلتون - روكسانا كريا : جيران كاترين في السكن والعمل في السيرك .

- سين ابن ريد داروين .

- فرجينيا - ليديا مارتين : إحدى العاملات بالشركة .

ملخص الرواية

"كاثرين إيفانز" فتاة في ربيع العمر كانت تعمل مهرجة في السيرك تحب مهنتها وتحب الناس جميعاً .. ولما افلس السيرك الذي تعمل فيه راحت تبحث عن عمل في نفس المجال دون جدوى .. فاصحاب السيرك يفضلون المهرجين الرجال واضطرت إلى العمل في إحدى الشركات وهناك قابلت "ريد داروين" ونشات بينهما علاقة غريبة .. هل هي صداقة أم حب ؟ كان "ريد" لم يكد يخرج من ماساة وفاة زوجته في حادث تصادم سيارة وتركت له ابناً أصم استطاعت "كاثرين" ان تستحوذ على قلبه بالعابها كمهرجة وباعمال السحر .. وارتبط بها ارتباطاً شديداً وهكذا انسجمت الأوضاع لتتحول صداقة "ريد" إلى حب وتجمعت القلوب الثلاثة في إطار زواج سعيد ..

www.elromancia.com

الفصل الأول

السيارة اللعينة ! لابد انها راتها وهي قادمة .

لقد ظلت السيارة .. "البويك" القديمة تسير كما ينبغي طوال يوم العمل .. إن "كاثرين" متاكدة من ذلك ، ولكن كان يكفي ان تغادر المراة الشابة بها هذا المبنى حتى تتعطل وتكف عن الحركة .. وبالتاكيد كان لابد ان يحدث ذلك في هذا الجو الممطر .. إن الأمطار تهطل كالسيل .. كالفيضان .. إن فصل الأمطار متميز في "اريزونا" ولكنه جاء هذه السنة قبل موعده ..

وحاولت "كاثرين" وهي في قمة هيجان اعصابها ان تدير المحرك مرة اخرى .. ولكن دون جدوى .. إن المحرك لا يصدر غير صوت ضعيف متقطع يبعث اليأس في اشد النفوس تفاؤلاً ..

ماذا يجب عليها ان تفعل ؟ وراحت "كاثرين" وقد استبد بها اليأس تنظر إلى مكان وقوف السيارات الخالي التابع للمؤسسة والمعلق على بابه الكبير لافتة : "داروين إكيبمنت" .. إن الحارس الليلي لن ياتي قبل مرور ساعة على الاقل .. ولا يمكنها ان تنتظر طوال هذه الفترة .. ليس هناك غير حل واحد : العودة إلى مكتبها والاتصال بإحدى ورش

إصلاح السيارات تليفونيا .. املة ان تجد إحداها تعمل في هذه الساعة وهذا الجو .. إن استمرار المطر بهذه الشدة سوف يغرق مدينة "توكسون" ويعزلها ويشلها، يا له من حظ سيء وظلت "كاثرين" برهة في مكانها ملصقة جبهتها .. إلى "حاجز الريح" قبل ان تواجه سيول الأمطار في الخارج . وتكرتها الام ظهرها ورقبتها بالضغوط التي تعرضت لها خلال اليومين الأخيرين .. كان ينبغي في ليلة كهذه ان تنعم بحمام ساخن بدلا من خوضها هذه المغامرة الإضافية ..

لماذا لا تتحسر على قدرها ؟ ! طالما لا يوجد بجانبها احد لينعي حظها فلتفعل هي ذلك بنفسها .. لا يمكن ان يظل المرء شجاعا قويا اربعا وعشرين ساعة في اليوم .. اليس هذا صحيحا ؟ واستنشقت "كاثرين" كمية كبيرة من الهواء ثم تنهدت .. كان الجو في السيارة بعد ان ظلت طوال اليوم معرضة لشمس "اريزونا" الحارقة ، لايطاق كانت تحس بالحرارة والام في جسمها كله وثار بركان غضبها .. وفجاة ضربت المراة الشابة بقبضتها على مقعد السيارة .. لا .. إنه حقيقة ظلم فادح .. لقد فعلت كل ما كان يجب عليها ان تفعله . لقد كرست "كاثرين" خلال الستة اشهر الماضية كل جهدها في وظيفتها بشركة "داروين إكيبمنت" .. ولكن ان احدا لا يلقي باله ابدا إلى السكرتيرة حتى إذا حلت في كثير من الأحيان محل مساعدة المدير العام .. وحتى إذا استمر عملها عشر ساعات في اليوم . على كل حال إن "ريد داروين" رئيس الشركة امتنع عن البوح لها باي لون من الوان التقدير .

وتلالا بريق خاطف في عينيها الخضراوين .. التقدير ؟ إنها لم تحظ به ابدا ...

لقد امضى "ريد داروين" ثلاثة اشهر كاملة قبل ان يعرف اسمها .. وتوقعت "كاثرين" بعد احداث الأمس ان يحدث تغيير في علاقتهما .. ولكن ما كان اعظم خطاها !

ورفعت راسها في احتقار وزمت شفتيها بطريقة جذابه .. دون ان تدري .. حسن جدا لقد ادركت الحقيقة الآن .. يجب عليها الا تنتظر من شخص مثل "ريد داروين" اي اعتراف بالجميل او اية مجاملة .. إن المرء بالنسبة له مجرد "ترس" في آلة الشركة .. هذه هي الحقيقة بكل

اسف .. ولكن لماذا تجعل من الحبة قبة ؟

إن زملاءها الآخرين يعرفون كيف يقدرون صفاتها الإنسانية وقيمة عملها .. اليس هذا هو المهم ؟

ومسحت "كاثرين" الدموع التي تبلورت في عينيها ولاحظت ان مكياجها قد لطخ وجهها بسبب الأمطار .. لابد ان مظهرها العام بردائها المبلل وشعرها الملتصق بجبهتها ووجهها ، يدعو إلى السخرية ، من حسن حظها أن السيد رئيس شركة "داروين اكيمبنت" لا يستطيع ان يراها وهي في هذه الحال ، وإلا ازداد اعتقاده بانها معاونة غير جديرة بالثقة .

وفي محاولة اخيرة راحت تحاول بث الحياة في محرك السيارة.. وصدر عنه نفس الصوت الضعيف المتقطع .. ياللسيارة اللعينة .. لافائدة من الإصرار .. إن هذه السيارة لن تغادر مكانها إلا إذا قطرتها سيارة اخرى .. عليها إذن ان تغادرها وامرها إلى الله .. وفي الخارج غمرتها مياه الأمطار واحست بها تبلل جسدها كله .. إن العدو لم يكن يجديها شيئا ، فحذاؤها ذو الكعب العالي وبرك الماء التي تملأ المكان.. كل ذلك لايساعدها على الجري ، وراحت تسير بحذر و قد اعماها ستار المطر متجهة صوب المبنى عندما سمعت صوتا جعلها تدير راسها .

إنها "جيب" "ريد داروين" .. إنه لم يرحل إذن ؟ على اية حال إن "كاثرين" لاتريد ان تراه واسرعت خطاها وهي تبحث في حقيبة يدها عن سلسلة مفاتيحها ولكن قبل ان تصل إلى باب المبنى وقف "ريد" بمحاذاتها ثم تقدم خطوة إلى الأمام ومنعها من المرور وقال بصوت قوي :

- هل انت في حاجة إلى مساعدة ؟

مساعدته هو .. بالطبع لا .

واجابته :

- لا .. شكرا .. سادخل لاطلب إحدى شركات إصلاح السيارات .

- هل سيارتك معطلة ؟

وهزت راسها وتظاهرت بانها تبغي الرحيل ولكن "ريد" فتح باب سيارته قائلا :

- اصعدي .

- لا .. انا مبللة تماما ولا اريد ان افسد ..

- اصعدي ولا تجادلي .. وانحنى صوبها وبدا وكانه يريد ان يحملها ويضعها في السيارة بالقوة .. ماذا تجدي المقاومة ؟

في مثل هذه اللحظات يجب ان يتخذ المرء قراره بسرعة . واستدارت "كاثرين" حول السيارة ودلفت بداخلها واغلقت الباب وراء هاآه ! ما اجمل ان يجد المرء نفسه في مكان جاف بعد تعرضه للأمطار الغزيرة ! واغلقت "كاثرين" عينيها لحظة حتى ينتظم تنفسها ثم فتحتهما لتواجه رئيسها . كان "ريد داروين" بملابسه الأنيقة رغم الجو العاصف يتاملها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة .

إن هذا الرجل يملك موهبة إثارة اعصابها .. إنه طويل القامة عريض المنكبين يبدو من هذا الصنف من الرجال الذين يمارسون الرياضة بانتظام والذين يسببون عقدا نفسية للناس العاديين ..

وبدات "كاثرين" تشعر بالحرج فهي تعلم انها في حالة يرثى لها من حيث منظرها العام .. إن فستانها الصيفي الذي تزينه النقوش المكسيكية ملتصق تماما بجسدها وشعرها الطويل المبلل يتهدل ويلتصق بكتفيها ومكياجها الذي اختلطت الوانه على وجهها .. وفوق ذلك كان التكييف في السيارة يجعلها ترتعد من البرد ولاحظ "ريد" ذلك فاوقفه في الحال واستدار والتقط "بطانية" من المقعد الخلفي ناولها إياها وهو يقول :

- خذي تدثري بها .. وقولي ماذا حدث لك ؟

- لقد خمنت ذلك منذ برهة .. إن سيارتي معطلة ..

- لقد فهمت ذلك .. ولكن ماذا كنت تفعلين في الخارج ؟ كان يجب عليك ان تنتظري قدوم الحارس الليلي فقد كان في مقدوره ان يساعدك..

- انا في عجلة من امري .. والآن ارجو ان تسمح لي بإجراء مكالمة تليفونية لكي يحضر احد لإصلاح السيارة .

ومنعها "ريد" من النزول بان سد الطريق امامها بذراعه وفكر لحظة ثم قال :

- لا .. لا تتحركي سوف اصحبك إلى منزلك .. اين تقطنين ؟

يصحبها ؟ وتقلص جسدها قلقاً وبدات تدفع عنها "البطانية" التي كانت تبعث في جسدها دفئاً محبباً ولكن يجب الا ..

وقالت له مؤكدة :

- اود الا تزعج نفسك .. اشكرك .. ساعرف كيف اتصرف ..

- إذا كنت اقترح عليك ذلك فإن ذلك يعني انه لا إزعاج هناك .. لماذا كل هذه العجلة ؟ ارجو الا ابدو متطفلا .. هل ينتظرك احد ؟

وازعجها هذا السؤال الشخصي ولكن المراة الشابة اجابت بتلقائية:

- نعم .. كلبي ..

ترى في اي حالة يوجد "بوسكو" المسكين ! هو الذي ترهبه اقل العواصف .. ترى اين ستجده هذه المرة ؟ هل هو داخل الصوان ، كما حدث في الشهر الماضي دافنا نفسه بين ملابسها .. ام تحت السرير .. ام وراء الأريكة الكبيرة .

- ماذا ؟ أتبدين كل هذا القلق من اجل كلب ؟

من غير المفيد ان تقول له إنها تريد العودة سريعا إلى منزلها من اجل اسباب اخرى لكي تسترخي .. وتنسى المكتب ومشاغله . وقالت :

- "بوسكو" في حاجة إلي .. إنه يخشى الرعد .

- لكن الكلاب ..

- إن "بوسكو" ليس كلبا كبقية الكلاب .

يالها من غبية .. لماذا اعترفت له بذلك ؟ كان عليها ان تخترع له اي عذر آخر .. مثلا ان تطمئن والديها العجوزين المريضين .. إن ذهابهما بعد خروجهما إلى المعاش وهما في اتم صحة وعافيه لقضاء بقية ايامهما في "هوايت مونتاني" لا يهم احدا غيرها ..

- انت تجدينه كلبا مميزا لانه كلبك .. لا اكثر ولا اقل .

- نعم .. لقد اعطاني إياه بعض الزملاء .. إن لـ "بوسكو" عذره لخوفه من العواصف فهي تذكره بصوت المدافع ..

- صوت المدافع ؟ ولكن اين تقطنين إذن ؟ في ساحة تمرينات عسكرية؟

ووصلا إلى الطريق الرئيسي حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها ..

كانت السيارات الخالية تقف في كل مكان وبعضها بعيد عن إفريز الطريق تكاد تسد الطريق وكانت السيارات الضخمة القوية هي وحدها التي تسير ببطء وحذر على الطريق المبلل المليء ببرك المياه . ومن حسن الحظ ان "الجيب" قد صممت لمواجهة مثل هذه الظروف المناخية واستطرد "ريد" قائلا :

- لم تقولي بعد اين تقطنين ؟

- في "رايموند رود" .. إنها ضاحية تقع في الجانب الآخر من "سينجاووش"؟

و انتهت كلماتها بالهمس عندما فكرت ان مجرى الماء الصغير الذي يوجد هناك لابد انه قد فاض على جانبيه بفضل هذه الأمطار الغزيرة التي لاتنقطع ..

"سينجاووش" ؟ على كلبك ان ينتظر طويلا عشاءه الليلة واجتاح "كاثرين" الخوف لهذه الفكرة ، واضاف قائلا :

- هيه ! لاتفزعي .. سوف نصل ونحن في خير حال .. استرخي قليلا يا آنسة "إيفانز" ..

وهزت راسها دون ان يزاولها الخوف .. وقطع "ريد" حبل الصوت بعد عدة كيلو مترات

- لقد تلقيت مكالمة تليفونية من "جيل" قبل مغادرتي المكتب .

فقالت "كاثرين" وقد اثار اهتمامها :

- اه .. حسن .. كيف حالها ؟ ارجو ان تكون قد تحسنت صحتها

- في خير حال .. لقد سمحوا لها بمغادرة المستشفى والعودة إلى منزلها ولم تعد تتعرض لاهي ولا الجنين لاية مخاطر .. عليها فقط ان تركن إلى الراحة لبعض الوقت .

- إن قضاء ثلاثة اشهر وهي حامل في السرير امر ممل للغاية من غير شك .

وقال "ريد"

- سيتم الوضع في ميعاده .

- بكل تاكيد هذا هو اهم شيء .

إن "كاثرين" تعلم ان "ريد داروين" يعد اكثر من مجرد رئيس لـ "جيل"..

فبعد تعاونهما لسنوات عديدة اصبحت صديقته الحميمة.. ولكن كيف كان ذلك ممكنا ؟ إن شيئا كهذا ما كان ممكنا ان يحدث بينها وبينه .. هذا امر مؤكد .. وزوت "كاثرين" ما بين حاجبيها .. لماذا ظلت علاقتها مع هذا الرجل على هذه الدرجة من التوتر ؟

وفجاة اجتاحها الشعور بالتعب الذي احست به بالامس : لقد شاهدت عندما وصلت إلى المكتب الذي تتقاسمه مع "جيل كليفنجر" مساعدة وذراع الرئيس الأيمن هذه الاخيرة "مكومة" على مقعدها تعاني الاما مبرحة .. واسرعت نحوها .

- "جيل" ! ماذا حدث لك ؟

وهمست "جيل" وقد اتسعت عيناها من الالم :

- اشعر بالام قاسية يا "كاثرين" يجب ان تساعديني إن الجنين..

- نعم . نعم .. لا تتحركي .

واسرعت "كاثرين" إلى مكتب "ريد داروين" .. إنه الوحيد الذي يمكن ان يتصرف امام مثل هذه الظروف ... وقطع "ريد" المكالمة التليفونية التي كان يجريها عندما راى الفتاة تقتحم عليه المكتب بهذه الصورة وعلامات الفزع مرتسمة على وجهها ونهض واقفا وهو يصيح .

- ماذا جرى ؟

- إنها "جيل" .. اعتقد ان المخاض جاءها ..

وحافظ "ريد" على هدوئه ولحق بـ "جيل" وقال لها برقة وحنان .

سيكون كل شيء على مايرام يا "جيل" .. سوف تستدعي الآنسة "إيفانز" طبيبك الخاص .. هل تذكرين رقم تليفونه ؟

وراحت المراة تملي الأرقام بصعوبة وعندما وصلوا إلى صالة الاستقبال في العيادة اعلنت "كاثرين" ان حالة صديقتها حرجة ومستعجلة .. وعلى الطبيب ان يستقبلها قبل غيرها .

ثم قالت بعد ذلك :

- يجب ان تستغني عنا الآن يا سيد "داروين" ..

- إن الشركة هي التي يجب ان تستغني عنا نحن الثلاثة سوف اوصلكما انتما الاثنتان إلى المستشفى .. عليك ان ترعي "جيل" اما انت ايتها الجميلة فيجب ان تنذريني إذا اسرعت في القيادة .. ووجهت له

"جيل" ابتسامة شاحبة .

- بكل سرور يا "رئيس" .. ولكن فلنرحل بسرعة .. وبينما كانت "كاثرين" تجمع حاجاتهما رفع "ريد" مساعدته بين ذراعيه وحملها برفق بالغ . وفي ساحة انتظار السيارات فتحت "كاثرين" باب السيارة "الكريزلر" وساعدت "ريد" في وضع "جيل" على المقعد الخلفي .. كيف يمكن ان يكون هذا الرجل الذي عرف عنه انه جاف ومتسرع ان يبدي مثل هذه الرقة والعناية بالغير ؟

وراح يؤكد لصديقته بصوته العميق المطمئن ان كل شيء سيكون على ما يرام وانه لا ينبغي الاستسلام للقلق . وقالت "كاثرين" لنفسها : من المستحيل الا يثق فيه المرء . وجلست بجانب زميلتها وامسكت بيدها بينما بدات السيارة سيرها وانتظروا ، بعد ذلك ، في الغرفة الأنيقة التي حجزها "ريد" حضور "جاك كليفنجر" وكان "ريد" يخفي مخاوفه بصعوبة ولكنه كان كلما نظرت إليه "جيل" سارع إلى طمانتها

- لقد كان الطبيب قاطعا في تشخيصه .. إن كل شيء سيجري على خير وجه بشرط ان تلتزمي بالهدوء والراحة .. يجب ان يبدو عليك الاطمئنان وإلا اصيب زوجك بالذعر عندما يراك ويتوقع اسوا العواقب.

- عندك حق .. يجب ان اهدا على الاقل من اجل الجنين .. لقد طال انتظاري له سبع عشرة سنة .. يجب الا يتعرض لاية مخاطر.. ولكني لا استطيع ان انسى العمل .. إني بدات العمل في تحديد مجموعات ..

وقاطعتها "كاثرين" وهي تبتسم :

- صه .. لاتقلقي من اجل ذلك سوف اقوم انا بالعمل . الم اعمل طوال ستة اشهر تحت إمرتك ؟

وامتلات عينا "جيل" العسليتان بالدموع

- اوه "كاثرين" ! هل تقبلين تحمل مسؤولياتي ؟

- بكل تاكيد .. ما فائدتي إذن إذا لم افعل ذلك ؟

لقد جاء اقتراح "كاثرين" دون تفكير بهدف تهدئة رئيستها . ولكن تعبير "ريد" الذي دل على عدم الرضا اثار في نفسها الشكوك : هل يراها غير جديرة بالقيام بعمل مساعدته ؟ ولكنها طردت سريعاً هذه

الفكرة وابتسمت لـ "جيل" عندما تحولت هذه الأخيرة صوب "داروين" .

- ما رايك يا "ريد" ؟ هل يناسبك هذا الوضع ؟

- نعم . ثقي ان كل شيء سيسير على مايرام . عليك ان تغلقي عينيك الآن وتستسلمي للراحة .

الايجب عليه ان يشعر بالاغتباط لأن "كاثرين" ستحل في الحال محل "جيل"؟

من الواضح ان هذا لم يكن رايه .. فعندما عاد بالمراة الشابة بعد ذلك إلى المكتب اخضعها للعديد من الاسئلة وكانه لا يعرف عنها شيئا . وعلى الرغم من إجاباتها الصحيحة الدقيقة قرر "ريد" اللجوء إلى خدماتها ولكن تحت الاختبار تماما كانها موظفة مستجدة .. وكان امامها شهر لتثبت كفاءتها .. والآن وبعد مرور اربع وعشرين ساعة لاتزال تشعر بالمهانة .. إن سلوك "ريد" ادمى كبرياءها ولم تستطع ان تمنع نفسها من القول :

- إنني جديرة تماما بان احل محل "جيل" فنحن نتساوى في الاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة .. وبعد ستة اشهر من التجربة لم يعد هناك شيء لا اعرفه عن الشركة .. ودهش "ريد" من لهجتها الناقدة فادار راسه نحوها وراح يتامل وجهها قبل ان يجيب ثم اضاءت الابتسامة وجهه قائلاً :

- ليست كفاءتك او معارفك هي التي اضعها موضع الاختبار يانسة "إيفانز" .

- لا .. ماذا إذن ؟

- حاولي ان تضعي نفسك مكاني . انت لم تعملي معنا منذ وقت طويل .. وانا في حاجة إلى مساعدة امينة امانة مطلقة .. لاتبوح بكلمة واحدة عما تسمع او ترى . باختصار إلى موظفة محترفة جادة..

- ولانك فاجاتني بعد ظهر احد الايام اراقص احد الزملاء ..! ولم يعلق "ريد" واكتفى بالتحديق إليها تاركا إياها تستخلص ماتشاء من نتائج .. وشعرت "كاثرين" بالحرج واضطرت إلى ان تخفض بصرها . ولكن لماذا اصر على رؤيتها في هذه اللحظات بالذات ؟ .. لحظة ان وضع الشاب ذراعه حول خصرها ليمنعها من فقد توازنها .

وقالت "كاثرين" :

- لقد كان الشاب بائسا فقد هجرته خطيبته وكان يجب علي العمل على رفع روحه المعنوية بطريقة او باخرى ...

وظل "ريد" جامدا كالتمثال فاضافت "كاثرين" :

- على كل حال لن يتكرر ذلك مرة اخرى .. يجب ان تثق في ذلك ساحتفظ من الآن فصاعدا بكل مهابتي .

- في هذه الحالة لا ارى سببا يمنعنا من الاتفاق والتفاهم ... ومع ذلك فلم يكن يبدو عليه الاقتناع . وقبعت "كاثرين" في مكانها لا تتحرك وقد تملكها الأسف بينما ادار "ريد" الراديو ولكنهما لم يسمعا شيئا بسبب الضوضاء التي تحدثها العاصفة . واستغنى "ريد" عن ذلك بتشغيله احد "كاسيتات" "ريتا كوليدج" ... وصاحبهما صوت المغنية الحنون خلال ثلاثة ارباع الساعة التي وصلا بعدها اخيرا إلى "سينجاووش" وهناك اوقفهما شرطي يرتدي المعطف الواقي من المطر .

- أسف يا سيدي إن قاطني المنطقة وحدهم المصرح لهم بتعدي هذه الحدود هل معك اوراق تحقيق الشخصية .

- الآنسة سوف تعطيك اوراقها .. فهي التي تقطن الجانب الآخر من النهر وتحررت "كاثرين" من غطائها لتبحث عن الأوراق المطلوبة واعطتها للشرطي وبعد ان فحصها . هز راسه وقال :

- حسن جدا .. وإليكما هذه النصيحة .. يجب عبور النهر بالاقدام ، فالكوبري ليس مامونا .

ونظرت "كاثرين" في قلق إلى مجرى الماء الذي هو في العادة وديع هادئ واحست بقلبها يدق بشدة . كان تيار الماء قويا جرف في طريقه اشياء عديدة حتى بعض جذوع الأشجار الصغيرة .

وقالت "كاثرين" :

- لست مضطرا لمصاحبتي وانا اشكرك لانك اوصلتني إلى هنا.

ويبدو ان رئيسها قد بدا ينعي حظه فبعد ان فقد ساعة كاملة في زحمة الطريق عليه الآن ان يخوض في هذا الوحل .. لم تكن "كاثرين" تريد ان تفرض عليه هذا كما انها تحلم بالعودة بمفردها لتاخذ حماما ساخنا بعد ان تطمئن على كلبها ..

- يمكنني ان اعبر بمفردي .

وما كادت تنتهي من جملتها حتى زلت قدم احد العابرين بجرف من تحت الكوبري واستطاع رجل الشرطة الذي يقف على مقربة من انتشاله في الوقت المناسب وقال "ريد" ساخرا :

- إنك بقوة "هرقل" التي تملكينها لا يقوى اي تيار ان يجرفك .. كوني لطيفة ودعيني اوصلك حتى باب منزلك .. هل "رايموند رود" لا تزال بعيدة من هنا ؟

- على بعد مائتي متر تقريباً .

- حسن جدا .. ساترك السيارة "الجيب" هنا وساعود للبحث عنها بعد الانتهاء من مغامرتنا .. كانت "كاثرين" تحاول منعه ولكن ماجدوى النقاش ؟ إن رجلا مثله يصعب جدا إقناعه .. فعندما يقرر "ريد داروين" شيئا فإنه يفعل كل شيء لينفذه .. وبعد ان اوقف السيارة في مكان مامون اخذ معطفي مطر اعطى احدهما لـ "كاثرين" .. من الافضل ارتداؤه واخلعي حذاءك .. الم تفكري في إحضار حذاء ذي رقبة من المطاط؟

ولم يكن في حقيبة يدها الضخمة التي اشار إليها "ريد" وهو يتحدث شيء من ذلك .. ويعلم الله كم تحمل فيها من اشياء غير ذات فائدة .. ولكن الحذاء المطاطي لا ..

- ولا شمسية ؟

وعندئذ هزت "كاثرين" راسها نفيا ولكنها استمعت إلى صوت العقل فخلعت حذاءها ذا الكعب العالي ووضعته في حقيبة يدها الأمر الذي لم يحل جميع المشاكل .

إن إحساسها بالوحل وهو يتخلل اصابع قدميها كان إحساسا نادرا ولكنها كانت تود الا يعاودها قبل مرور دهر طويل ! كما ان انغماس قدميها في الوحل لم يكن بالأمر السهل لوجود الكثير من الحصى المدبب الذي ادمى قدميها .

ولم تستطع ان تخفي استياءها والامها ولحقت برئيسها الواقف عند مقدم السيارة وراح يتفحصها وهو يحك فروة راسه قائلاً :

- إن الأمر ليس بالسهل على الإطلاق .. فانت بحذائك يمكن ان

تصابي بكسر في ساقك اما دون حذاء فسوف تصلين باقدام دامية .. ولم يبق إلا حل واحد والغاية كما تعلمين تبرر الوسيلة .. هيا اصعدي.. واستدار على عقبيه وانحنى ليدعوها إلى الصعود على ظهره . واصيبت "كاثرين" بالذعر وتقهقرت إلى الخلف قائلة :

- لا .. لن افعل ذلك .. ساسير على قدمي .

- قليل من المنطق يا انسة "إيفانز" .. هل تجدين حلا آخر ؟

ومنحها بضع ثوان للتفكير والإجابة ولما وجدها صامتة اعلن :

- يجب ان تنفذي فكرتي هيا .. هوب .. لا تدعينا نفقد الوقت سدى وظلت "كاثرين" جامدة في مكانها . الم يكن من المحرج انها جعلته يقودها هذه المسافة الطويلة بعد تعطل سيارتها في الساحة هناك ؟

وهي لا تستطيع ان تكمل المشوار معلقة فوق ظهره . ظهر رئيسها .. وبدا "ريد" يفقد صبره ولكي لا تزيد الموقف تعقيداً اطاعت اوامره لها فصعدت فوق مقدم السيارة ولما اقترب منها "ريد" يحملها فوق ظهره قالت بكبرياء :

- يمكنك يا سيد "داروين" نظرا للظروف ان تدعوني "كاثرين" .. وقال وهو يبتسم :

- حسن جدا .. وبما انك - الآن - انت المسيطرة فيمكنك ان تدعيني "ريد" !

إنه يتمتع ايضاً بروح الفكاهة .. وتشبثت به "كاثرين" وقد حملها فوق ظهره ولكيلا تنزلق امسكت كتفيه بشده .. يا له من وضع محرج ! إنها ترجو الا يراها احد على هذه الصورة .. كان يبدو وانه يحملها بسهولة كبيرة ولكيلا تفقد توازنها كان لابد ان تستند عليه تماما وانفها مغروس في شعر راسه الكثيف .. كيف يمكن ان تحتفظ بهدوئها وهي في هذا الوضع الغريب ؟

واحس بعضلاتها وهي تتقلص فادار راسه قائلاً :

- هل انت على ما يرام ؟

- نعم .. إن البرق يخيفني بعض الشيء ولا حظت "كاثرين" ان عينيه الرماديتين اكثر جمالا عن قرب ولكنها لم تتمادى في هذا التامل فقد اصيبت بالدوار عندما نظرت جهة اليمين ورات تيار الماء الهائج الذي

اخذا يعبرانه الآن .. ودفعها الخوف هذه المرة إلى دفن وجهها في مؤخر راس "ريد" .. عليها ان تمنحه ثقتها العمياء ..

ولكن عندما تعثر قليلا في خطواته لم تستطع الفتاة إلا ان تطلق صرخة فزع قوية وتشبثت به بعزيمة الياس ، فطمانها قائلاً :

- الهدوء يا "كاثرين" .. إذا خنقتني فلن استطيع ان اصل بك إلى بر الأمان ..

- اوه انا اسفة !

وارخت ذراعيها الملفوفتين حول عنقه ووصلا دون صعوبات اخرى إلى الجانب الآخر من مجرى الماء ووضع "ريد" حمولته على العشب برفق .

يا للخزي ! لقد كادت تخنق رئيسها وهو الذي يقدم لها خدمة فريدة.. وحاولت "كاثرين" ان تصنع بعض النظام في هندامها وهي تتحاشى النظر إلى "ريد" .

- لا اعرف كيف اشكرك .. إنه امر غير مالوف . على اية حال إنك تستحق اعترافي الكامل بالجميل .. يمكنني ان امضي الآن بمفردي .. انا .. هل سمعت ؟

وذوى "ريد" ما بين حاجبيه وراح ينظر فيما حوله ..

- لا .. ماذا ؟

- هذا الصوت .. إنه يشبه .. وتقدمت "كاثرين" وقد تملكها القلق عدة خطوات صوب الكوبري .

- نعم .. إنه بكاء طفل .. الا تسمع .

- لا اسمع شيئا من الأفضل ان .. وصاحت وهي تمسك بذراع "ريد" .

- هناك .. انا واثقة انها انات شخص يتالم .

وكان الشرطي الواقف غير بعيد يراقبهما .

- وانت يا سيدي الا تسمع شيئا .

وراح ثلاثتهم يصيخون السمع واخيراوصل إلى سمعهم مواء ضعيف . وصاحت بقلق :

- إنه قط .. لابد انه محصور هناك عند الكوبري .

وبينما راحت تتوسل إليهما بعينيها اخذ الرجلان يمعنان النظر

في المياه الطينية ثم نظر "ريد" إلى "كاثرين" في استسلام :

- وماذا بعد ؟

- يا للحيوان المسكين ! لقد وقع في الشرك ويكاد يغرق وهو يناضل من اجل البقاء .. كيف يمكنها ان تدعه يموت دون ان تحاول إنقاذه ؟ واخذت قرارها في لحظة واحدة واسرعت بالجري.

- إذن .. يجب الذهاب للبحث عنه ..

www.elromancia.com

الفصل الثاني

وبسرعة البرق امسك "زيد" بخصرها بشدة مماجعلها تقع على العشب المشبع بالوحل .

- لا .. لن تتحركي من هنا يا "كاثرين"..

وقالت محتجة وهي تحاول التخلص من قبضته :

- ولكنه سيغرق ..

ولكن دون جدوى .. إن قوة "زيد" الجسدية التي تفوق قوتها بكثير شلتها في مكانها .

- لا .. لن تذهبي إلى اي مكان يا "كاثرين" ..

- لا أستطيع ان اترك هذا الحيوان المسكين يموت .. كيف يمكنك ان تتصور انني ساستطيع ان انظر إلى نفسي في المراة بعد ذلك ؟

وراى الشرطي ان يتدخل :

- ليس من الحكمة يا آنسة ان تعرضي حياتك للخطر لإنقاذ قط.

- ولكن ..

فقال "زيد"

- الم تكوني متعجلة للوصول إلى منزلك ؟

- نعم ولا ازال كذلك ولكن ليس دون هذا القط

وراح الشرطي البائس يتاملها قبل ان يتحول إلى مجرى الماء الثائر.

- ربما امكنني ان افعل شيئا .

لقد قال ذلك على مضض وكانه سيلقي بنفسه إلى التهلكة ووضعت "كاثرين" - اعترافا منها بالجميل - يدها على ذراعه .

- هل تفعل ذلك يا سيدي ؟

وقال "زيد" :

- لا .. سأذهب انا .. إنهم في حاجة إليك هنا ايها الشرطي .

قال ذلك وهو يشير إلى جماعة من الناس كانت تحاول عبور مجرى الماء . وهز الشرطي راسه ثم تنهد وقال لـ "زيد" :

- كما تريد يا سيدي .. ولكن على مسؤوليتك الخاصة .

- بالتاكيد ...

وابتسمت له "كاثرين" ابتسامة عريضة واكتفى هو بان اجابها بهزة من كتفيه وكانه يقول : وهل لي خيار آخر ؟

- ولكني لن القي بنفسي في هذا الماء عاري اليدين .. عندي حبل في السيارة .

- آه ! انتظر ..

واخرجت "كاثرين" من حقيبة يدها الكبيرة طوقا معلقا به سلسلة كانت قد اشترته منذ بضعة ايام لـ "بوسكو" ...

- هل يصلح هذا ؟

ولم يجب "زيد" ولكنه ربط الطوق في حزام سرواله وناولها السلسلة الطويلة وهو يقول :

- "كاثرين" .. عليك ان تمسكي بها جيدا .. اعلم انك تكادين لا تطيقينني ولكن ما اقسى الحزن الذي سيستبد بابي وامي إذا حملني التيار إلى المكسيك !

ولم تدر المراة الشابة بماذا تجيب ولكنها اسرعت بتناول السلسلة والقبض عليها بقوة .

- سارسل إليهما باقة من الورد إذا جرفك التيار ..

www.elromancia.com

- شكرا .. إن ذلك يؤثر في كثيرا ..

ونزل إلى مجرى الماء وهو يبتسم في سخرية وراحت "كاثرين" تتبع خطواته بحذر وهي متشبثة بطرف السلسلة . وراح "ريد" يتقدم ببطء وهو يبحث بين الانقاض التي يجرفها التيار.

وإذا جرح .. او وقع .. او غرق ؟ وانتابها تانيب الضمير وكادت تتوسل إليه ان يعود عندما ازاح "ريد" عن طريقه جزع شجرة وهناك وجد ضالته متشبثة بفروع تلك الشجرة .

- آه ! ايها الحيوان اللعين !

وانحنى والتقط القط الذي اشبعه خدشا بمخالبه واسنانه وعاد "ريد" من حيث اتى وهو يرغي ويزبد بالفتاة :

- بسرعة .. جهزي شيئا نلف به هذا الحيوان الهائج .

وخلعت "كاثرين" في الحال معطف المطر وطبقته استعداداً لاستقبال القط . وما كاد "ريد" يقترب منها حتى قذف لها بالحيوان وبسرعة سجنت المرأة الشابة القط في مخبئه المؤقت .

وقالت بحرارة :

- شكرا يا "ريد" .. لقد انقذت حياته ..

- أرجو أن تذكريه بذلك عند الضرورة .. لانك سوف تحتفظين به. اليس كذلك ؟

- بلى إلا إذا بحث عنه اصحابه ..

وسمعا عاصفة من التصفيق من خلفهما جعلتهما يستديران : لقد كان الشرطي وجماعة من المارة يحيون في حرارة مغامرة "ريد" الناجحة .. وقالت "كاثرين" لنفسها وهي تشعر بالفخر تجاه رفيقها : إنه امر طبيعي فلم تكن المغامرة بالأمر السهل ! ولكن "ريد" شعر بالحرج فاسرع في التقاط حقيبة يد الفتاة ودفعها من ذراعها محاولا الابتعاد عن المكان.

- هيا بنا الآن .. ساوصلك إلى منزلك .

ودون أن تفقد وقتا في معارضته اطاعته "كاثرين" .. فهي من ناحية اخرى لم تكن تستطيع ان تحمل حاجاتها وتتحكم في القط الذي كان يحاول دائما الفرار لكن يا له من حيوان لعين .. قالت ذلك لنفسها

عندما لاحظت الجروح التي احدثتها مخالبه في ذراعي "ريد" ويديه .

- اوه ! إنه لم يرحمك .. يجب ان ننظف هذه الجروح فور وصولنا إلى المنزل ..

- لا تفكري في ذلك .. فلا اهمية لها .

- لا .. فيمكن ان تصاب بالتقيح .

- ليس قبل ان اعود إلى منزلي على اية حال ..

- لا ينبغي إهمال مثل هذه الاشياء .. فلا يعلم إلا الله من اين جاء هذا القط .. واي ميكروبات يحمل .

- إنه امر مطمئن .. وانت ستاخذينه إلى منزلك ؟

ولكن "كاثرين" ظلت على عنادها وكانت على استعداد ان تتشاجر ساعات طويلة إذا لزم الأمر لتنفيذ ما تريد وتنهد "ريد" مرة اخرى في استسلام .

- حسن جدا .. سوف تطهرين هذه الجروح ما دمت مصممة على ذلك .

لماذا بذل هذا الرجل الذي هو في العادة يبدو جامدا متباعدا كل هذه الجهود لمساعدتها ؟

إن "كاثرين" لا تصدق نفسها .. إنهما لم يتبادلا إلا الكلمات العابرة حتى امس . إن ذلك لا يرجع إلى تقصير من جانبها فهي لم تبخل بمجهودها للقضاء على جبل الثلج الذي يفصل بينهما ولكن رئيسها كان يبدو دائما متباعدا غير مهتم بها كيف يمكن إذن تفسير هذا التحول المفاجئ ؟ ربما يكون تانيب الضمير ؟

ولكنها طردت هذه الفكرة عندما نظرت إليه بطرف عينها : إن "ريد داروين" لا يعرف الشعور بالذنب ولذا اكتفت بان قالت لنفسها : إنه سر .. سر غامض !

وبلغا "رايموند رود" بعد خمس دقائق ، كان المنزل الذي اشارت إليه "كاثرين" يرجع تاريخه إلى الثلاثينات . كان "قد شيده" احد رجال الأعمال الذي جاء من نيويورك .. كان الأطباء قد نصحوه لكي يعالج رئتيه ان يعيش في مكان جاف المناخ ومشمس وهذه هي الخصائص الطبيعية لمنطقة "الأريزونا" على عكس ما يمكن ان يتخيله المرء في يوم

الأمطار هذا ..

وما إن وصلت تحت الشرفة حتى وقفا ليستردا انفاسهما وينفضا عن ملابسهما مياه الأمطار . وبرزت في ذهن "كاثرين" فكرة عندما رات علبة من الكرتون ملقاة غير بعيد . إنه مكان مامون للقط .. وبعد ان مسحت قدميها المغطاتين بالوحل ترددت قليلا وهي تنظر إلى النافذة قبل ان تفتح الباب .

وقال "ريد" في دهشة :

- هل تبحثين عن شيء ؟ وشعرت بالحرج وهي تستدير صوبه وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة .

- نعم .. "بوسكو" .. إن سلوكه غريب هذه الأيام بسبب العواصف .

- دائم الخوف من الرعد ؟ عليك باستشارة طبيب نفسي للكلاب.

- لقد فكرت في ذلك .. ولكن ذلك يكلف الكثير .

وضغطت باسنانها على شفتها السفلى قبل ان تستطرد قائلة :

- انا اتردد في ان اطالبك بـ ..

- اوه ! سوف تتغلبين سريعا على هذا التردد .. بعد كل الذي جعلتني افعله اليوم .

- انت تبالغ .. لست انا الذي طلبت منك ان توصلني إلى منزلي.. ولكن انت الذي صممت على ذلك .. ثم منعتني من الذهاب للبحث عن القط لتفعل ذلك بنفسك ولكني الآن مضطرة إلى ان اطلب منك .. ان تمسك بيدي .. وقال "ريد" بصوت محايد.

- امسك يدك ؟

- نعم .. ليتصور اننا صديقان .

- صديقان . اتنوين الكذب على كلبك المسكين ؟

- كفاك سخرية من فضلك .. هل تعتقد ان ذلك سيبهجني ..

- حسن جداً .. حسن جداً .. لا اريد ان اصاب بالتهاب رئوي بالحديث طويلا هيا .. هيا بنا .. وقبض على يدها واطبق باصابعه الدافئة على اصابع "كاثرين" الباردة .

- هل هذا يفي بالغرض ؟ ام يجب علي ان احملك بين ذراعي؟

ولم تجبه "كاثرين" واكتفت بان هزت كتفيها . ثم فتحت الباب بيد

مرتعشة وفي الحال خرج كلب ضخم من تحت احد مقاعد الصالون وهو ينبح بطريقة مخيفة وتزحلق في اندفاعه على البلاط الذي غطته طبقة من الشمع وتدحرج حتى الباب الذي كان يقف عنده "ريد" .. ولكنه سرعان ما استعاد توازنه ووقف على قوائمه وهو ينظر إلى "ريد" وقد برزت اسنانه . وامرته "كاثرين" وهي تمسك بطوقه .

- لا يا "بوسكو" .. لا .. لا تلجا إلى العض .. وراحت تمسح بيدها على راسه وتوقف الحيوان في الحال عن الحركة وراح يهز زيله ثم رقد على جانبه في استسلام تام .

- ماذا فعلت به .. إنه يبدو مشلولا ..

- لا إنه .. انهض يا "بوسكو" .

وراحت تهز الحيوان وقد نسيت الجملة التي تخرج "بوسكو" من وضعه هذا .. لقد تعلم الكلب هذه الحركة في السيرك حيث كان يقوم بدور "الميت" واستبد الخوف بـ "ريد" وركع إلى جانب الحيوان المتصلب الأطراف .

- ولكن يجب مساعدته يا "كاثرين" .

- لا تقلق من اجله .

- ولكن ليس هذا ممكناً يا "كاثرين" .. منذ ربع ساعة فقط كنت ستخاطرين بحياتك لإنقاذ قط والآن وكلبك يحتضر تبدين عدم مبالاة تامة ..

- لا يا "ريد" .. إنه يتظاهر بالموت ..

وقال "ريد" في دهشة بالغة .

- يتظاهر ؟

وصافح سمعها صوت من خلفهما .

- ماذا يحدث يا "كاثرين" ؟

واضاف الصوت :

- لقد تاخرت .. هل كانت الأمطار هي السبب في ذلك ؟

والتقت نظرات "كاثرين" بنظرات "ريد" المليئة بالدهشة . لقد كانت هذه الأصوات تاتي من مستوى منخفض جدا لا تزيد عن متر واحد عن مستوى الأرض . وفكر "ريد" لا بد انها صادرة عن قزم .. ولكن "كاثرين"

كانت تعلم حقيقة الأمر ، وراحت تنظر إلى باب الصالون حيث كانت تسير امراة طاعنة في السن واخرى صغيرة جداً .كانتا تسيران علي أيديهما .. وكانتا ترتديان "كولون" احمر صارخا .. يا له من منظر يعرض على رئيسها !

ولا حظت الأولى زوج احذية لرجل تغطيهما الأوحال وصرخت في فزع ووقفت على قدميها .

- أوه ! يا إلهي ! انا آسفة يا "كاثرين" لم اكن اعلم ان في صحبتك احدا وراحت تصلح من وضع ضفيرة شعرها الطويلة التي تكاد تصل إلى خصرها .

واعتدلت الثانية بدورها ووقفت علي قدميها ببطء يتناسب مع سنها الذي يناهز السبعين .. لم تكن تشعر باي مرح .. وراحت "ويلما" تتفحص وجه الزائر باهتمام ظاهر .

وحاولت "كاثرين" ان تبتسم .

- اقدم لكما رئيسي .. "ريد داروين" .. هذه هي "روكسانا كريا" و"ويلما تارلتون" اللتان تقطنان معي .

ولكن "ويلما" كانت تهتم الآن بالكلب وقالت وقد بدا عليها القلق:

- ولكن لماذا يتظاهر "بوسكو" بالموت ؟

وقالت "كاثرين" ثائرة :

- إن هذا خطئي .. لقد قلت له "لا تعض" وسقط في الحال كما ترينه ولكن كيف نخرجه من هذه الحالة .. انا لم اعد اتذكر.

وفرقعت "ويلما" باصابعها وقالت آمرة :

- قف يا "بوسكو" .. هوب !

ووقف الحيوان في الحال وراح ينظر إلى صاحبته بفرح وهو يهز ذيله في خيلاء . ولكن لما نهرته "كاثرين" بدلا من ان تكافئه عاد يقبع تحت المقعد . وقالت :

- شكرا يا "ويلما" .

وغاض ارتياحها سريعا لان "روكسانا" قالت وهي تتامل ملابس القادمين .

- إنكما في حالة يرثى لها انتما الاثنان ..

- نعم ولولا مساعدة السيد "داروين" الذي اصطحبني إلى هنا لساءت الأمور اكثر من ذلك .. شكرا يا "ريد" .

وكانت تستعد لمصاحبته حتى الباب عندما تدخلت زميلتاها في الحديث مرة اخرى .. فقد قالت "ويلما" :

- هكذا انت رئيس "كاثرين" في العمل .

واجاب "ريد" في حرج :

- نعم يا سيدتي .

- ارجو ان تكون قد قبلت اخيرا ان تعطيها وظيفة رئيسة سكرتيرات القسم .. إنها تستحق ذلك .. كما انها تستحق زيادة كبيرة في اجرها..

- "ويلما" !

واحتجت "روكسانا" بقولها :

- جدتي !

وهزت المراة العجوز كتفيها :

- من حقي ان اكون صريحة .. اليس كذلك ؟

واجابها "ريد" :

- وانا من حقي ان اجيبك .. لقد حصلت "كاثرين" على الوظيفة.. اطمئني . اما عن الزيادة فسوف تحصل عليها عندما تثبت كفاءتها .. ولكن جاء دوري لالقي بعض الأسئلة الآن إذا سمحتما .. لماذا كنتما تسيران على ايديكما ؟

وقالت "ويلما" دون حرج

- كنا نتدرب ..

- تتدربان على ماذا بحق السماء ؟

وسارعت "كاثرين" بشرح الموضوع .

- هذا امر لا اهمية له .. كانت "ويلما" و "روكسانا" تعملان "اكروبات" في السيرك فيما مضى ..

وقالت "روكسانا" :

- ونحن نقوم بعملية "تسخين لاننا سنقوم "بنمرة" في احد الأعياد بعد قليل .

واضافت "ويلما"

- "نمرة" ستشترك فيها "كاثرين" ايضاً .

آه ! كان يجب ان تنطق بهذه السخافة ! واصيبت "كاثرين" بالياس وتنهدت ووضعت وجهها بين يديها .

- هل كان يجب ان تتكلمي الآن يا "ويلما" امام رئيسي ؟

ونظر "ريد" إلى المراة الشابة غير مصدق ما يسمع :

- هل انت ايضاً تقومين باعمال "الاكروبات" ؟

- لا .. انا ..

وقاطعتها "روكسانا" :

- أسرعي يا "كاثرين" فليس امامك وقت طويل لتكوني جاهزة . سوف اجهز لك الحمام لا تنسي انهم يعتمدون علينا ...

وسحبت "روكسانا" جدتها وقادتها إلى الطابق العلوي تاركتين "كاثرين" و"ريد" بمفرديهماحتى تتحاشيا القيام بهفوات اخرى . وقال "ريد" وهو يسمع صوت الماء يتدفق في "البانيو" .

- من يعتمد عليكن ؟

- جماعة اصدقاء .. سوف نحيي عيد ميلاد احد الأصدقاء .

وارتسم تعبير غريب على وجه "ريد" ، مزيج من الدهشة والفزع وكانه امام ظاهرة خارقة .. لابد انه يفكر في حادثة رقص "كاثرين" مع زميلها .. إنها تبدو امام عينيه امراة لعوب من غير شك .. وهي لهذا السبب نفسه قد جعلته يخوض تلك المغامرة التي انتهت بهما إلى هنا - وتجهم وجه "كاثرين" وصممت على التخلص منه سريعا ما دامت لا تستطيع تبرير موقفها .

- اشكرك مرة اخرى على كل ما قمت به نحوي .

ولكن الم تعدي بتطهير جروحه ؟ .. على كل حال لا يبدو راغبا في العلاج وطردت هذه الافكار من راسها وادارت مقبض الباب .

كان "ريد" لا يزال يعاني الصدمة ولم يخرج في الحال بل راح يتفحص المراة وقد زوى ما بين حاجبيه :

- انت إذن لاعبة "اكروبات" وتعيشين مع اثنتين من لاعبات "الاكروبات" ايضا وعندك كلب يتظاهر بالموت .. ؟

- انا "وروكسانا"صديقتان منذ نعومة اظفارنا .. وبعد انتهائنا من دراستنا الثانوية عملنا معا .. ثم إنها وجدت وظيفة في السيرك حيث كانت تعمل جدتها منذ وقت طويل . وعندما افلس السيرك دعوتهما للإقامة معي لان والديّ ذهبا إلى (سبر نجو فيل) بعد خروجهما إلى المعاش .

يجب ان تكفيه هذه التفسيرات .. الفجة في حقيقة الأمر .. وفتحت "كاثرين" مصراعي الباب .. وتقدم "ريد" عدة خطوات صوب الخارج ولكنه تردد عند عتبة الباب وسال :

- "وبسكو" ؟

- لقد اعطوه لي كما سبق وقلت لك فهو لم يكن يتحمل صوت المدفع الذي يستعمله المهرجون في السيرك .

- وهكذا وجد نفسه فريسة البطالة ؟

- تماما .. ولما كان يتظاهر بالموت في كل مناسبة فقد حرصوا على التخلص منه .

والقى ريد نظرة تحت المقعد حيث يقبع "بوسكو".

- انا ايضا كنت ولا شك ساتخلص منه .. حسن .. مساء الخير يا "كاثرين" .. إنني لن انسى هذه الليلة ما حييت .

وما كاد يرحل حتى اغلقت "كاثرين" الباب واستندت إليه وقد شعرت بانها منهكة القوى تماما. وغادر "بوسكو" مخباه وجاء يطلب صفحها وهو يتوسل إليها بعينيه الدامعتين .

- هذا ليس خطاك يا صديقي العجوز .. اعلم انك تشعر بالخوف ولكن لم يكن هذا سببا لتهاجم رئيسي ...

ولعق الكلب يد صاحبته ولكن مجيء "روكسانا" وضع حدا لهذا المشهد المؤثر .

- لقد رحل ؟ .. هذا حسن .. امامك ربع ساعة لتستريحي وعشرون دقيقة لصنع "مكياجك" وارتداء ملابسك .. هيا اسرعي .

- ولكني مرهقة للغاية .

- هيا .. هيا .. كفي عن الأعذار .. سوف ندللك فيما بعد عندما ينتهي الحفل وراحت "كاثرين" تصعد السلم على الرغم منها وهي تتاوه .

- انت لا تدركين حقيقة الامر يا "روكسانا .. لقد قتلني يومي هذا .. وكذلك الأمس ولم تتاثر الفتاة بهذا الكلام واستمرت في دفعها على ارتقاء السلم وجاءت "ويلما" لتساعدها .

- يمكنك ان تقصي علينا القصة كلها وانت تاخذين حمامك إذا اردت ذلك .. ولكن اسرعي .. سأذهب لتجهيز ردائك . وقالت "كاثرين" محتجة:

- يبدو انني لست في بيتي .

وما كادت تنزل في مياه "البانيو" حتى تذكرت القط ونادت "روكسانا" وحدثتها بالقصة من خلال الباب وأسرعت صديقتها إلى الطابق الأرضي وقد اطلقت صيحة فرح .

واسلمت "كاثرين" جسدها المتعب للمياه الدافئة ورغاوي الصابون المعطرة .. سوف ترعى "روكسانا" القط الصغير .. وانتظارا لذلك عليها بالاسترخاء لربع ساعة على الاقل .. كيف يفكر فيها "ريد" في هذه الساعة ؟ لابد انها لم تحظ باحترامه .. هذا امر اكيد .. من حسن الحظ انه لا يعلم من استاجرهن الليلة.. إنه لم يكن ليعجبه من غير شك ان يعرف ان عجوزا مخرفة من المجنونات بعروض السيرك هي التي استاجرتهن مع جماعة من المهرجين للاحتفال بعيد ميلادها .. وابتسمت "كاثرين" وراحت تدلك جسدها بإسفنجة ضخمة .. نعم .. إن "ريد" يجهل اهم شيء: ان إغلاق السيرك دفع بـ "روكسانا" و"ويلما" إلى احضان البطالة .. وبها هي ايضا .. فبعد ان حصلت "روكسانا" على شهادة البكالوريا لم تتحمل طويلا الاعمال المكتبية . كانت حياة السيرك التي عرفتها عن طريق جدتها تجذبها بشدة ولهذا لحقت المراة الشابة سريعا بـ "ويلما" . اما "كاثرين" فقد توخت الحذر وظلت تعمل سكرتيرة مدة عام وهي تتابع في نفس الوقت دروس مدرسة السيرك . وعندما حصلت على دبلوم "المهرج" ذهبت بدورها للعمل تحت خيمة السيرك .. آه ! ما كان اسعد تلك السنوات ! لقد كانت جولات السيرك وتنقله بين المدن المختلفة مغامرة بالنسبة لفتاة لم تترك ابدا "اريزونا" .. كان كل شيء يثيرها : الجمهور ، العروض ، المدن الجديدة التي تكتشفها كل ليلة ، زملاؤها الذين يلقنو فيها سر المهنة .. وخاصة تلك اللحظات التي تدخل ، هي نفسها الساحة لتقوم بدور

المهرج الساذج .. إن "كاثرين" تحب ان تسعد الآخرين ، لقد اكتسبت هذه الخاصية منذ صباها الباكر كما يحدث دائما .. لا لانها كانت تعيسة ولكن حساسيتها المفرطة جعلتها لا تتحمل تلك الفترة الطويلة التي كان لا حديث لوالديها إلا عن الطلاق .. هل كان خطاها ؟ لقد امضت "كاثرين" هذه الليلة باكية وقد اعتصرها الالم وتانيب الضمير والخوف.. ولم يعد هناك شيء يدخل على قلبها البهجة إلا عندما تقرا السعادة على وجوه الآخرين . وكان عملها كمهرجة يفي بهذا الغرض تماما .. ولكن هذا العمل لم يدم للاسف إلا خمس سنوات . وعلى الرغم من شائعات الإفلاس التي كانت تملأ الجو منذ عدة اشهر فإن صدمة تصفية السيرك كانت قاسية جدا عليها. وفي اليوم الذي اعلن فيه المدير الخبر بكت "كاثرين" بين احضان "ويلما" و"روكسانا" .. لقد كان نهاية حلم بالنسبة لها .. ومن غير شك راحت تبحث فيما بعد عن عمل من نفس النوع ولكن هذه الوظائف كانت نادرة ومخصصة للمهرجين الذين يملكون خبرات طويلة والمعروفين بالاسم . ولدهشة "كاثرين" اكتشفت وجود تفرقة بالنسبة للجنس في هذا العالم الغريب .. فالمراة التي تقوم بدور المهرج غير مرغوب فيها تحت خيمة السيرك واحست بخيبة الأمل وليس بالهزيمة وعادت إلى "توكسون" .. كانت هذه المدينة الكبيرة في "اريزونا" قد استفادت من الازدهار الاقتصادي الذي ساد خلال السنوات الاخيرة .. وراحت المؤسسات الفنية تنظم الحفلات.. وكانت في حاجة إلى "مهرجين" لإحيائها .. ولكن في هذا الميدان ايضا تعرضت "كاثرين" لمنافسة حادة . ولكي تواصل حياتها اضطرت المراة الشابة إلى ممارسة مهنتها القديمة وبعد ان حسنت مستواها في الكتابة على الآلة الكاتبة والاختزال التحقت بشركة "داروين اكيبمنت" .. لقد عرضت عليها "جيل كليفنجر" وظيفة مهمة ذات اجر مجز . الأمر الذي لم يمنعها من المضي في التدريب لتنمية هوايتها .. فكانت تقوم بدور المهرج في عطلات نهاية الاسبوع واحيانا في اثناء الامسيات واتسعت قاعدة عملائها .. حتى شركة "داروين" كانت قد اتفقت معها لإضفاء البهجة على إحدى رحلات الشركة المقبلة ..

وفجاة جلست "كاثرين" في "البانيو" وقد تطايرت رغاوى الصابون

من حولها .. إن "زيد" قد يطردها لو علم انها ستقوم بهذه السخافات امام موظفيه .. لا .. ليس هذا ممكنا .. إنها تتمسك بهذا العمل .. إن القدر لن يجعلها تفقد من جديد وظيفة تحبها وتكرس من اجلها كل قدراتها ؟

وامسكت بالمنشفة وراحت تجفف جسدها بعصبية .. إذا كان يجب عليها ان تناضل وقد لا يعتبرها "زيد" امراة جادة .. ولكن هذا لا يهم .. إنها تستحق ثقته وسوف تثبت له ذلك . لم يكن الغد سيئاً كما كانت تتوقع "كاثرين" . نهضت "روكسانا" مبكرا لكي تذهب إلى مكتب العمل واوصلتها إلى شركة "داروين" .. اما السيارة "البويك" القديمة فقد قام الميكانيكي بإصلاحها ودفعت "كاثرين" باب المبنى وهي في حالة نفسية طيبة .. ولم يبق امامها إلا ان تواجه "زيد" وان تجعله ينسى احداث الأمس المزعجة .. ولحق بها احد الزملاء في الردهة وامسكها من ذراعها . وابتسمت له "كاثرين" .. إن "جيري" العجوز المرح كان دائما يدخل السرور على نفسها وعلى نفس جميع زبائنه . إن دفئه الإنساني وروحه المرحة جعلته بائعاً من الدرجة الأولى .

- صباح الخير يا "جيري" .

- صباح الخير ايتها الجميلة .. يبدو انك ستحلين محل "جيل" خلال عدة اشهر ..

- هذا صحيح .. أرجو ان اكون جديرة بالثقة .

- لا شك في ذلك يا عزيزتي .. اسمعي .. ساقص عليك قصة .. ما كان اعظم سرورها وهي تستمع إليه .. وخاصة وهي تنظر إليه لقد كان يمكن ان يصبح "جيري" ممثلا كوميديا بارعا . فهو يملك فنا مميزا في تحريك عضلات وجهه كما ان تعبيراته سريعة لا تقاوم .. وكانت من المهارة اللاذعة بحيث تضحك المستمعين حتى قبل ان يسمعوا كلمة النهاية . وكان هذا الوضع بالنسبة لـ "كاثرين" في صبيحة هذا اليوم . وعندما استانفها "جيري" في الانصراف كانت لا تزال تمسح عينيها من دموع الضحك .. وقال وهو يغادر مكتب الفتاة :

- صباح الخير يا "زيد" .. لقد وصل الرئيس .. وفزعت "كاثرين" وحاولت ان تتخذ مظهرا جادا ولكن دون جدوى فقد كانت بشرتها

الصافية تخونها عندما تضحك فتحمر وتشحب حسب العواطف التي تنتابها . ومن حسن الحظ ان "تاييرها" المصنوع من الكتان الرمادي و"الشينيون" الذي صففته بعناية كانا يضيفان عليها مظهرا جادا . تفحصها "زيد" عند دخوله بدقة قبل ان يقول :

- يبدو اني حرمت من لحظة مرح ..

هل يوعز بكلامه هذا انها لا تعمل بما فيه الكفاية ؟ وقالت "كاثرين" وهي تبتسم متجاهلة سؤاله :

- ساحمل إليك بريدك في الحال .. كيف حال "خرابيش" القط ؟ وعرض "زيد" يديه عليها وقد بدت آثار الجروح بوضوح .

- لا باس .. هل يمكنك ان تاتي إلى مكتبي في الحال يا "كاثرين" فلدي بعض الخطابات التي يجب ان امليها عليك .. وذهب في الحال و"كاثرين" تتبعه كظله . كانت تحمل في يدها "بلوك نوت" وقلماً وتراقبه في اثناء السير : هذا ما لفت نظرها منذ اليوم الأول: هذه الجاذبية الطبيعية والسهولة المدهشة التي تتميز بها حركات هذا الرجل رغم طول قامته .. إنه يجمع بين القوة والمرونة . كلاعب كرة القدم الذي مارس الرقص الكلاسيكي .. وابتسمت لهذه المقارنة .. إن تخيل "زيد داروين" وهو يقوم ببعض حركات الباليه من شانها ان تضحك اي إنسان .. .. واستدار في هذه اللحظة بالذات وحاولت الفتاة إخفاء ابتسامتها العريضة المتهكمة .. ومن حسن الحظ جاء المدير التجاري ودخل في حوار مع "زيد" وذهبت "كاثرين" في اثناء حديث الرجلين لتجلس امام مقعد مدير الشركة المصنوع من الجلد والذي يوجد على الجانب الآخر من المنضدة "الاكاجو" وقالت لنفسها :

ماذا تحسين ياصغيرتي وانت جالسة بالقرب من "الريس" الكبير الا يدير ذلك راسك ؟

واسترسلت في حديثها مع نفسها : لا .. مادام "زيد" لا يكن لها الاحترام الكافي فإن كونها مساعدته المقربة لا يعني شيئا . وفي انتظار كسب احترامه راحت تدقق النظر في ارجاء الغرفة محاولة ان تكشف عن شخصية صاحبها الحقيقية . من الواضح ان "زيد داروين" "حمار شغل" إن اكوام الاضابير الموجودة فوق مكتبه تثبت ذلك ... وهو

رجل متمسك بقيم اخلاقية قوية لا يستطيع ان يتخلى عن إحدى موظفاته في يوم ممطر .. او يتركها تخاطر بحياتها من اجل إنقاذ قط .. واخيرا فهو إنسان منظم يحب ان يجد كل شيء في مكانه لهذا فهو لا يستعمل حمالة الاقلام التي توضع فيها هذه الأخيرة دون نظام ، وفضل "رص" اقلامه الرصاص واقلامه الحبر على مكتبه بطريقة معينة .

لقد حل "زيد" محل ابيه على راس الشركة منذ عدة سنوات مضت وادارها بحزم وكفاءة ومع ذلك فيبدو ان حياته لم تكن سهلة . لقد قالت لها "جيل" ان زوجته توفيت منذ بعض الوقت .. الم تكن صورة ابنه هي تلك الموضوعة امامه على المكتب ؟ إنها تمثل طفلاً اشقر الشعر في الخامسة او السادسة من عمره يبدو ودودابشوشا .

يا للطفل المسكين ! يفقد امه وهو في هذه السن .. ترى ماذا حدث للأم .. مرض ام حادثة ؟

وعلى الرغم منها بدات تعيش لحظات ليلة الأمس عندما حملها "زيد" على ظهره .. وزوت الفتاة ما بين حاجبيها . لا يجب ان تفكر في رئيسها بهذه الطريقة فهي بالنسبة له لن تكون إلا سكرتيرة .. وليست من السكرتيرات المتميزات ايضا .. وقال "زيد" وهو يدخل إلى الغرفة .

- هل طال انتظارك وفقدت صبرك ؟

ووقفت "كاثرين" على قدميها وكانها قد لدغتها نحلة .

- لا على الإطلاق !

ودهش "زيد" من قوة هذا التكذيب والتقط احد الخطابات وبدا يملي رده عليها وبدات صفحات "البلوك نوت" تمتلئ بعلامات الاختزال ويد "كاثرين" تعمل بسرعة البرق .. وانتهى الأمر بـ "زيد" إلى التوقف .

- هل تتبعينني بسهولة ؟

كانت أصابع "كاثرين" قد تقلصت فانتهزت فرصة الصمت لتحركها ببطء حتى لا يلاحظ شيئا .

- بكل تاكيد ..

- حسن جدا .. فلنتابع العمل إذن .

وعندما انتهى "زيد" من الإملاء ظل جالسا لحظات وهو ينظر في

الفضاء ويهز قدميه ثم قال فجاة :

- يجب ان نجد شخصا آخر ليحل محلك ..

وصرخت "كاثرين" معترضة .

- ماذا ؟ ولكنك وعدتني شهرا تحت الاختبار .. هذا ظلم ..

- اهدئي .. انا لا اتكلم عن إبعادك عن وظيفة "جيل" ولكن عن ملء المكان الذي كنت تحتلينه قبل ذلك .. فانت لن تستطيعي القيام بعمل شخصين في نفس الوقت ..

- اه نعم .. بكل تاكيد ..

وهدات "كاثرين" واستندت على مسند مقعدها للتفكير في الحقيقة لقد فكرت في ذلك .. ولكن طلب مساعدة الا يمكن ان يظهرها في مظهر عدم الكفاءة ؟ .. إنه خوف لا مبرر له .. لقد ادركت ذلك "كاثرين" الآن .. على العكس إنها ستولد انطباعاً افضل عندما تكون اكثر حزماً واكثر علما بمجريات الأمور .

وقالت :

- سابحث عن مساعدة ابتداءً من اليوم .

وقال "زيد" وهو يهز راسه :

- حسن جدا .

وبدا انه ليس في حاجة إليها فنهضت .

- لحظة واحدة يا "كاثرين" .

- نعم .

- قولي لي .. ماذا ستسمين القط ؟

ودهشت "كاثرين" وراحت تحدق إليه لحظات قبل ان تبتسم .هل يهمه امر هذه الكرة من الفرو ؟

- بما انها قطة ووجدت في يوم عاصف فساسميها "فيوري" .

وانفجر ضاحكا وراحت "كاثرين" تتامل وجهه الذي نقص عمره في لحظة عدة سنوات .. يا له من لغز هذا الرجل ! إن مميزاته الإنسانية تظهر في اللحظات غير المتوقعة .. كما انه يتمتع بروح دعابة لا تقاوم.

واصابتها هذه الملحوظة باضطراب لا تعرف كنهه واسرعت بمغادرة المكتب .. ادركت "كاثرين" سريعاً ان الجمع بين الوظيفتين ليس بالأمر

الهين فبعد عدة ايام على هذا النظام شعرت بانها منهكة القوى ولكن جميع المرشحات لعملها السابق لم يحزن رضاها .. بل على العكس لقد سبين لها مزيدا من العمل .. عليها إذن أن تستمر في البحث وتتسلح بالصبر والشجاعة في اثناء ذلك.. وفي احد الأيام عادت "كاثرين" متعبة إلى منزلها واحتفل "بوسكو" بعودتها كما هي عادته دائما وحتى "فيوري" كانت صاحبتها الجديدة . إن احداً لم يرد على الإعلان الذي اذاعته "كاثرين" عن طريق الإذاعة المحلية . ولهذا تبنت القطة نهائيا وصدر صوت يدل على تحريك الأواني والأطباق من المطبخ .. لابد انها "روكسانا" تجهز طعام العشاء .

- مساء الخير .. اين "ويلما" ؟

كانت "روكسانا" واقفة امام المنضدة تجهز سلطة من عدد كبير من الخضراوات .. إنها تتفنن دائما في صنعها وتطلق عليها "كاثرين" اسم "سلطة السيرك" وقالت "روكسانا" وهي تضيف إلى خليط الخضراوات عددا كبيرا من حبات الزيتون .

- اعتقد انه من الأفضل الا تعلمي ..

- اوه ! لا .. لقد صدق حدسك هل ستشترك في مظاهرة ممنوعة ؟

ذهبت جدتي مع عدد من صديقاتها للتظاهر امام مبنى البلدية ليطالبن بتخصيص اماكن اكثر في وسائل المواصلات العامة للمعوقين.

- امل ان تمر المظاهرة على خير .

ولكي تستريح من إرهاق يوم عملها الطويل جلست "كاثرين" على احد المقاعد وابقت "فيوري" فوق ركبتيها . واستكانت القطة للمسات اصابع الفتاة وقالت "روكسانا" وهي تضحك .

- هذا ما ارجوه انا ايضا ولكنك تعرفين جدتي .. إنها يمكن ان تفعل اي شيء .. هل تريدين العشاء الآن ام تفضلين الانتظار بعض الوقت ؟

- بل في الحال فانا جائعة جدا ..

وجهزت "كاثرين" المائدة وقالت مازحة :

- سنحاول ان نبقي لها شيئا من سلطة السيرك ونحمله إليها في السجن إذا ارغموها هناك على اتباع ريجيم الماء والخبز .. وانفجرت

"روكسانا" ضاحكة .

- إن هذا سيعطيها درساً لن تنساه .. إنك تبدين مرهقة هل "عين الفولاذ" يسبب لك المتاعب ؟

وقالت "كاثرين" وهي تضحك .

- "عين الفولاذ" ؟

- إن هذه التسمية تناسبه تماماً .. اعترف انك عرفته في الحال!

وراحت "كاثرين" تفكر في عيني "ريد" الرماديتين اللتين يمكن ان تصبحا باردتين قاسيتين تماما كالمعدن .

- عندك حق .. وهزت "روكسانا" كتفيها .

- إنني افتقده ولكني اعتقد انك محظوظة بشكل ما . انا لا عمل لي .. ولا احد يريدني .

- بل قولي إنك صعبة في اختياراتك .. الم يعرض عليك عمل عند احد المصورين منذ ايام ؟

- بلى .. ولكنه كان يريد اكثر من مجرد سكرتيرة وانا كما تعلمين لا احب الأنشطة الجانبية .

- آه ! نعم .

تناولتا عشاءهما في صمت إلى ان وضعت "روكسانا" قرب نهاية الطعام مرفقيها على المائدة وسالت بلهجة جادة :

- الا تفتقدين السيرك يا "كاثرين" ؟

- بلى .. كثيرا .. انا افكر دائما في لذة السفر والوصول إلى المدن الجديدة وفرحة الجمهور .. والأطفال .. آه ! ما اجمل ضحكات الأطفال!

- والخيمة الكبيرة والملابس المزركشة .. والأجر الذي يدفع دائماً مؤخراً وابتسمت "كاثرين" .

- آه نعم .. ماأجمل تلك الأيام .. الا يمكن ان تكون جميلة إلا إذا كانت قديمة ؟

ووافقت "روكسانا" وهي تضحك قبل ان تلتهم ما تبقى من السلطة...

- هل تعلمين ان جدتي اكثر مللا مني من حياتنا الراكدة هذه.. كما ان رؤية اصدقائها القدامى وهم يفلسون قد ملأت قلبها بالألم.. فكري ، انها كانت تعمل هي وجدي عند الإخوة "هولي" منذ بدايتهم .. اما

www.elromancia.com

اليوم فهي تخشى أن تكون لا فائدة منها لأحد وصمتت "روكسانا" لحظة وهي تفكر ثم استطردت قائلة :

- لم اكن افكر في احد الأيام انني سوف اواسي جدتي واقوم على رعايتها . احيانا اود ان يعود والداي من المملكة العربية السعودية ليقوما برعايتها بدلاً مني .. فهي تدفعني إلى الجنون .

- سوف تصبح عاقلة في احد الأيام .

- ارجو ان تكوني على حق .. على الاقل إن واحدة منا نحن الثلاث استطاعت ان تظل قدماها راسختين على الأرض .. على فكرة الن تقومي بدور المهرج في عطلة نهاية الأسبوع ؟

- نعم إنها حفلة عيد ميلاد . من حسن الحظ انه قد بقي لي هذا. فهذا الاسبوع سيكون صعباً بالنسبة لي فيجب ان اختبر العديد من السكرتيرات لاختيار إحداهن لتشغل منصبي القديم .. آه لوكن يعرفن فقط الكتابة على الآلة الكاتبة !

واعتدلت "روكسانا" في جلستها وقد لمعت عيناها واخذت يد صديقتها بين يديها .

- انا اعرف الكتابة على الآلة الكاتبة -

وقالت "كاثرين" محتجة :

- اوه ! لا .. ليس انت .

- ولماذا لا ؟ انت تبحثين عن مساعدة ، وانا ابحث عن عمل .. كما انني مؤهلة .

- انت مؤهلة ؟ إنك لا ..

- انا لا اتكلم عن الدبلومات بل عن الخبرة العملية .. لقد اديت اختبارا في الآلة الكاتبة منذ ايام في إحدى وكالات الإعلانات وبلغ معدل كتابتي خمسين كلمة في الدقيقة إنه مستوى لا باس به اليس كذلك ؟ .. اما عن الاختزال فقد قلت انت نفسك إنه غير مطلوب لهذه الوظيفة .

- نعم .. ولكن إعطاء الوظيفة لصديقة طفولتي لاختي تقريباً .. هناك مبدا في شركة "داروين" يرفض استخدام عدة افراد ينتمون لأسرة واحدة لتفادي التعقيدات كما يقولون .وصمتت وراحت تفكر في

صمت : حقيقة انها و"روكسانا" لاتحملان نفس الاسم ولكن "ريد" يعلم علاقتهما .. كيف سيكون رد فعله لو اختارت "روكسانا" كمساعدة لها ؟

- نعم .. عندك بعض الخبرات ولكن ..

وقالت "روكسانا" مؤكدة:

- إنها فكرة رائعة .. يمكننا ان نقطع الطريق ذهابا وإيابا معا وهذا سيوفر من ثمن الوقود ويقلل من نسبة تلوث البيئة .. وهكذا سوف لا تخشين تعطل سيارتك "البويك" القديمة .

- إن سيارتك اكثر سوءا من سيارتي ..

وتغاضت "روكسانا" عن الاعتراض وقالت في عناد ..

- كل هذه تفاصيل لا اهمية لها .. مع سيارتين سنضمن على الاقل ان إحداهما غير معطلة اراهنك انني ساكون سكرتيرة ممتازة: ديناميكية ، صبورة وطيبة مع الجميع ..

واحست "كاثرين" بالحرج واخذت ذراع "روكسانا" وهزتها بلطف ...

- اهبطي على الارض يا "روكسانا" .. وكفي عن الأحلام .. إن هذا لا يمكن ان يكون .

- لماذا ؟ الا تثقين في ؟

- ليس هذا هو لب الموضوع . إن الأمر ببساطة ان هناك اناساً لم يخلقوا للعمل في المكاتب .. إنك تزدهرين وتعطين كل ما لديك عندما تتصلين بالآخرين ..

- ماذا ؟ الا يخاطب الناس بعضهم في شركة "داروين" ؟

- نعم .. ولكن نادرا ما يحدث ذلك .. سوف تكونين بمفردك في غالبية الوقت امام الآلة الكاتبة وستسمعين شتائمك مع ناسخة خطاباتك ووثائقك الأخرى .

- انا ؟ انا لا الجا ابدا إلى الشتائم .. كما ان لغتي مهذبة دائما.

- عندما تتعاملين مع الناسخة ستصبح لغتك هابطة تماما ثقي مما اقول . قالت "روكسانا" بسرعة !

- لقد قلت عندما .. هل يعني ذلك اني حصلت على الوظيفة ؟

- لا .

وابعدت "روكسانا" طبقها في عصبية وانحنت إلى الأمام وهي تحدق

www.elromancia.com

في عيني صديقتها .

– قولي لي السبب الحقيقي في رفضك لي ..

وترددت المراة الشابة إنها تعلم ان كبرياء "روكسانا" قد جرحت : كيف يمكن ان تكون امينة معها دون ان تهبها اكثر من ذلك ؟

واستدارت "كاثرين" صوب صديقتها وقالت :

– بسبب "ريد" .. فإذا حدث شيء منك فساكون مسؤولة عنه .

– شيء ؟ اي شيء ؟

– إذا اردت ان اعدد لك هذه الاشياء والمشاكل فإن ذلك سيستغرق منا الساعات الطوال ..

ورفعت "روكسانا" عينيها إلى السماء .

– حسن .. اعترف انني ارتكب احيانا بعض الحماقات ولكن ..

– ولكن ماذا ؟ عندما سرقت قميص نوم المراة المدينة في السيرك والبستة للفيل قبل ان تدفعيه ضمن بقية الفيلة إلى الساحة امام المتفرجين .. هل كان هذا إهمالا ام حماقة ؟ ونكاتك التي لا يمكن التسامح فيها .. لقد كدت تفقدين عملك اكثر من مرة .

وقالت "روكسانا" :

– اعدك يا "كاثرين" سوف لا احاول القيام بشيء من هذا في شركة "داروين" بل اقسم لك ..

– اوه "روكسانا" .. كيف يمكنني ان اثق من ذلك .

واحست "روكسانا" انها حققت نصف النجاح فاندفعت قائلة :

– لقد رايت الكثيرات من الراغبات في هذه الوظيفة ولم تعجبك إحداهن .. سوف اقوم جيداً بهذا العمل .. اؤكد لك يا "كاثرين" .. ولما كنت معتادة على إصدار الأوامر لي ..

– انا ؟ إن الأمر على العكس تماما يا صغيرتي ..

– حسن .. الا ترغبين في الانتقام بعكس الادوار؟

ومنحت "كاثرين" نفسها فرصة للتفكير .. إن هذه الاشهر الأخيرة كانت صعبة بالنسبة لـ "روكسانا" .. فبعد ست سنوات قضتها في السيرك اصبح من الصعب عليها التاقلم مع الحياة الطبيعية .. والعمل العادي . كما ان رعاية جدتها امر مرهق الا يجب ان تعطيها

فرصة ؟

وهمست "روكسانا" وهي تبتسم لها في توسل :

– ارجوك يا "كاثرين" ..

وقالت هذه الأخيرة وهي تضحك :

– حسن .. لقد يئست من النضال معك .. عليك الحضور غدا مبكرة لتملئي استمارة العمل .. ولكن حذار .. فاي حماقة ..

– ساستقيل في الحال ولن اسبب لك اية متاعب سوف تكونين فخورا بي .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

عندما سمعت صوت "ريد" استدارت "كاثرين" بسرعة :

- اليست الفتاة التي تقطن معك هي التي رايتها تمر الآن ؟ ماذا تفعل هنا وقالت "كاثرين" لنفسها : ها هي ذي المعركة قد بدات ! كان عليها ان تشرح قرارها بهدوء ومنطق .. وهو امر لن يكون سهلا امام هذا الرجل الذي يزيد اضطرابها يوما بعد يوم .. إن ذلك يرجع من غير شك إلى شدة تاثيره عليها بـ "عينيه الفولاذية" ..

- إن "روكسانا" هي مساعدتي الجديدة .. على الاقل إذا لم تعارض انت ..

وجلس "ريد" على المقعد المخصص للزائرين في مواجهة "كاثرين" ودهشت هذه الاخيرة فهذه هي المرة الاولى التي يجلس فيها في مكتبها .. لابد ان هناك امرامهما يدفعه إلى ذلك .

- اعتراض ؟ لا بالمعنى المفهوم .. ولكن هل تظنين انها فكرة صائبة ؟

لم يكن معارضا كما توقعت ولكنه كان محباً للاستطلاع يريد ان يعرف الدوافع والمسببات وكانت لدى "كاثرين" الكثير من المبررات حيث إن "روكسانا" لفتتها إياها بالأمس .

- كان علي ان اجد شخصا بسرعة ولم تناسبني اي من المرشحات اللاتي تقدمن حتى الآن ، كما انني معتادة على العمل مع "روكسانا" ولما كان ذلك لن يدوم إلا عدة اشهر ..

- معتادة ان تعملي معها ؟ الم تكن تعمل في السيرك خلال السنوات الاخيرة ؟

- نعم .. ولكن ..

وكادت تقول : وانا ايضا .. ولكنها توقفت عن الكلام في الوقت المناسب . فمن الافضل الا تكشف لـ "ريد" عن عملها كمهرجة ولاعبة اكروبات .. فسوف يعلم ذلك بنفسه في احد الايام عندما تقوم بإحياء حفل الشركة خلال عطلة نهاية الاسبوع مثلا .. واستطردت "كاثرين" قائلة :

- انا اعرفها جيدا ومدى قدرتها على العمل .. إن هذا العمل المؤقت يناسبها تماما وسيساعدها على ان تبدا حياتها العملية من جديد .. وقبل ان يجيب راح "ريد" يتامل الفتاة وخاصة خصلات شعرها التي تتهدل في إهمال محبب على جبهتها .. إن لون شعرها يزيد من صفاء لون بشرتها كما ان "التاييز" الذي ترتديه يبرز مفاتن قوامها الرياضي الممشوق .

- كما ترين .. انت تقومين جيدا بعمل "جيل" وارجو ان تقدم لك "روكسانا" المساعدة المرجوة ولكن تذكري شيئا واحدا مهماً : ان "داروين" شركة تجارية وليست عملا خيريا ونحن لسنا في حاجة إلا إلى موظفين اكفاء منتجين ..

- هذا امر واضح تماما . وعلت حمرة الخجل وجنتيها وهو يحدق إليها بإمعان .. ولكن لماذا ينظر إليها هكذا ؟ لقد شعرت بالارتياح والمرح في نفس الوقت .. إن اقل لفتة منه تؤثر فيها تاثيرا بالغا وهي لا تدري سببا لذلك .. الم يجاملها منذ لحظات .. لقد امتلات نفسها بهرجة لانه اطرى عملها وراحت تبتسم له في امتنان . وانحنى نحوها ببطء وراح يقترب منها وهي لا تكاد تلاحظ وكان قوة غير مرئية تجذبه نحوها ضد إرادته . وراحت تتعاقب على وجه "كاثرين" مشاعر مختلفة متباينة : تماسكها وتباعدها المعتادين .. ثم الاهتمام بما

يحدث واخيرا لمحة غضب وثورة وتركت قلمها يسقط على مكتبها .

- "ريد" .. هل هناك شيء على غير ما يرام ؟

وعاوده وعيه في لحظة جموده المعتاد وقالوهو ينهض ويفتح الباب:

- لا تنسي يا "كاثرين" انك مسؤولة عن عمل "روكسانا" .

وقالت موافقة :

- نعم .. بكل تاكيد !

ترى ماذا دار في راسه ؟ هل فسرت جيداً مشاعره ؟ ربما كل ذلك ليس غير مجرد اوهام من جانبها .

كانت "كاثرين" لاتزال تفكر في ذلك عندما اقتحمت مساعدتها الجديدة المكتب .

- لقد وزعت البريد على مختلف الإدارات .. هل لي ان ابدا في كتابة التقارير الآن .

- لم لا ؟

إن "روكسانا" لم تكذب .. لقد ابدت حماسا للعمل منقطع النظير وهكذا استطاعت "كاثرين" ان تتفرغ لعملها .

وبعد مضي اسبوعين في "داروين" اثبتت "روكسانا" كفاءتها وكانت دائما مبتهجة واحبها الجميع ولم يخف العاملون الرجال إعجابهم بجاذبيتها المضيئة المتفتحة . وكانت تجد نفسها في اوقات الراحة محاطة بالمعجبين الشبان ، والكهول ، والمتزوجين والعزاب .. لم يكن ذلك غزلا من جانبهم ولكنهم كانوا يتلمسون عندها دفء الابتسامة وتلقائية ضحكاتها ..

وحتى "ريد" لم يشذ عن القاعدة كما لاحظت "كاثرين" بعد ظهر احد الايام .. لقد وجدته عند عودتها من اجتماع مع كبار المحاسبين يجلس على حافة مكتب "روكسانا" يضحك لنكاتها .

وعلى الرغم منها شعرت الشابة بلدغة الغيرة : لماذا يسترخي هكذا بسهولة مع "روكسانا" بينما هو معها بارد كالجليد ؟ وما كاد يراها حتى اعتدل في جلسته وعاد إلى جديته المعتادة .

وقال يسالها :

- هل انتهى اجتماع المحاسبين ؟ هل لك ان تطلبي مطعم "رينتر" تليفونيا وتحجزي لي مائدة لثلاثة افراد على الغداء ؟ ثم اطلبي من "بريك" "وسيندر" اللحاق بي في المطعم في تمام الساعة الواحدة .

وقبل ان يذهب لم ينس ان يتحف "روكسانا" بابتسامة عريضة وقالت "كاثرين" لنفسها في غضب طفولي : هذا ليس عدلا .. لماذا لم يكلف "ريد" "روكسانا" بهذا العمل البسيط لا .. إنه يفضل ان يتسلى معها . وجلست منزعجة وراحت تبحث عن رقم تليفون المطعم في المفكرة .. الموضوعة على مكتبها .

- هل هناك شيء يضايقك يا "كاثرين" ؟

ورفعت راسها ورات وجه صديقتها المرتسم عليه علامات القلق والانزعاج واسفت في الحال على ما راودها من افكار : إن "روكسانا" لا تحاول ان تسرق منها تقدير "الرئيس" وهذا امر واضح .

وقالت "كاثرين":

- لا .. انا متعبة فقط .. من حسن الحظ ان اليوم هو الجمعة وقالت "روكسانا" بصوت منخفض :

- لن تتاح لك فرصة للراحة خلال عطلة نهاية الأسبوع بسبب الحفل الذي سيقام غدا ، ارجو ان تنامي إلى ساعة متاخرة صباح يوم الاحد.

- ساحاول ..

من المؤسف ان "روكسانا" .. لا تستطيع ان تحضر الحفل هي الاخرى. فجماعة المرشدات التي هي مسؤولة عنهن كن قد قررن القيام بنزهة في الغابة وقضاء الليلة تحت الخيام ولا تستطيع "روكسانا" ان تخيب امل الفتيات اللاتي ينتظرن هذه النزهة منذ زمن طويل ..

وخلال بقية النهار بدت "كاثرين" بوجه ضاحك مبتهج . وكان من المهم لكي تظل كذلك ان تتحاشى رؤية "ريد" ما امكن ذلك وان تطرد صورته من خيالها .. ثم اليس لديها مشاغل اخرى كثيرة ؟ وبعزيمة حديدية ركزت كل اهتمامها في عملها ..

وتحولت في اليوم التالي عند الظهر إلى "كاثرين" المهرجة .. كان الهدوء يسود المنزل فقد كانت "روكسانا" قد رحلت منذ الصباح اما "ويلما" فقد ظلت في الحديقة تكتب لافتات لمظاهرة جديدة . فقد قررت

هي وصديقاتها التظاهر امام مبنى البلدية يوم الاثنين بعد الظهر للمطالبة بمساعدات اكثر للمسنين . وقالت "كاثرين" لنفسها وهي تصعد إلى غرفتها : ارجو الا ترتكب اي حماقات يعاقب عليها القانون..

وكان هذا الهدوء ضروريا لتتقمص شخصيتها الجديدة .. لقد اعتادت خلال سنوات طويلةان ترتدي ملابسها وتضع "مكياجها" في ركن عربة السيرك امام مراة صغيرة موضوعة حيثما اتفق وكثيرا ما كانت تنسى كريماتها في إحدى المدن وتضطرإلى اقتراض بعضها من زميلاتها للقيام بالعرض . واحيانا كانت تكتفي بتسويد وجهها بالفحم وتلوينه باستخدام احمر الشفاه .. ومع ذلك فإنها لا تنسى ابدا هذه الحقيبة من حياتها .. وابتسمت لذكرى هذه اللحظات السعيدة وفتحت حقيبة مكياجها وراحت تبحث بداخلها .

كانت في ذلك الوقت تطلق على نفسها اسم "كاتيديد" .. وهو اسم يمثل لها الحرية والانطلاق .. وهو ما لا تجرؤ ان تفعله الآن .. كانت "كاتيديد" تتكلم بصوت صبية خنفاء تنطق بالترهات وهي تشوح بيديها .. وإذا كانت "كاثرين" ترتدي الملابس الأنيقة ذات الألوان الهادئة التي تتناسب مع لون شعرها فإن "كاتيديد" كانت ترتدي اي شيء مثل "جيبة" فضفاضة سمراء فاقعة وتحتها سروال طويل مخطط باللونين الأبيض والموف ، وسترة زرقاء منقطة و"بونيه" اخضر على شعرها المستعار المجعد الأصفر .. إن "كاتيديد" لم تكن تحجم امام اي شيء وكانت تلقي بنفسها في المغامرات الغريبة لكي تثير ضحك الجمهور..

وكجميع المهرجين عندما يريدون تحديد شخصياتهم راحت "كاثرين" تفكر طويلا في "كاتيديد" كانت هذه الأخيرة وهي تقوم بحركاتها الهزلية تترجم الخصائص الحقيقية للبشر .. ولهذا فقد كانت تحاول دائما ان تجيد لعبتها وكانت جهودها تؤثر في اقسى القلوب تحجرا ومع ذلك فقد كانت تعتقد دائما ، كاي فنان ، ان الأمور لا تتم كما تريد وتهوى..

كان يجب مثلا ان تفقد دائما حذاءها وكان العمل يتطلب منها

ساعات طويلة من التدريب فعليها ان تعقد اربطة الحذاء بطريقة معينة بحيث تنحل في اللحظة التي تريد . اما جوارب "كاتيديد" فكانت لابد ان تتهدل حتى كعبيها ويتم ذلك باستخدام شريط مطاطي تنحل عقدته عندما تزيد حركة قدميها .

وكانت "كاتيديد" تقوم ايضا ببعض الأعمال السحرية ولكن هذه الأعمال كانت لا تنجح إلا بمساعدة احد المتفرجين ، الأمر الذي يجعله يطلق صرخات البهجة والفرح . اما الكرات التي كانت تلقي بها في الهواء لتتلقفها الواحدة تلو الأخرى فكانت تسقط دائما على راسها . وهنا كان الأطفال يتدافعون لمساعدتها فيلتقطون الكرات والأشياء الأخرى التي تتساقط من جيوبها ويحاولون ان يعلموها كيف يجب ان تفعل .

وبعد ان وضعت طبقة سميكة من "كريم" ابيض على وجهها راحت ترسم بالقلم الأسود مربعات ملأتها بعد ذلك باللونين الأزرق والأصفر ثم وضعت الأهداب الصناعية الطويلة جداً وراحت تفكر: هل تضيف الأنف الأحمر إن الحر يحرك هذا "الإكسسوار" دائماً ويجعلها تتنفس بصعوبة .. ولكن لابد مما ليس منه بد .. ستضع الأنف الأحمر وستحاول ان تبقى دائما في الظل ..

واحست "كاثرين" بالارتياح وارتدت نظارات ذات شكل غريب على شكل اجنحة فراشة كانت الصغيرة "كاتيديد" ترى انها تضفي عليها لمسة من الأناقة ..

واخيرا ارتدت "كاثرين" رداءها ذا الألوان الصارخة المتباينة ووضعت "الباروكة" الصفراء الضخمة فوق راسها وراح قلبها يدق بشدة وهي تعبر الحديقة وهي تلوح بيدها لـ "ويلما" ثم صعدت إلى سيارتها . وبالتاكيد لم تكن القيادة سهلة بهذا الزي الفضفاض وما يصاحبه من "اكسسوارات" وبالتاكيد قررت الا ترتدي حذاء المهرج الضخم إلا بعد وصولها . وكان السائقون عندما تقع اعينهم عليها يستعملون آلات التنبيه ويلوحون لها بايديهم ولم يكن في مقدورها الا ترد على مظاهرات الصداقة هذه ولهذا كانت كثيرا ما تمسك عجلة القيادة بيد واحدة .

ووصلت المراة الشابة بعد عشر دقائق إلى ساحة انتظار السيارات التي اختارتها الشركة إلى جانب مكان الحفل وهو مكان كانت تعرفه جيدا حيث كانت تلعب فيه وهي طفلة وكانت "كاثرين" قد حددت في ذهنها خير الاماكن التي ستقدم فيها العابها .وما كادت تبدأ وضع ما تحمل من اكسسوارات" إلى جانب جذع شجرة ضخمة حتى بدأ يحيط بها جانب من الجمهور وابتسمت لهم "كاتيديد" .. ما اغرب أن تختلط هكذا بزملائها في العمل دون أن يعرفوها ! لقد كانت "جيل" هي صاحبة هذه الفكرة حتى تكون المفاجاة شديدة حينما تكشف "كاثرين" عن شخصيتها. للأسف إنها غير موجودة لتنعم بمباهج هذا الحفل ! وبحركة دائرية كبيرة دعت "كاتيديد" المتفرجين إلى الجلوس على العشب . وعندما تم ذلك حيتهم بكلمة "صباح الخير" بصوت طفولي حاد وهي تحرك ذراعيها بقوة حتى أن الحركة جعلتها تدور حول نفسها .. وفي الحال انفجر الأطفال في الضحك وابتسم الكبار واخرجت "كاتيديد" من سلتها ريشة ضخمة خضراء اللون.

وقالت لبعض الفتيات الصغيرات الجالسات في الصف الأول .

- إنها باقة من الورد .. نعم .. نعم .. سوف ترين ..

وبعد ان وضعت الريشة خلف ظهرها ونطقت ببعض الكلمات الغريبة ابرزتها بفخار ولكن يا للأسف ! .. لم تتحول الريشة إلى ورد كما كان متوقعا .

- هذا لا يهم سابدأ من جديد ..

وفي هذه المرة عندما اخفت "كاتيديد" الريشة خلف ظهرها ضغطت على زر معين جعل الورد البلاستيك يظهر في الحال . وراحت تردد وهي مغلقة العينين الصيغة السحرية وهي تدور حول نفسها حتى يرى الجمهور باقة الأزهار وقبل ان تعيد ذراعها امامها ضغطت على الزر مرة اخرى فاختفى الورد .. وفتحت عينيها وكلها امل .. ولكنها لم تر شيئا غير الريشة الخضراء فانفجرت باكية ..

ولكي يواسيها الأطفال بدا كل منهم يعطي تفسيراً "للساحرة" وكانت هي تصيح ماذا .. ماذا تقول انت .. وانت وبناء على نصائحهم وضعت يدها خلف ظهرها ونطقت بالصيغة السحرية بطريقة خاطئة..

ثم اعادت الكرة مرة بعد اخرى وهي تتظاهر بنسيان الكلمات .. واستمر الأطفال في صياحهم وإعطاء نصائحهم واخيراً نطقت "كاتيديد" بالصيغة وضغطت على الزر فانبعث الورد من جديد .. ولكن عندما بدات تسئم باقة زهورها تظاهرت بان نحلة خيالية لدغتها في انفها الأحمر الكبير فقفزت إلى اعلى وهي تصيح وتتوجع وسط ضحك الأطفال وبهجتهم . وتقدم منها طفل اشقر الشعر ذو عينين واسعتين تنقصه سنتان في مقدم الفم مما زاد من جاذبية ابتسامته . وراح يحرك يديه بحركات حادة محددة : ورفع يده اليمنى ووضعها على جبهته وادركت "كاتيديد" في الحال انها تحية الصم لقد كان احد زملاء السيرك قد دربها على هذه اللغة الغريبة .. واستمر الطفل في الإتيان بحركاته التي تعني : هل تعرفين لغة الحركات ؟ واشارت إليه بالإيجاب وعادت تفكر في زميلها الذي علمها لغة التخاطب هذه .ولكنها فجاة اصيبت بدهشة بالغة .. إنها تعرف هذا الصبي .. إنه ابن "زيد داروين" الذي رات صورته في مكتبه .

وقالت تخاطبه بلغة الإشارات .

- صباح الخير يا "سين" .. انا سعيدة بلقائك .. ولم يصدق الطفل نفسه .

- كيف عرفت اسمي ؟

وغمزت له "كاتيديد" بعينها .

- لقد قال لي العصفور الصغير ..

- انت تتكلمين ايضا لغة العصافير ؟

- نعم .. ولكني لا اتقنها تماما .

وانفجر ضاحكا واحست المراة الشابة بانجذابها نحوه وكان هذا الشعور متبادلا ولم يتركها "سين" .. منذ تلك اللحظة دقيقة واحدة . وراحت تقوم له بالعاب مختلفة وتقص عليه الاقاصيص الهزلية بحركات سريعة حية . وادهشها ذكاء الطفل وسرعة بديهته .. يا للأسف إنه محروم من نعمة الكلام !

وبينما هي ترسم على خده ، حسب طلبه ، عنكبوتا ، انغمست في تفكير عميق .. ليس مستغربا أن يبدو "زيد" في كثير من الأحيان

مهموما شارد الفكر .. بعد هذه الاختبارات القاسية التي فرضتها عليه الحياة .. لقد عرفت "كاثرين" عندما زارت "جيل" في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة ان حادث سيارة اودى بحياة زوجة "ريد" منذ سنتين ولكن ان يكون الطفل الذي يقوم على رعايته اصم هذا من شانه ان يعقد له الأمور كثيرا .. وراحت تتساءل : ترى اي نوع من الأباء يمكن ان يكون "ريد" ؟ تخيلته "كاثرين" رفيقا ودودا خدوما .. بعد ان رات معاملته لـ "جيل" .. ولكن هل يتحمل وضع ابنه ؟ لا بد ان كبرياءه قد اصيبت في الصميم ... كانت عند هذه المرحلة من تفكيرها عندما سمعت وقع اقدام تقترب فرفعت راسها إنه "ريد داروين" .

- يجب ان تتركها لتستريح يا "سين" .

- هل رايت العنكبوت المرسوم على خدي يا ابي ؟

راحت "كاثرين" تفكر وهي تضع اواني الطلاء في سلتها . إن مثل هذه الأعمال الهزلية لن تعجب "ريد" بكل تاكيد .. ولكن عندما جرؤت على النظر إلى وجهه وجدته يبتسم .. لقد بدا لها طبيعيا هادئا ومما زاد هذا الانطباع لديها الزي الرياضي الذي كان يرتديه :

"بنطلون" من الجينز الكالح اللون وقميص "لاكوست" اخضر وحذاء رياضي قديم .. حقيقة إن هذا الرجل له جوانب كثيرة لا تعرفها !!

ومد لها يده .

- إن "سين" يقول إنك تتكلمين بلغة الإشارات .. إنها مقدرة نادرة من غير شك ..

ومدت هي الأخرى يدها لتحييه ورات في عينيه الرماديتين بريقا حنونا لا تعرفه عنه .. لماذا هذا اللطف والعطف المفاجيء ؟ وشعرت بحرارة شديدة في وجنتيها .. من حسن الحظ ان مكياجها الكثيف من شانه ان يخفي اي تعبير يمكن ان يرتسم على وجهها .. وصدمتها فكرة مفاجئة :

لابد ان "ريد" يعاملها بهذا اللطف لانه لا يعرفها .. هذا كل ما في الأمر .. قال :

- سعيد جداً بمعرفتك يا "كاتيديد" .. انا ادعى "ريد داروين" وتدخل "سين" في الحديث بإشارات من يده :

- إنها تعرف ذلك .. لقد قال لها ذلك عصفور صغير .

ضحك "ريد" وتحول من جديد صوب المهرجة .. ترى لماذا لا تتكلم ؟ إنه منذ ان لحق بها وب "سين" لم تنطق بكلمة واحدة .. ومع ذلك فإن هذه المراة ليست خرساء لقد سمعها وهي تطلق صرخات حادة في اثناء العرض منذ قليل ولكيلا تكشف عن نفسها استعملت "كاثرين" صوت "كاتيديد" .

- انا سعيدة بمعرفتك يا سيدي . حقيقة إن القليلين هم الذين يعرفون لغة الإشارات .. يجب ان يعرف المرء اصم حتى يكون لديه الدافع لتعلم هذه اللغة ..

- هذا صحيح .. ولكن تعلم هذه اللغة يستغرق وقتا طويلا .. وراح يتامل الرسم على خد ابنه .

- رائع هذا العنكبوت .. انت تخيفني هكذا يا "سين" .

وانفجر "سين ضاحكا وقد استبد به السرور .

- حذار فانا صبي مخيف !

وتاثرت "كاثرين" من السرور البادي على "ريد" .

- عليك الآن ايها الصبي المخيف ان تذهب إلى الارجوحة وتتسلى قليلا فالمهرجة في حاجة إلى الراحة ..

وقال "سين" وهو يتهجى الكلمات باصابعه :

- إنها تدعى "كاتيديد" ..

وقال "ريد" :

- عندك حق .. اترك "كاتيديد" تستريح قليلا من فضلك .

وبدت خيبة الأمل على الصغير ، الأمر الذي جعل "ريد" يبتسم . ولكنه نظر إلى عيني ابنه بحزم .

- يجب ان تفكر ايضا في الآخرين يا "سين" .. إن "كاتيديد" في حاجة إلى الراحة ، ومن الأفضل لك ايضا ان تلعب مع اطفال في مثل سنك..

وسرت "كاثرين" كثيرا من هذه السلطة "الهادئة" ولكي تساعده في تنفيذ ما يريد تظاهرت بالتثاؤب وهي تقول :

- اوه ! كم انا متعبة .. انا في حاجة بالفعل إلى قليل من الراحة يا "سين" لماذا لا تذهب للعب مع الأطفال بعض الوقت ؟ .. بعد ذلك ساعلمك

بعض الألعاب المسلية ..

واثار هذا الاقتراح حماس الطفل الذي اطلق صرخة فرح قبل ان يسرع مبتعدا ..

- لم تكوني مضطرة إلى بذل هذا الوعد له .. وليس من الضروري أن تكرسي له وقتا اكثر من الأطفال الآخرين -

وقالت "كاتيديد" بصوتها الطفولي .

- إني لا احابيه .. عندما يبدا في تعلم هذه الألعاب سيقلده الأطفال الآخرون سوف ترى ذلك بنفسك ..

كان يبدو ان "زيد" يحاول متابعة الحديث وهو امر لم تكن تريده "كاثرين" فإذا طال بقاؤه في صحبتها فمن الممكن ان يتعرف عليها كما انها كانت ترجو ان تخلو بنفسها لحظة لتفكر في هذا الجانب من حياة "رئيسها" ..

قالت وهي تشير إلى البوفيه القريب :

- سأذهب لتناول مشروب مثلج .. فأنا اشعر بالظما الشديد .

- فكرة جيدة .. وانا ايضا .. وتبعها دون تردد . ومن حسن حظها اعترضته جماعة من الحاضرين وطلبوا منه الاشتراك في مباراة "بيسبول" وترك "زيد" "كاثرين" أسفا . وراحت المراة الشابة تتبعه بنظراتها وهي تفكر .. لماذا اخفى عنها ذلك الجانب الأبوي الحنون من شخصيته ؟ وشعرت بالم وبجرح عميق في دخيلتها . لقد استلطف "كاتيديد" ما في ذلك من شك .. إنه لم يبد هذا اللطف تجاه "كاثرين إيفانز" .. لماذا ؟ هي التي كانت تعيب عليه جديته المفرطة .. لقد ابدى إعجابه بهزليات المهرجة "كاتيديد" .. وفكرت "كاثرين" : عليها أن تكشف له شخصيتها المزدوجة ولكنها عندئذ لن ترى بعد ذلك وجهه المرح الضاحك .. إنها سكرتيرته ولهذا فسيعود إلى طبيعته "الرئيس" المهذب ولكن المتباعد .

كانت مباراة "البيسبول" تدور بالقرب منها . وكان "زيد" يجري حول الساحة بنشاط شاب مراهق . وابتسمت "كاثرين" .. لماذا العجلة ؟ سوف تقوم بدور "كاتيديد" في المساء كما كان مقررا ولن تكشف عن شخصيتها إلا في النهاية وهكذا تتمتع بصحبة "زيد" بشخصيته

التلقائية المرحة .

وشعرت بالراحة لا تخاذها هذا القرار واتجهت بخطوات سريعة صوب "البوفيه" .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

حافظ "سين" على وعده منحها نصف ساعة قبل ان يلحق بها من جديد وعلى شفتيه ابتسامته الحلوة التي تظهر غياب سنتيه الاماميتين .. ما كان ارقه والطفه ! وقبلته "كاثرين" بحركة تلقائية وتحرر الصبي من ذراعيها وهو يضحك ووضع يده في سلة "اكسسواراتها" .. وساعدته "كاتيديد" واختارت له كرة صفراء وراحت تعلمه كيف يلقيها من يد إلى يد دون ان ينظر إلى حركة يده .

وارتكز "سين" على قدميه المنفرجتين وقد اخرج لسانه محاولا تقليدها . ولاحظت "كاثرين" ان له سرعة بديهة ودقة فهناته . وبعد عدة محاولات ناجحة ناولته كرة اخرى ونجح بعد قليل في تلقف الكرتين معا وراحت "كاتيديد" تصفق له بيديها .. وكما كان متوقعا التف حولهما بقية الاطفال وبعد ربع ساعة كانت "كاتيديد" تمرن اكثر من عشرين طفلا استبدت بهم البهجة وعلت ضحكاتهم ودوى صراخهم .. لم تكن اللعبة سهلة كما اعتقد البعض ولذلك فقد كف عن مزاولتها عدد كبير منهم بعد عدة محاولات فاشلة . ولكن البعض منهم اصر على محاولاته .. خاصة الاكبر سنا وعلى راسهم "سين" انه مثل ابيه يعرف

كيف يصبر ويناضل .. وراحت "كاثرين" تراقبه بطرف عينها وهي تبتسم في حنان وتاثر .

وقال صوت هادئ من ورائها :

- ارى ان التسلية ضاربة اطنابها هنا .. انت تعرفين كيف تعاملين الاطفال ..! واستدارت "كاتيديد" على عقبيها لتجد نفسها امام امراة قد ذبل جمالها يتوج راسها شعر فضي اللون .. وكانت ابتسامتها تبعث الراحة في النفوس .. كان لابد للمرء ان يعجب باناقتها بفستانها الاحمر والسلاسل الذهبية التي تضعها حول عنقها ومعصميها لابد انها ام احد الموظفين .. ولكن من .

وقالت "كاتيديد" :

- المهم هو شغل اهتمامهم اطول فترة ممكنة .

- إنه عمل يعجز عنه الكثيرون ..

واسرع "سين" صوب القادمة وراح يجذبها من كمها ولكي يتكلم بيديه اضطر إلى وضع الكرات على الأرض بين قدميه قبل ان يقول:

- انظري إلي يا جدتي .. انا افضل هؤلاء الاطفال جميعا .. جدتي ! إنها إذن والدة "ريد" .. هذا ما فكرت فيه "كاثرين" بينما راحت الزائرة تتامل "سين" في حنان فياض .. كانت عيناها كعيني ابنها ذات لون رمادي فاتح .. ولكن إلى جانب ذلك لم يكن هناك اي شبه بين الاثنين .

وتحولت المراة الشابة صوب "سين" ولدهشتها راته يتقاذف بثلاث كرات في وقت واحد ، وهو امر نادر الحدوث بالنسبة لطفل في السادسة من عمره ولكيلا تزعجه انتظرت حتى ينتهي وخاطبته بلغة الإشارات .

- برافو يا "سين" .. إنك رائع حقا وتستحق مكافاة .

واجابها الصبي في حذر :

- سوف لا تقبليني مرة اخرى ؟

وانفجرت مدام "داروين" و"كاثرين" ضاحكتين امام وجهه العابس وقالت "كاثرين" مؤكدة :

- لا .. ولكن شيء افضل من ذلك بكثير .. تعال .. وتبعها حيث توجد سلتها فاخرجت منها "كاثرين" بطارية صغيرة لايكاد يزيد حجمها على

القلم الرصاص ومع ذلك فقد كانت لها خط من الضوء القوي عندما يتم تشغيلها . وادخلت هذه الهدية السرور على قلب الصبي ولمعت عيناه وارسل ضحكة طويلة واندفع هو نفسه هذه المرة وطوق المراة الشابة وقبلها ثم وضع اصابعه فوق شفتيه قبل ان يفردها إلى الأمام وكرر عدة مرات علامة الشكر .. كانت مباراة "البيسبول" قد انتهت فهرول "سين" صوب والده لكي يريه الهدية التي حصل عليها ورفع "ريد" ابنه إلى اعلى وراح يدور به في الهواء . وراحت "كاثرين" تراقبهما دون ان تخفي قلقها .

وقالت لها مدام "داروين" :

- لا تقلقي يا عزيزتي .. إنه لم يسقط منه ابدا ..

- امل ذلك ..

وراحت تتنفس براحة اكثر عندما كف "ريد" عن حركته ولحق بالمراتين .

قال :

- لقد اسرت قلبه يا "كاتيديد" .. سوف يصبح عبدك طوال الحياة !

واجابت بإشارات من يديها :

- إذا كنت في حاجة إلى عبد فإنني ساختار "سين" ..

وقال الصبي وقد تملكته الحيرة :

- عبد ؟ ولكن ما العبد ؟

ووضعه "ريد" على الأرض حتى يحرريديه ويعطيه تفسيرا لما قيل. وفي هذه الأثناء قالت مدام "داروين" للفتاة .

- هل تنضمين إلينا لتناول العشاء ؟

- لا اعلم إذن ..

كانت ترغب في ذلك من كل قلبها ولكنها لاتريد ان تفرض نفسها على الأسرة .

وقال "ريد" في إصرار :

- تعالي من فضلك .. إن ذلك سيسعد "سين" كثيراً .. وانا ايضا .. إن فريقي هو الذي كسب المباراة واريد ان احتفل بذلك .. وراحت "كاثرين" تتامله بشعره المشعث وقوامه الرياضي .. إنها لم تره ابدا في مثل

هذه الصورة والوسامة واجابته بابتسامة مضيئة:

- شكرا .. ساكون سعيدة بذلك ..

ماذا قالت ؟ وللحظة راح "ريد" يحدق إليها بإمعان ثم هز كتفيه.

- حسن .. هيا بنا .. وسار ثلاثتهم "وسين" متشبث بكم والده وهو يقوم بإشارات تدل على سروره ورضاه وقبل ان يبلغوا "البوفيه" قالت مدام "داروين" :

- ولكن يا "ريد" إن سكرتيرتك الجديدة غير متواجدة وكنت اتحرق شوقاً إلى التعرف عليها وتعثرت "كاثرين" في مشيتها بحذاء المهرج الضخم واسندها "ريد" في اللحظة الأخيرة قبل ان تسقط على الأرض .

- هيه .. خذي حذرك فنحن نريدك معنا .

- لحظة واحدة حتى اعقد رباط الحذاء ..

وانحنت "كاثرين" وقد ادارت وجهها لتخفي حرجها .. كيف لم تفكر في ذلك ؟ لقد كان لابد ان يلاحظ احد غيابها وظل "ريد" ينظر إلى الفتاة وهو يجيب على امه .

- "كاثرين إيفانز" .. لم يقع بصري عليها .

- ولكنها سوف تاتي ؟

- نعم من حيث المبدا .. إنها لم تعن حتى بإخطاري بغيابها ..

ما كان اكثر برودة صوته ! وارتعدت "كاثرين" وهي تفكر في التوبيخ الذي ستتعرض له يوم الاثنين .. ولكن باي حق يعيب عليها صمتها .. إنه لم يطلب منها حضور الحفل .. إن السيد "داروين" لا يهمه كثيرا حضور سكرتيرته .. الأمر في غاية البساطة إنه لا يهتم بها البتة ..

وقالت مدام "داروين" محاولة تهدئة الجو :

- لا بد انها مثقلة بالعمل .. فعليها ان تفعل الكثير في غياب "جيل"..

- نعم .. قد تكونين على حق .. هل انت مستعدة يا "كاتيديد" ؟

ولما رات الهدوء يعاوده زال عنها غضبها .. عليها ان تتمتع بالنزهة والحفل وهو قرار هنات نفسها عليه لأن العشاء كان بهيجا مرحا . كان الحديث مع مدام "داروين" "وريد" وما يقولانه عن احوال الشركة وعن زوجها المتوفي ووالدها يثير اهتمام الفتاة. كان يخيل إليها ان هناك تقارباً بينها وبين "رئيسها" .. هذا "الرئيس" الذي هو

www.elromancia.com

في العادة متباعد ومن الصعب الوصول إليه .. وبدا الليل يرخي سدوله عندما انتهت وجبة العشاء ، وذهبت مدام "داروين" للحديث مع بعض الموظفين الذين تعرفهم بينما استسلم "زيد" المتعب إلى النعاس تحت شجرة كرز . وراح "سين" الذي كان فمه ملوثا "بالكاتشاب" "والمستردة" يلعب بالبطارية .. وراودته فكرة استخدامها في غرض طبي : اقترب من والده على اطراف اصابعه وراح يفحص اذنيه بإمعان.

وراحت "كاثرين" تنظر إليه مبتسمة .. لقد اثر فيها كثيرا هذا التقارب بين الأب والابن .. واقتربت منه وسالته بإشارات من يدها:

- عم تبحث ؟

وقال بجدية مطلقة :

- عن القمل !

وانفجرت ضاحكة ولكنها كفت عن ذلك في الحال عندما فتح "زيد" عينيه .. ترى هل تعرف على ضحكتها ؟

وهمس وهو لايزال ناعسا .

- ماذا يحدث هنا ؟

- إن "سين" يبحث عن القمل في اذنيك .

امسك باذن ابنه وهو يبتسم وقرصها بلطف . واطلق الصبي صرخة تنم عن الفرح دون ان يكف عن عملية استكشافه . وتركه "زيد" يفعل ما يريد وهو ينظر إلى "كاتيديد" التي كانت جالسة قبالته في حنان وإعجاب .. وتاخرت نظراته على ساقيها وخصرها الدقيق وصدرها الناهد وارتسم على وجهه تعبير يدل على الارتياح وسرت القشعريرة في جسد "كاثرين" .

لقد شعرت لاول مرة انها منجذبة إليه واحست بشيء من الدوار عندما خيل إليها ان هذا الشعور متبادل .. هل هذا ممكن ؟ هل يراها "زيد" جذابة .. جميلة ؟

وقالت لنفسها وهي تنهض : انت مجنونة ! كيف يمكن ان تعجبه وهي في هذا الزي وهذا المكياج ؟ ولما راته يغلق عينيه ابتعدت على اطراف اصابعها تاركة إياه في رعاية ابنه .

واحاط بها العديد من الأطفال وهي تعيد "اكسسوارتها" إلى السلة . وراحت "كاثرين" تصنع لهم بعض الحيوانات وهي تربط بعض البالونات بعضها ببعض كما قامت ببعض اعمال السحر .. وبعد ذلك ذهبت إلى ساحة انتظار السيارات ووضعت سلتها في سيارتها وبينما هي في طريق العودة قابلها "زيد" .

- لقد حان وقت الرحيل .. هل يمكنني ان اساعدك ؟

- شكرا لقد انتهيت تقريبا ..

وهز راسه ، نظر فيما حوله وكان الظلام قد بدا ينتشر في المكان .

- الم تري "سين" ؟

- الم يظل معك ؟

- لا .. لقد استسلمت للنعاس وعندما افقت كان قد اختفى .. وكنت اظن انه يلعب معك ..

واسرع مبتعدا وقد استبد به القلق وهو يقول :

- يجب ان اعثر عليه .

وجرت "كاتيديد" خلفه وهي تتعثر في حذاءيها الكبيرين . وفي خلال عدة دقائق تكونت جماعات من الكبار للبحث وتم ذلك على عجل ودون نظام واندفعت كل جماعة إلى اتجاه معين .

وسالت "كاثرين":

- وانا اين تريدني ان ابحث ؟

- في ساحة انتظار السيارات حيث سانهب انا بنفسي ..

كانت القليل من السيارات قد غادرت الساحة التي ظلت غاصة بالسيارات .. وكانت هناك سيارة "فورد" حمراء تتجه إلى منفذ الخروج حينما وصل "زيد" و "كاثرين" إلى هناك وصاحا في نفس الوقت حينما شاهدا "سين" يخرج من بين سيارتين ويندفع في مسار السيارة "الفورد" ومن حسن الحظ ان ردود افعال السائق كانت جيدة وسريعة فقد ضغط باقصى شدة على "بدالة الفرامل واطلق الة التنبيه ولكن الصبي الصغير لم يلاحظ غير إشارات الكشافات المتتالية المتعاقبة واطلق صيحة رعب واندفع "زيد" صوبه في ثوان معدودات وحمله من فوق الأرض وراح يهمس بصوت مضطرب وهو يوجه كلامه لنفسه

اكثر مما يوجهه للطفل الأصم - يا إلهي يا "سين" .. ماذا اتى بك إلى هنا وفي هذه الأثناء نزل السائق وسال وهو شاحب الوجه .

- انا لم اصبه .. اليس كذلك ؟ إنه لم يصب بسوء ؟

ولاضطرابه الشديد لم يستطع "زيد" ان ينطق بكلمة واحدة وترك هذه المهمة لـ "كاتيديد" .

واكدت هذه الأخيرة للسائق :

- كل شيء على ما يرام .. لقد اصيب بالذعر فقط .

وقال الشاب :

- وانا ايضا .. يجب ان تراقبوا اطفالكم في المرة القادمة .

وبعد زوال آثار الحادث وقف "زيد" تحت عمود النور حتى يستطيع "سين" ان يرى إشارات يده وسال :

- إلى اين ذهبت ؟

واشار الصبي إلى الساحة قائلاً :

- إلى هنا

- كنت اظن انك تقوم ببعض العاب السحر مع "كاتيديد" وبقية الأطفال اما هي فكانت تعتقد انك معي ..

- كنت مع نفسي .

واغلق "زيد" عينيه وكانه يبحث عن بقية من صبر في دخيلته . ولمست "كاثرين" ذراع الصبي لكي تسترعي اهتمامه .

- ولماذا رحلت بمفردك ؟

- رايتك تسيرين في هذا الاتجاه فتبعتك ولكن الظلام جعلني لا اعرف إلى اين اذهب ..

من حسن الحظ ان شيئا لم يحدث له .. وتملك "كاثرين" الارتياح وراحت تداعب خديه باصابعها ..

- في المرة القادمة استخدم بطارية الجيب التي اعطيتها لك .

واحتضن "سين" والده وهو يشعر بالذنب وضمه هذا الأخير إليه في حنان بالغ . ونظر إلى المراة الشابة قائلاً :

- فلنعد به إلى امي يا .. "كاثرين" !

ماذا ؟ "كاثرين" ؟ .. بكل تاكيد لقد تكلمت بلهجتها الطبيعية وصوتها

العادي خلال هذه الدقائق الأخيرة .. هكذا اكتشفت شخصيتها إذن !

ولا يبدو على "زيد" انه مسرور لذلك كثيرا .. بل على العكس .. وتبعت "كاثرين" خطوات رئيسها وقد استبد بها القلق إلى ساحة اللعب حيث كانت مدام "داروين" تتابع بحثها . ونهرت هذه الأخيرة الصبي بينما احيط الآخرون علما فعادوا بدورهم .

وسالت "فيرجينيا" إحدى العاملات في الشركة :

- ماذا حدث ؟ واين كان يختفي ؟

وقالت "كاثرين" :

- لقد تبعني إلى ساحة انتظار السيارات وكادت إحدى السيارات تصدمه عندما ظهر امامها فجاة .

- يا إلهي ! .. إنه لم يصب باي سوء .

- نعم .. لقد مر الحادث على خير ..

وصاحت "فيرجينيا" فقد تملكها العجب الشديد :

- "كاثرين" ! .. "كاثرين إيفانز" !

وتحولت جميع الأنظار إليها وشعرت بنظرات "زيد" مصوبة نحوها فقالت :

- نعم ..

- هذا لايصدق .. لم اكن اعرف انك تتمتعين بمثل هذه الموهبة... موهبة المهرج .. لقد كنت رائعة .. إنك لم تقولي لنا شيئا وكنت اتساءل لماذا لم تاتِ إلى الحفل ..

وقال "زيد" بصوت جاف :

- لقد كنا جميعا نتساءل عن ذلك ..

وراح عدد من الموظفين يهنئون الفتاة لكفاءتها لإدارة العرض ولكن كيف استطاعت ان تلعب دورها بهذه المهارة ؟ واين تعلمت ذلك ؟ ولماذا اخفت شخصيتها ؟ وراحت "كاثرين" تحت ضغط هذه الأسئلة تحكي عن السنوات التي قضتها في السيرك واضافت ان "جيل" هي التي طالبتها بالكتمان لتكون المفاجاة في النهاية كاملة .. وقال البعض : نعم هذا يتفق وطبع "جيل" .. وكان "زيد" يستمع وهو متجهم الوجه ، وشكر الجميع على المجهود الذي بذلوه للبحث عن "سين" وبدا الجمع

www.elromancia.com

يتفرق قليلاً .. لقد حان وقت العودة وارادت "كاثرين" ان تنسحب في صمت ودون ان يشعر بها احد ولكن "ريد" استوقفها قائلاً :

- دقيقة واحدة يا "كاثرين" .. عندي ما اقوله لك ..

ترى ماذا يريد منها ايضا ؟ وانتظرت "كاثرين" في قلق وحرج حتى اصبحا بمفرديهما .

- نعم .. ماذا تريد مني ؟

- لماذا لم تخبريني .. ففي غياب "جيل" يجب ان تحيطيني علما بكل شيء ..

- لقد سبق وقلت إني كنت اريد مفاجاة الجميع و"جيل" هي التي طلبت مني ذلك .. ارجو الا تجعل من الحبة قبة .. إلا إذا كان ما فعلت يدعوك إلى إبعادي من منصبي الجديد إلى جانبك .. اراهن انك تعتبرني فتاة طائشة طفولية السلوك وإنني لست جادة بما فيه الكفاية لاقوم بدور المساعدة الأولى في الإدارة ..

- اهدئي يا "كاثرين" .. انا لم اقل هذا .. لقد ادهشني الامر .. عندك حق ليس لذلك اهمية ما .. ساوصلك إلى سيارتك .. وشعرت بالارتياب ونظرت إليه بطرف عينها .. لقد كان يبدو طبيعيا وزال عنه تجهمه وتقلص عضلات وجهه .. هل من الممكن انه غفر لها بمثل هذه السهولة ؟

كانت هي نفسها تشعر بالذنب .. كان عليها ، من غير شك ، ان تكشف له عن شخصيتها منذ البداية بل كان من الافضل الا تقوم بهذا الدور على الإطلاق لقد كانت فكرة سخيفة من جانبها .. إن "ريد" لن يهبها ثقته بعد ذلك ابدا .. وحياها بادب عندما صعدت إلى سيارتها "البويك" القديمة ثم ذهبت دون ان تستدير . وعادت المراة الشابة إلى بيتها وهي في حالة نفسية سيئة ترى ماذا ستكون نتائج هذه المزحة الصغيرة ؟

واستيقظت بعد ليلة مضطربة واستقبلت يوم الاحد بصداع فظيع في راسها ولاحظت "روكسانا" التي عادت مبكرة من نزهتها في الغابة وجهها الشاحب المجهد وقررت العناية بامرها . فبعد ان اجلستها في ظل شجرة برتقال احضرت لها طعام الفطور المكون من البيض

والبيكون وعصير البرتقال والقهوة والبطاطس المهروسة .. ولكن ذلك لم يرفع معنويات "كاثرين" .. كانت مشاهد الأمس لاتفارق ذاكرتها وكانت تعيب على نفسها الأخطاء التي ارتكبتها .. لماذا لم تحط "ريد" بسرها منذ البداية ؟ هل سيغفر لها هذا الخداع ؟

ماذا عن استرخائه في صحبة "كاتيديد" بينما هو يتمسك بتباعده دائما مع سكرتيرته ؟ !

ومع ذلك كم سرت "كاثرين" عندما كشف لها "ريد" عن الجانب الطبيعي التلقائي من شخصيته ! ما كانت اعظم جاذبيته ! آه ! لماذا يرفض هذه الاتصالات السهلة معها وحدها ؟ .. لقد تمتع جميع العاملين الآخرين في اثناء الحفل بسلوكه التلقائي الطبيعي هذا إلا هي .. لماذا ؟ ماذا فعلت لتواجه بهذا البرود من جانبه ؟

يجب ان تعترف بالحقيقة : لقد بدات تميل إلى رئيسها وهو امر ليس مطلوبا كقاعدة عامة ويمكن ان يجلب لها الكثير من المتاعب والآلام .. في صبيحة اليوم التالي تعمدت "كاثرين" ان تكون في كامل اناقتها : "تاير" من الكتان الوردي اللون وبلوزة بيضاء محلاة بـ"بروش" قديم آل إليها من جدتها وجمعت شعرها في "شينيون" زاد من مظهرها الجدي .. مما لا شك فيه ان "ريد" لن يجد ما يقوله .. وراحت "روكسان" في المطبخ تنظر إليها من اعلى راسها الى اخمصي قدميها قبل ان تنظر إلى فستانها الفضفاض الخفيف :

- يا له من تناقض .. هل انت تستعدين للوقوف امام المحلفين ام ماذا ؟؟

واجابتها "كاثرين" دون ان تضحك :

- شيء من هذا القبيل .. محلفون يتكونون من شخص واحد : "ريد داروين" ..

- هل تعتقدين انه سيستغني عن خدماتك لمثل هذا المبرر ؟

- ارجو الا يكون الامر كذلك ولكن ..

- "كاثرين" .. اؤكد لك انك تبالغين .. هيا اجلسي واشربي قهوتك ودعي القلق جانباً

ما اسهل الكلام ! استبد بـ "كاثرين" القلق وامضت طوال فترة طعام

الفطور والوقت الذي قضته في الطريق إلى المكتب في الاستعداد للمواجهة .. يجب ان تظل هادئة متعالية .. هذا هو السلوك الذي يجب ان تتبعه .

وفي الحقيقة ان "كاثرين" عذبت نفسها بلا جدوى .. وجدت على مكتبها كلمة مكتوبة بيد "ريد" يخبرها فيها انه اضطر إلى السفر إلى "فونيكس" لحل مشكلة عقارية وانه لن يعود في صبيحة اليوم التالي : الثلاثاء .. يجب عليها إذن ان تنتظر اربعا وعشرين ساعة اخرى قبل ان تعرف رد فعله ..

هل يجب ان يسرها ذلك ؟ .. إن "كاثرين" لم تعرف بالضبط .. وكاد يصل بها التفكير إلى ان "ريد" يحاول تفاديها وقالت لنفسها: يالها من فكرة غريبة سخيفة !

وحاولت "روكسان" ان تفسر التعبيرات التي ارتسمت على وجهها وقالت "كاثرين" :

- لقد سافر في رحلة عمل .. لتنتهز هذه الفرصة لإتمام كل الاعمال المتاخرة واقبلت "روكسان" على العمل في بهجة كما هي عادتها وفجاة قالت لصديقتها :

- ساحاول التدريب بعض الشيء على الكومبيوتر إذا وفقت "ليديا مارتن" بالتاكيد . فقالت "كاثرين" وهي شاردة الذهن تماما - فكرة جيدة..

كان هذا التشجيع في غير موضعه .. إن "كاثرين" لم يكن لديها اي فكرة عما سيتمخض عنه قولها هذا إلا في صبيحة اليوم التالي عندما اقتحمت "ليديا" مكتبها شاحبة متجهمة وهي تصيح:

- إن هذه الفتاة مجنونة من غير شك..

قالت ذلك وهي تشير إلى "روكسان" .. ثم اضافت بنفس اللهجة الغاضبة .

- هل تدرين ماذا فعلت ؟ .. لقد افسدت برنامج مبيعات ثلاثة اشهر كاملة ! وانتاب "كاثرين" الذعر وسقطت الدوسيهات التي كانت في يدها على الأرض وهي تقول :

- ماذا ؟

ونهضت "روكسان" في حركة مفاجئة واحتجت وهي تهز راسها:

- ليس هذا ممكنا .. لايمكن ان اكون قد فعلت ذلك .

ورفعت "ليديا" - وهي مكسيكية ملتهبة المشاعر - يديها إلى السماء:

- على كل حال ان شخصا "مسح" برنامج المبيعات تماما امس ولما كانت "روكسان" هي المبتدئة الوحيدة التي عملت على الآلة ..

- لقد اعطيتني الإذن ..

وقالت "كاثرين" محاولة تهدئة الجو :

- بعض الهدوء .. اليس عندنا شريط مزدوج لهذا البرنامج ؟

- بالتاكيد لا .. إننا لا نفعل ذلك ابدا ..

وشعرت "روكسان" انها في حاجة إلى التقيؤ فارتمت على احد المقاعد كالجثة الهامدة :

- يا إلهي ! انا اشعر بالخجل الشديد .. ولا افهم ماذا حدث بالضبط.. انا لم اتعمد ان افعل ذلك .. اقسم لكما ..

وقالت "ليديا" وقد هدات قليلا ..

- بالتاكيد .. إنه خطئي ايضا .. كان يجب الا اسمح لك باستعمال الآلة .. ولكنك كنت متحمسة ولما كانت "كاثرين" قد اعطتك الضوء الاخضر .

- انا ؟ الضوء الأخضر ؟ ولكن .. وقبل ان تنهي جملتها تذكرت الموافقة التي منحتها لـ "روكسان" دون تفكير .. اوه ! لا .. ما كان اغباها ! .. كيف سيكون رد فعل "ريد" الآن ؟ .. إنها متاكدة في هذه المرة انها سوف تفقد وظيفتها .. وتمتمت قائلة :

- نعم .. انا اذكر ذلك .. كيف يمكننا إصلاح ذلك يا "ليديا" ؟

- يجب مراجعة جميع الفواتير الواحدة تلو الاخرى ووضع جميع البيانات في ذاكرة الجهاز إنه عمل ضخم .. .. وقد يستغرق عدة اسابيع .

وقالت "روكسان" :

- ساساعدكم حتى إذا اقتضى الأمر كل سهراتي وعطلات نهاية الاسبوع هنا في الشركة .

واضافت "كاثرين" .

- وانا ايضا ..

وقالت "ليديا" وقد برقت عيناها ببريق الخبث .

- ولكنكما لا تملكان اية خبرة في هذا المجال .

وقالت "روكسان" :

- هذا صحيح للأسف !

- ولكن علينا ان نفعل شيئا ما ..

وتبادلت "ليديا" النظرات مع "كاثرين" قبل ان تقول :

- نعم .. عليكما بتجهيز الفواتير .. ومن الضروري إقناع "ريد داروين" باستحداث بند ساعات إضافية في الميزانية .. إن الجماعة التي تعمل معي لا يمكنها إتمام العمل بغير هذه الطريقة زيادة النفقات ! لقد كانت هذه هي الطامة الكبرى .. كيف يمكن والحال هذه الا يطردها "ريد" ؟ .. وقالت "كاثرين" وهي تتظاهر بالهدوء :

- بكل تاكيد يا "ليديا" .. سوف احدثه .

وعندما غادرت "ليديا" المكتب قالت "روكسان" :

- اوه ! يا "كاثرين" .. انا اسفة حقا .. كان يجب ان استمع إليك .. إنني لست مؤهلة لهذا العمل .

وتمتمت "كاثرين" :

- لا .. هذا ليس ذنبك .. لقد ارتكبت احد الأخطاء وهو امر يحدث لنا جميعا .

راحت "روكسان" تنظر إلى يديها وهي عابسة الوجه :

- كيف امكنني ان افعل ذلك ؟ انا لا افهم شيئا .. كان كل شيء يبدو بسيطا .

- على الاقل انت لم تمضي إلا ثلاثة اشهر فقط .. تخيلي انه كان في مقدروك ان تمسحي شريط سنة كاملة .. ولكن إلى اين انت ذاهبة ؟

كانت "روكسان" قد نهضت واخرجت حقيبة من احد ادراج المكتب .

- إلى قسم شؤون العاملين لاقدم استقالتي .. سيكون اول اجر لي هو نفسه آخر اجر . اما بالنسبة للفواتير فسوف احضر في اوقات فراغي..

- لا تقولي هذه السخافات .. لماذا تريدين الذهاب ؟ .. بالنسبة لباقي

العمل انت تجيدينه تماماً .. يجب فقط إصلاح هذا الخطا ..

- يجب الاعتراف ان الخطا جسيم .. إن صاحب "العين الفولانية" سيجعلك تدفعين الثمن غاليا .. انا آسفة إذا تخليت عنك ولكني لا اريد ان اسبب لك المزيد من المشاكل ..

- صه يا "روكسان" .. لقد كنت مفيدة لي حتى الآن .. ثقي من ذلك .. ولا يمكنك ان تذهبي هكذا ..

- ليس فقط يمكنني ان اذهب بل يجب ان افضل ذلك .. لوكنت مكانك لطلبت من احد مكاتب التوظيف كاتبة مجيدة على الآلة الكاتبة وسوف يتحقق طلبك سريعاً .اما انا فساكتب خطابا لرئيسنا العزيز لاشرح له كل شيء .. وبقليل من الحظ سوف لا ينهرك على اخطائي ..

ونهضت "كاثرين" لتقف بجانب الباب محاولة للمرة الأخيرة ان تمنع صديقتها من الخروج .

- في الحقيقة يا "روكسان" ليس هناك ما يدعو إلى استقالتك ..

- بل هناك ما يدعو إلى ذلك .. لقد وعدتك بالانسحاب عند اول سخافة ارتكبها .. ومنع جرس التليفون "كاثرين" من الرد . ورفعت السماعة وقد تبلورت الدموع في عينيها وراحت ترد على احد العملاء بينما كانت "روكسان" تكتب بعض الكلمات لـ "ريد" وبعد ان وضعت الخطاب على مكتبها راحت تجمع حاجاتها قائلة:

- ساراك في المساء يا "كاثرين" .. ساعود بالا توبيس فإن امامي متسعاً من الوقت الآن ..

وغادرت المكتب وعلى شفتيها ابتسامة حزينة ولم يتاخر رد فعل "ريد" .. لقد عاد من "فونيكس" في وقت الغداء واقتحم مكتب "كاثرين" وكانت قد عادت لتوها من الكافيتيريا وصفق الباب بشدة وراح يلوح بخطاب "روكسان" تحت انف الفتاة :

- ما هذا ؟ ما هذه الكارثة التي صنعتها "روكسان" ؟

- نعم .. اخشى ان تكون قدارتكبت خطا ..

- إذا كانت قد ارتكبت مجرد خطا .. فلماذا طردتها .. ؟

www.elromancia.com

الفصل الخامس

وقالت "كاثرين" بصوت "كاتيديد" الحاد :

- طردتها ؟ .. هل تقول إنني طردتها ؟

وارادت ان تاخذ الخطاب ولكن "ريد" منعها من ذلك وراح يقرا بصوت قاس :

- "انا اسفة حقا وساحاول إصلاح ما فسد .. وفي انتظار ذلك ساغادر الشركة حسب الاتفاق .."

وصمت "ريد" لحظة ثم استطرد قائلا :

- إن سياستنا يا "كاثرين" لاتقوم على طرد العاملين عند ارتكابهم اول خطا حتى إذا كان جسيما ..

وقالت "كاثرين" وهي تحاول الاحتفاظ بهدوئها :

- انا لم أطردها .. ولكني مثلك كانت لي بعض التحفظات لفكرة إعطاء هذه الوظيفة لـ "روكسان" .. ولهذا تعهدت لي بالرحيل في حالة ارتكابها خطا ما .. او إثارة اية مشاكل .. إنها لا تصدق ما ترى وما تسمع ! لقد كانت تنتظر ان يعاتبها على الخطا الذي ارتكبته "روكسان" .. ولكن عن تركها للشركة .. لا بالتاكيد .. إن "ريد" يجد دائما

الوسيلة لينعي عليها باللائمة .. وينتقد سلوكها .

- ومن ناحية اخرى لم يكن في مقدوري ان اقسو على "روكسان" اكثر من اللازم لأن جزءاً من المسؤولية يقع على عاتقي.. لقد سمحت لها امس وانا شاردة الذهن بالعمل على جهاز الكومبيوتر .. ولهذا السبب تركتها "ليديا مارتينز" تعمل دون اعتراض من جانبها . إذا كان "ريد" في حاجة إلى ادلة على عدم كفاءتها ؛ فها هي ذي تقدمها له بمحض اختيارها ولاحظت الفتاة انه كان يبدو عليه الغيظ والتعب ايضا .

وقال :

- حسن .. ماتم قد تم .. كيف ستعالجين الموقف الآن ؟

- سوف اقوم انا و"روكسان" بتجميع الفواتير وتصنيفها في المساء بعد فترات العمل الرسمية ولما كنا لا نعرف اسلوب العمل على الكومبيوتر فيجب ان تقوم جماعة "ليديا" به - اي وضع البيانات والمعلومات في ذاكرة الجهاز .. ولهذا انا في حاجة إلى موافقتك على منحهم ساعات عملٍ إضافية مدفوعة الاجر .

وبذلت اقصى ما تملك من جهد حتى تتفادى نظرات "ريد" القاسية الذي كان فيما يبدو يقوم بعملية حسابية في راسه عما ستكلفه هذه العملية .

- حسن جدا .. انا اوافقك على هذا الاقتراح .. برافو .. لقد فكرت جيدا في الحلول الواجب اتخاذها .. ولكن كان عليك ان تستخدمي نفس هذا التفكير الجيد لتلافي المشكلة من اساسها وظلت "كاثرين" صامتة أمام هذا التانيب المقنع ، وغادر "ريد" المكتب . اه ! كم هو حاذق في إبراز اخطاء الآخرين ! ولكن هل فكر فقط في الاعتذار لها لاتهامه الظالم الخاص بترك "روكسان" للعمل في الشركة ؟ لا بكل تاكيد ..

وفكرت "كاثرين" فيما بينها وبين نفسها . لقد جعلته هذه الحادثة ينسى ما حدث يوم السبت الماضي . لابد ان حصوله على سكرتيرة "مهرجة" وغير ذات كفاءة امر يؤرقه .. عما قريب سينتهي شهر اختبار "كاثرين" .. هل سيقرر "ريد" الانفصال عنها ؟ .. هذا امر وارد .. بل محتمل جدا لدرجة انها فكرت في تقديم استقالتها لتتفادى هذه الإهانة ولكن "جيل" تعتمد عليها ، كما انه ليس من طبيعة "كاثرين" ان

www.elromancia.com

تستسلم بسهولة امام المصاعب . وتنهدت . وراحت تجمع اوراق احد الدوسيهات الذي يجب إرساله إلى قسم شؤون العاملين . وبتصفحه لاحظت "كاثرين" وجود اسم "سين داروين" وراحت تقرا بدقة تقرير الطبيب عن حالته فإن الامر يعني زيارة روتينية خاصة باختبار سمع الصبي . كانت درجة صممه - كما يؤكد الخبير - كبيرة للغاية وهذا لا يؤهله لوضع سماعة . وعلى العكس فقد كان التقرير يشير إلى ارتفاع درجة ذكاء الصبي التي تؤهله لحضور جلسات لتعلم التعبير بالكلام.

إن درجة صممه لن تسمح له بالسمع في احد الأيام حتى باستعمال السماعة .. يا لـ "سين" الصغير المسكين ! وتبلورت الدموع في عيني "كاثرين" .. ترى كيف ستكون حياته وما اكثر الصعوبات التي سيواجهها في عالم من يسمعون ! وما افدح الظلم الذي يعانيه الصبي بسلوكه الملائكي بان يكون محكوما عليه بالصمت مدى الحياة .

وفكرت المراة الشابة . وهذا هو السبب في تجهم "زيد" وقلقه وتقلب مزاجه . أن يضطر وهو عزب إلى أن يقوم على رعاية طفل معوق .. إن ذلك يضع على كاهله مسؤولية رهيبة ولامت نفسها لانها اضافت ثقلا جديدا على حمله بإفسادها حسن سير العمل في الشركة .فلم يكن "زيد" في حاجة إلى مشاكل وصعوبات إضافية!

ودخل في هذه اللحظة نفسها إلى مكتب "كاثرين" وكانه استجاب لافكار هذه الأخيرة .

- "كاثرين" هل لك ان تاتي لتدوين بعض ..

واصابته الدهشة عندما راها تدير كرسيا وتوليه ظهرها لتمسح الدموع عن عينيها وقالت بصوت مضطرب :

- ساحضر في الحال .

- "كاثرين" ! ماذا بك ؟

واغلق "زيد" باب المكتب حتى لا يزعجها احد وذهب حيث تجلس مساعدته ووضع يده فوق ذراعها وقالت في عصبية .

- لا شيء .. اذهب وسالحق بك في الحال .

واخذ "زيد" وجهها بين يديه وراح يحدق إلى عينيها المليئتين بالدموع وهمس بنبرة يملؤها الاسف .

- كم كنت قاسيا معك ! إن ذلك يرجع لتانيبي اليس كذلك ؟

اه ! لموقفه إنه يعتقد انها تبكي لموقفه منها بسبب "روكسان" .. واكدت له "كاثرين" بصدق .

- لا يا "زيد" .. لست انت السبب في بكائي .. اؤكد لك ذلك .

وظل واقفا يتامل وجهها غير مصدق لما تقول وراح يمسح باصبعه في حنان غامر شفتيها المرتعشتين .

وفي الحال لمعت شرارة سرور في عينيها الواسعتين وقالت :

- "زيد" !

فقال محاولا تهدئتها .

- صه .. انا آسف يا "كاثرين" .

هل يمكنها ان تصدق هذا الحنان الغامر الذي يرتسم على معالم وجهه ؟ كم كانت تود "كاثرين" ذلك ولكن ! ..

- انا احيانا رئيس عمل فظ .. اعرف ذلك .. ولكن يجب ان تسامحيني .. ومرة اخرى مسح باصابعه على وجنتيها واحست "كاثرين" بما يشبه الضياع وأسدلت اهدابها وهي تشعر باضطراب لا يمكن وصفه . لقد فقد الحاضر كل معنى بالنسبة لها .. امحى تماما امام ذكرى ذلك اليوم الممطر الذي حملها فيه فوق ظهره حيث داعب انفها عبير "ماء الكولونيا" .. التي يستعملها والتي عادت تفوح الآن من جديد .. وفتحت عينيها اخيرا .

ولكن اللحظة السحرية انتهت بسرعة : اختفت علامات الحنان من وجه "زيد" عندما وقع بصره على مكتب "كاثرين" على كومة الأوراق الخاصة بابنه .

- هل هذا هو السبب فيما انت فيه ؟ يجب الا تبكي من أجل "سين" .. إن ذلك لن يغير شيئا بالنسبة له .. والقى عليها نظرة اخيرة ثم قال وهو يغادر الغرفة .

- سانتظرك في مكتبي .. فعندي ما أمليه عليك .

- حدث تغير ملموس في علاقتهما بعد ظهر ذلك اليوم فلم يحاول "زيد" ، بعد ذلك ابدا ، ان يقف منها موقف الناقد القاهر لقد بدا ان "كاثرين" قد اثارت في نفسه شيئا ما لا يعرف هو نفسه كنهه

www.elromancia.com

وطبيعته.. وكانت تفاجئه في بعض اللحظات وهو "يدرسها" وقد بدت عليه الحيرة.

وفي اليوم التالي بعث مكتب التوظيف بالدرة النادرة لـ"كاثرين" سكرتيرة شابة فعالة وجادة . وقد استطاعت "بريانا ويجنز" بخصلات شعرها النحاسي اللون وجيبتها" القصيرة ومشيتها الراقصة ان تستحوذ على إعجاب كل العاملين من الرجال .

ونظراً لتجربتها مع "روكسان" قررت "كاثرين" الا تتباسط مع مساعدتها الجديدة . لقد شغلت مكتبا صغيرا متاخما لمكتب "كاثرين" واستوعبت بسرعة طبيعة العمل في الشركة .

واصبحت الأزمة التي اثارتها "روكسان" مجرد ذكرى سيئة : ففي خلال اسبوعين نجحت "كاثرين" و "روكسان" بقضائهما الامسيات وعطلات نهاية الاسبوع في الشركة في إصلاح ما فسد.. وبدات "روكسان" تبحث عن عمل وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي .. وقبل حلول ظهر احد الأيام المثقل بالعمل استُدعى "ريد" "كاثرين" إلى مكتبه .

والتقطت المراة الشابة .. "البلوك نوت" والقلم واسرعت لتلبية الدعوة.. وجلست في المقعد المواجه له وراحت تنتظر .. كان "ريد" غارقا في قراءة احد الدوسيهات ولم يعرها اهتماما . وكادت "كاثرين" تحتج عندما رفع راسه اخيرا وراح ينظر إليها طويلا :

- هل يمكنك ان تمضي يوم الجمعة معي ؟

والجمتها الدهشة لحظة ثم همست قائلة :

- المعذرة .. ماذا قلت ؟

ونهض "ريد" ليغلق باب المكتب وهو يسير ببطء وكانه يريد ان يترك الوقت لمساعدته للتفكير في اقتراحه . ثم قال بعد ان عاد وجلس في مقعده .

- ماذا تقولين ؟

- يوم الجمعة القادم ؟

- نعم .. اعلم انني تاخرت في التقدم بهذا الطلب .. فربما يكون عندك بعض المشروعات الاخرى .. ولكنك إذا نجحت في التحرر منها فاعدك انك لن تندمي على ذلك .

- انا ...

هل هذا ممكن ؟ .. إن "كاثرين" التي غمرتها السعادة لاتكاد تصدق اذنيها .. ولكن عليها ان تطرد في الحال هذا الحلم غير الممكن تحقيقه.. الخروج مع رئيسها ؟ .. إن ذلك سيجعل الجميع يتكلمون .

وهمست وهي تبتسم على الرغم منها :

- هل من الممكن ان اتحرر من ارتباطاتي ؟

وهز "ريد" راسه وهو يحدق إلى فم مساعدته . واضافت وقلبها ينبض بشدة .

- ولكن هل تظن انها فكرة جيدة ؟ .. إن الشائعات ستملأ جو الشركة..

- شائعات ؟ اي شائعات ؟

وجاء دوره ليبدي دهشته .. هل هو غبي ام ماذا ؟ إنه عزب وهي غير متزوجة .. ليس هناك إذن ما يضير إذا تقابلا بعيدا عن مكان العمل .. ولكن "الرئيس" وسكرتيرته .. إن ذلك لابد ان ..

واستطرد قائلا :

- إني لا ارى في اقتراحي هذا مشكلة ما .. فعلاقاتنا لا تعني احدا غيرنا ثم إننا لن نكون بمفردنا .

وادركت "كاثرين" في الحال ما يعنيه "ريد" بكلامه .. كيف امكنها ان تنسى ذلك ؟

سوف يقام حفل عمل يوم الجمعة نظمته "كاثرين" بنفسها .. وقالت لكي تخفي حرجها :

بكل تاكيد .. سوف ياتي مديرو الشركات المتعاملة معنا بصحبة زوجاتهم .. اليس كذلك ؟

- نعم .. سامر لأخذك من البيت في تمام الساعة السادسة والنصف مساء .. يمكنك ان تغادري المكتب في ذلك اليوم حتى يمكنك ان تستعدي للحفل .. وعاد إلى قراءته وكان كل شيء قد قبل وتم الاتفاق .. لقد تكلم "السيد" وما عليها إلا الطاعة .. يا له من غرور !.. وشعرت "كاثرين" بالثورة ونهضت وهي تقول بلهجة ساخرة !

- وقتا لكي استعد ؟ هذا لايهم إن زي "كاتيديد" جاهز .. ورفع "ريد"

www.elromancia.com

راسه :

- ماذا يجب علي ان افهم من قولك هذا ؟

- اوه لا شيء .. إذا كنت في حاجة إلي فسوف البي النداء .

- ولكنك تفضلين سماع كلمة شكر وإعجاب اليس كذلك ؟ لقد كنت اعتقد انك ستشعرين بالعرفان وبالجميل ..

- العرفان والجميل ؟ ولماذا ؟ إن قيامي بدور المضيف ليس مما يدعو إلى العرفان بالجميل هل يجب ان احييك بإنحناءة كما يحدث في قصور الملوك ؟

وقال ضاحكا :

- ليس إلى هذه الدرجة ..

ونهض هو وانحنى لها باسما أمام دهشتها البالغة ..

- هل تقبل الآنسة "إيفانز" شرف مصاحبتي في سهرة يوم الجمعة ؟

إن اعترافي بالجميل لن يكون له حدود ..

وقالت في خيلاء :

- بكل سرور يا سيد "داروين" ..

واستدعاها حينما همت بالخروج .

- "كاثرين" !

- نعم .

- فيما يختص بشهر الاختبار فقد اصبح غير ذي موضوع . ساطلب من إدارة شؤون العاملين منحك زيادة في الأجر تتمشى مع مسؤولياتك الجديدة .

- زيادة في الأجر ؟ .. انا .. ولكن .. شكرا .. من حسن حظها ان جرس التليفون اغناها عن الكلام . وانسحبت "كاثرين" مندهشة مبتهجة.. يا له من رجل لا يمكن للمرء ان يتنبا بما سيقوله او يفعله ! فهو جاد بل قاس في بعض اللحظات وبشوش مجامل في لحظات اخرى . لقد شعرت المراة بسعادة لا حدود لها لان عملها يحوز إعجابه.. هذا بالإضافة إلى هذه الدعوة المفاجئة.. هل سيكون - هو بعيد عن المكتب - في حالة مغايرة ؟ سيظهر جانبه الطبيعي التلقائي الذي هو سر جاذبيته ؟ وعادت "كاثرين" إلى مكتبها وهي تترنم بكلمات

اغنية معروفة .. في مساء يوم الجمعة وفي الوقت المحدد دق جرس الباب . واسرعت "كاثرين" ووجدت "ريد" واقفا بقامته المديدة وهويرتدي حلة انيقة .. كم هووسيم الليلة اكثر من اي وقت مضى !

وراحت تتامله عدة لحظات دون ان تلاحظ انه كان بدوره يلتهمها بعينيه . لقد كانت بشعرها الكثيف الذي جمعته على الجانب الأيمن من راسها والذي يتهدل في تموجات هادئة على كتفها العاري تمثل لوحة بارعة الجمال . وقال بعد ان تاملها طويلا.

- لقد تغير زي "كاتيديد" ..

- انا لم اجده فاكتفيت بهذا .. وراحت "كاثرين" تسوي ذيل فستانها في عصبية .. من حسن الحظ ان هذا الفستان الذي تفضله يضفي عليها بعض الثقة في نفسها .. إنها تعرف انه يبرز قوامها المشوق وساقيها الطويلتين ولكي تقطع الصمت اشارت "كاثرين إلى الصالون..

- هل تتفضل بالدخول ؟

- هذا يتوقف على رد فعل كلبك .. امل الا يقوم بدور الميت ..

- "بوسكو" ؟ لا .. إنه لا يعني باحد منذ ان صاحبته "فيوري" .

- هذا حسن .. عليك ان تدربيها للقيام "بنمرة" في السيرك ..

- فكرة لا باس بها .

واثار هذا الحوار البسيط بهجة المراة الشابة .. اه لوكانت علاقتهما دائما تتسم بهذه البساطة !

وقال "ريد" .

- إن ابني يحب الحيوانات .. يجب ان نعرفه بـ "بوسكو" و"فيوري" في احد الأيام .

- بكل سرور .. عليك فقط ان تاتي به إلى هنا .. فقد ينجح "بوسكو" في القيام ببعض حيله الذكية ..

وضحك الاثنان ثم ساد الصمت وقال "ريد" وهو ينزع عينيه من عيني "كاثرين" .

- يجب ان نذهب الآن .. يجب ان نصل قبل الآخرين لكي نطمئن على ان كل شيء على ما يرام .

- بكل تاكيد .. وبينما هي تلتقط حقيبة يدها لتناول "ريد" "الشال"

وبدل أن يضعه فوق كتفي الفتاة ظل جامدا في مكانه وابتسمت "كاثرين" : إن الخيوط الحريرية التي نسج منها "الشال" بيد إحدى زميلاتها في السيرك كانت تثير دائما الانتباه .. وراح "زيد" يتحسس القماش وهي تعرف ماذا يفعل به .

وعندما تلاقت عيونهما احست "كاثرين" برعشة في جسدها وكان تيارا كهربائيا يربط بينها وبين "رئيسها" . وادارت الفتاة ظهرها لـ"زيد" الذي عاد إلى ارض الواقع ووضع "الشال على كتفيها العاريتين.

وهمس بصوت مضطرب ..

- شكرا .. هل نذهب الآن ؟

وهز "زيد" راسه وقال بعد ان استقربهما المقام في السيارة الكريزلر".

- لم ار مستاجرتيك ؟ .. هل هما خارج المنزل ؟

واسندت "كاثرين" ظهرها إلى مسند المقعد الجلدي الوثير واجابت .

- لقد ذهبت "روكسان" إلى السينما مع بعض الأصدقاء .. اما "ويلما" فذهبت إلى معرض "ستيوارت" للرسم فيما اعتقد ..

- آه ! إن لها نزعات فنية إذن ؟

- اوه ! لا .. لقد ذهبت إلى هناك لغرض آخر .

- اي غرض ؟

وقالت "كاثرين" في حرج :

- هناك افتتاح لأحد عروض اللوحات الليلة .. إن "ويلما" وصديقاتها يرين أن محبي الفنون من الاثرياء لا يساهمون بما فيه الكفاية من اجل مساعدة الفقراء . وراحت تنظر إلى وجه "زيد" باهتمام .. لقد انفرج فمه عن ابتسامة عريضة .. لابد أن السيدة العجوز قد حازت إعجابه منذ لقائهما الأول ..!

- و"روكسان" ؟ هل وجدت عملا ؟

- لا .. للاسف .. إنها لاتزال تبحث ..

وسالها "زيد" في اثناء الطريق كيف حدث ان عملت في السيرك .. وراح يصغي باهتمام إلى تفسيراتها وكانه لا يوجد إنسان آخر يهمه في الحياة .. وقالت "كاثرين" لنفسها :

يا له من إحساس جميل ! إن جميع اختلافاتها قد تلاشت في هذه

اللحظة .

ووصلا بسرعة إلى فندق "كونكيستا دور" وهو من احدث فنادق "تيسكون" وافخمها ... كان مبنيا على الطراز المكسيكي الذي يعد موضة في "اريزونا" . وسرت "كاثرين" لاكتشاف هذا المكان وغادرت السيارة مع "زيد" حيث احتل مقعد القيادة احد العاملين ليقودها إلى ساحة انتظار السيارات .

وتوجها إلى الصالون حيث انضم إليهم بقية المدعوين . ومن حسن الحظ ان "كاثرين" كانت تعرف معظمهم وكانت زوجاتهم لطيفات فلم تشعر الفتاة بأي حرج وقامت بدور المضيفة على خير وجه .

وبينما هي تتحدث مع جماعة صغيرة تقدم منها شاب وسيم له ملامح نجوم السينما وكانت عيناه الزرقاوان تتعارضان مع لون شعره الأسود الفاحم وجذبت ابتسامته الجذابة انتباهها وقال وهو يبتسم :

-هل أمل ان تكون اجمل نساء الحفل قد اتت بمفردها ؟

ها هو ذا شخص يعرف كيف يجامل النساء ! وضحكت "كاثرين" وهي تهز راسها

- بمفردي لا .. انا سكرتيرة "زيد داروين" .. "كاثرين إيفانز" واخذ الرجل المجهول يدها واحتفظ بها وهو يقول :

- "إيفانز" .. اتوسل إليك قولي لي ان السيد "إيفانز" لاوجود له يا له من مجامل ! لابد وانه تدرب على النطق بهذه المجاملات بهذه الطريقة الطبيعية ..

ولكن من يمكن ان تضره مثل هذه المبالغات ؟

وقالت "كاثرين" :

- إن السيد "إيفانز" هو ابي وهو يعيش في "سبرنجر فيل" ...

وراح الشاب المجهول يتاملها من اعلى الراس إلى اخمص القدم.

- هذا حسن .. يا عزيزتي "كاثرين" إن صوتك جميل مثلك .. لقد سبق لي ولاحظت ذلك عبر التليفون في الأسبوع الماضي إنني ادعى "جوناس سكايز".. هل تذكرينني ؟

- نعم .. لقد الغيت موعدك .. ارجو الا يكون ذلك قد ازعجك ؟

- على الإطلاق .. فهذه اشياء تحدث دائما .. انت إذن تعملين في

عرين الأسد !

وقالت "كاثرين" في شيء من الدهشة :

- فلنقل إنني السكرتيرة الخاصة للمدير

- ماذا حدث للسكرتيرة السابقة . "جيل كليفنجر" ؟

- لقد حصلت على إجازة طويلة لأسباب صحية

- واخذت انت مكانها .. برافو لابد وانك ديناميكية ومخلصة.. ما رايك في مصاحبتي في اثناء تناول طعام العشاء ؟ اريد ان احدثك عن منتج ثوري انا في سبيلي إلى إخراجه إلى حيز الوجود.. لابد انه سيثير اهتمام رئيسك إذا استطعت ان تشرحي له بدقة جميع مزاياه..

آه ! هذا إذن هو سبب كل هذه المجاملات ! ولم يعجب "كاثرين" ان تكون موضع مجاملة بسبب نفوذها الافتراضي .

- آسفة .. إن السيد "داروين" هو الذي دعاني وهويريد من غير شك ان اكون إلى جانبه على المائدة ..

ونظرإليها "سكايز" بطرف عينه وهو يقول :

- يا للأسف .. ارجوعلى الاقل ان تحجزي رقصة من اجلي بعد العشاء .. واختفى عندما اعلن رئيس الخدم بان العشاء معد ، واحست "كاثرين" بيد تقبض على ذراعها بشدة وشعرت بالسرور عندما رات "زيد" يلحق بها ويسالها هامساً في اذنها .

- مع من كنت تتحدثين ؟

- الم تتعرف عليه ؟ إنه المدعو "جوناس سكايز" .. الم تدعه للحفل ؟

- "جوناس" سكايز" .. إنه هو إذن .. نعم لقد بعثت إليه بدعوة من باب الأدب ليس إلا .. فانا احاول تجنبه منذ بضعة اشهر انه يحاول ان يعرض علي منتجا لا ارى له اية فائدة للشركة.. ارجو ان ينشغل بجمهور الحاضرين حتى لا يتابعني بحديثه عن منتجه.

- هل هو سبب للاكل هذا الملل ؟

- بل اكثر من ذلك .. ارجو الا يكون قد .. اثار اهتمامك .. ودهشت "كاثرين" وراحت تحدق إليه ولكن "زيد" كان قد استدار على عقبيه ليتحدث مع إحدى النساء الواقفات بالقرب منه .. وراحت "كاثرين" تقلده لكي تقوم بدورها على خير وجه وراحت تتحدث بدورها مع احد

الرجال الواقفين إلى يسارها ولكن افكارها كانت تحوم حول "زيد" طوال الوقت .

وبعد انتهاء العشاء جاء "جوناس سكايز" حسب وعده وطلبها للرقص عندما بدات الموسيقى تصدح في ارجاء المكان . ولم يكن على "كاثرين" ان تتظاهر بالسرور فهي تحب الرقص . وكان السيد "سكايز" راقصا ماهراً .. وعلاوة على ذلك كان سريع النكتة ولم تضحك "كاثرين" منذ زمن طويل كما ضحكت تلك الليلة .. ولهذا كانت قد تخلت عن حذرها عندما اصبح "سكايز" جادا وهو يطلب مساعدتها .

- انا في حاجة إليك يا "كاثرين" : هل يمكنك تحديد موعد لي مع رئيسك ؟ وارجو الا يلجا إلى مبرر لإلغائه في آخر لحظة .. وشعرت الفتاة بالحرج والقت نظرة إلى "زيد" الذي كان يراقبها .. - من الأفضل ان تحدثه انت بنفسك .

وبدت على "سكايز" خيبة الأمل وحاولت هي تشجيعه .

- لقد كان مشغولا جدا في الفترة الأخيرة ، الأمر الذي منعه من لقائك .. ولكنه يبدو الليلة مستعدا للحديث في الأعمال .. يجب ان تجرب حظك ..

- لا اريد ان يدور حديثنا وسط الجموع .. ساتصل به تليفونيا صباح يوم الاثنين . ولحسن حظ "كاثرين" لم يصر "سكايز" على موقفه وراح يقص عليها بعض النوادر التي حدثت له في ايام الدراسة .

وطلبها للرقص عدة مرات وراقصت ايضا عددا من المدعوين ولكنها لم ترقص ابداً مع ريد .. فهو لم يتقدم لطلبها للرقص لسبب او لآخر .. ولكن عينيه لم تفارقاها لحظة واحدة .. ترى فيم يفكر ؟

واكتشفت ذلك عند نهاية السهرة وهما في طريق العودة .. فقد قال "زيد" :

- لو كنت في مكانك يجب ان التزم جانب الحذر ..

وقالت "كاثرين" وهي تبتسم في تكاسل :

- الحذر ؟ ممن؟

- من "سكايز" ..

- لا ارى ما يدعو إلى الحذر .. فلم يحدث اي شيء غير عادي بينه

وبيني .

ونظر إليها "ريد" نظرة حادة :

- انت تعجبينه ؟

- وهل في هذا جريمة ؟

- يجب عدم الخلط بين علاقات العمل والعلاقات الشخصية وعقدت المراة ذراعيها فوق صدرها وهي مستعدة للدفاع عن نفسها .. لقد امضت سهرة طيبة وهي مسرورة لانها اجادت القيام بدورها .. لماذا يريد "ريد" ان يفسد كل شيء الآن بتلميحاته هذه ؟

- لقد دعوته انت .. اليس كذلك ؟ ماذا كنت تريدني ان افعل ؟ ان اغلظ له القول لقد دعوتني لكي اكون لطيفة مع الجميع .. اليس كذلك ؟

وقال بلهجة بدا فيها الغيظ :

- انا لا الومك على شيء يا "كاثرين" .. كل ما في الامر انني احذرك .. لا تخضعي لمناورات هذا الرجل .

تخضع لمناورات احد الرجال ؟ من يظنها تكون ؟ وشعرت بالغضب ولم تفتح فمها بكلمة واحدة حتى وصلت إلى منزلها حيث سمع جرس التليفون يدق .. إن "روكسان" و"ويلما" لم يعودا بعد من الخارج إذن .. وهمست "كاثرين" وهي تشرع بفتح باب السيارة :

- علي ان اسرع للرد على التليفون .

واندفع "بوسكو" و"فيوري" صوب "ريد" وراحا يتشممانه ويتمسحان بساقيه وانحنى هو ليزيد من معرفته بهما .

وفي تلك الاثناء كانت "كاثرين" مستمرة في الحديث في التليفون ووضعت السماعة بعد بضع دقائق واسرعت من جديد إلى مدخل البيت .

- ارجو ان تعذرني يا "ريد" إذا طلبت منك الانصراف فيجب ان اخرج من جديد .. اشكرك على دعوتك .. لقد امضيت سهرة رائعة .

- لماذا هذه العجلة يا "كاثرين" .. اين ستذهبين ؟

- إلى السجن .. لقد تم القبض على "ويلما" ..

الفصل السادس

وتتبع "ريد" خطاها .

- القي القبض عليها ؟

واشارت له "كاثرين" بالخروج حتى يمكنها ان تغلق باب المنزل .

- نعم .. القي القبض عليها .. إنها وصديقاتها لم يحصلن على تصريح للقيام بالمظاهرة فيما يبدو .. كان يجب ان اشك في ذلك .

- وهي تنتظر الآن ذهابك لاستلامها .

- بالضبط .. انا آسفة يا "ريد" ولكن يجب ان انهي هذه الحادثة.. إلى اللقاء .

وقال :

- ساصحبك إلى هناك ..

- اوه ! لا .. لايجب ...

- لا تناقشي في ذلك .. سيكون من الافضل الا تواجهي الامور بمفردك .. هل معك النقود لدفع الكفالة ؟

- يا إلهي .. لا .. انا لم افكر ..

- ساقوم انا بذلك .. سوف تدفع لي "ويلما" فيما بعد .. هيا اصعدي

www.elromancia.com

إلى السيارة وعندما استقرا في السيارة شرحت له "كاثرين" اين يقع قسم البوليس .

وقال "زيد" :

- هل تضع "ويلما" نفسها دائما في مثل هذه المواقف ؟

- في احيان كثيرة .. من حسن الحظ انها لم يلق عليها القبض إلا مرة واحدة .. وكنت معها ..

- انت ؟

وقالت "كاثرين" متلعثمة امام نظراته المتسائلة :

- لم يصدر ضدي اي حكم .. اطمئن .. لقد استطعت ان اثبت للقاضي انني لم اكن مشتركة في المظاهرة ..

- آه ! نعم .. وكيف ذلك ؟

- كنت المراة الوحيدة التي يقل عمرها عن ستين سنة .

- وماذا كانت مطالب هؤلاء السيدات في تلك المرة ؟

- الحصول على عناية افضل في دور المسنين في "تيسكون" ..

- وماذا كنت تفعلين هناك ؟

- كان يجب ان يعنى احد بـ"ويلما" .. و كانت "روكسان" مصابة بنزلة برد .. ولكن "ويلما" منعتنا منذ ذلك اليوم من التدخل في حياتها السياسية ..

- عندها حق .. هل كانت دائما نشطة هكذا في هذا الميدان ؟

- لم تكن كذلك عندما كانت تعمل .. عندما كانت تضحك جمهورها كل ليلة .. وهي تخشى الآن ان تصبح عديمة الفائدة لأحد .. لهذا تتظاهر وتحتج ..

- هل يعلم والداك ماذا يحدث تحت سقف بيتكما ؟

- لقد بلغت سن الرشد يا "زيد" .. ولست في حاجة إلى مراقبة اسرتي .

وهمس "زيد" بلهجة جادة :

- بل قد تكونين في حاجة إلى هذه المراقبة لان هذا يمنع استغلالك من جانب الآخرين .

- استغلالي ؟ ولكن من يستغلني بحق السماء ؟

وهز "زيد" كتفيه قائلاً :

- زملاؤك في العمل .. مستاجرتاك إنهما لا تعمدان ذلك من غير شك ولكنك فريسة سهلة .. سانجة ..

وفضلت "كاثرين" عدم الرد . فمن الأفضل الا تتشاحن مع ذلك الذي سيحرر "ويلما" ولكن من يظن نفسه .. لقد استطاعت ان تسير حياتها كما ينبغي منذ سن الثامنة عشرة ..

في قسم البوليس كانت النسوة العجائز يقفن في زنزانة مريحة إلى حد ما وكانت اللافتات التي تم التحفظ عليها ملقاة إلى جانب الحائط في الردهة .

وسال شرطي :

- من منهن تريدان التحدث إليها ؟

وقال "زيد" وهو ينظر في دهشة إلى هذا الخليط الآدمي الصاخب :

- تلك التي ترتدي الفستان الأزرق .

واستدار الشرطي ليلقي نظرة سوداء على المتهمة التي كانت تسوي خصلات شعرها المشعث وهي غير مبالية بما يدور حولها . وقالت "ويلما" عندما تعرفت على "زيد" و"كاثرين" :

- "كاثرين" يا "حبيبتي" .. ما اعظم طيبتك لمجيئك إلى هنا .. واقتربت الفتاة غاضبة من القضبان وقد وضعت يديها فوق خصرها :

- تستحقين ان اتركك تتعفنين هنا يوماً او يومين . الا تعتقدين ان "روكسان" لديها ما يكفي من متاعب يا "ويلما" ؟ كان يجب ان تطلبي الإذن قبل القيام بهذه المظاهرة .

واجابت "ويلما" :

- كانوا سيرفضون ذلك .. إن عملنا كان له وقع اشد بسبب المفاجاة.

وقال "زيد" بعد ان لحق بهما :

- وسيكون له وقع كذلك على حافظة نقودك .

- اوه ! مساء الخير يا سيد "داروين" ما اشد سروري لرؤيتك .. انت الذي جئت بالعزيزة "كاثرين" ؟

ورفعت "كاثرين" عينيها إلى السماء .. يا لها من عدم مبالاة ! إن الأمر يبدو كانها و"زيد" قد جاءا إلى حفل ساهر . وذهبت الفتاة

لتتحدث مع الشرطي وهي لاتزال تولي اذنا مصغية للحوار.

- عليك ان تعترفي بالجميل يا مدام "تارلتون" لانها جاءت للبحث عنك . ولم تعبأ "ويلما" بهذا التانيب وقالت بلهجة متسلطة :

- فليقف الجميع لقد حان وقت خروجنا .

وقالت "كاثرين" في فزع :

- خروجكن ؟ لا يا "ويلما" .. على صديقاتك ان ينتظرن من ياتي لإخراجهن .

وراحت "ويلما" تحتج بينما كان "زيد" يحاول إخفاء ابتسامته ولكن "كاثرين" ظلت على موقفها .. حتى يتاكد "زيد" ان الجماعة كلها لاتستغلها !

وحرر "زيد" شيكا بمبلغ كبير حتى يمكن الإفراج عن "ويلما" بكفالة . وكانت هذه الأخيرة فرحة كالاطفال الذين عاشوا مغامرة كبرى وغادرت الزنزانة بخطوات المنتصرين .. ولم تكف عن الكلام لحظة واحدة طوال رحلة العودة فخورا بما قامت به من اعمال ..

كانت سيارة "روكسان" واقفة امام باب المنزل وخرجت الفتاة عندما سمعتهم قادمين .

- اخيرا وصلتم .. اين كنت يا جدتي ؟

- ساقص عليك كل شيء يا عزيزتي .. هيا ندخل .

وظل "زيد" واقفا على عتبة الباب مع "كاثرين" ليستانن في الانصراف. لقد كانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا وكان الاثنان يشعران بالإرهاق .

وقالت "كاثرين" :

- شكرا على مساعدتك الثمينة يا "زيد" .. ساذكر "ويلما" انها مدينة لك بمبلغ كبير ..

- قد يكون من الأفضل في المرة القادمة ان تتركيها تتامل الموقف في زنزانتها كما قلت لها .. إن "ويلما" و"روكسانا" تسببان لك الكثير من المتاعب .

- ولكنهما صديقتان يا "زيد" وانا مرتبطة بهما ارتباطا كبيرا ..

- حتى الأصدقاء يستغلوننا احيانا مثل زملاء العمل .

واضافت "كاثرين" وهي تعرف تماما ماذا يقصد بقوله .

- او الغرباء ؟

- نعم .. الغرباء مثل "سكايز" ...

- "زيد" انت لست على حق في قلقك هذا .. فانا سكرتيرتك قبل كل شيء ولن اعطيه موعدا دون موافقتك ..

وظل "زيد" صامتا بعض الوقت وهو يتامل الفتاة ثم استطرد قائلا:

- إني لا اخشى هذا الإنسان .. إني اخشى عليك انت يا "كاثرين" فمن الممكن ان يثير "سكايز" الشفقة في نفسك وتشعرين عندئذ ان من واجبك مساعدته بطريقة او باخرى .. انت لم تتعلمي بعد انه لا يوجد دواء لبعض المواقف ..

يالها من لهجة مليئة بالمرارة ! هل يفكر في ابنه وحالته التي لا علاج لها ؟

- صدقني يا "زيد" انت مخطئ .. انا لا اعتبر نفسي "دون كشوت" ولا احاول إصلاح اخطاء العالم .. ولا احد يستطيع ان يستغل طيبتي .. كل ما في الأمر انني احب الناس جميعا .. احب زملائي .. واحب "ويلما" و"روكسان" واصدقائي ووالدي .. وبعض الأطفال من ذوي العيون الزرقاء .. كما انني قريبة منك جدا يا "زيد" سواء رضيت ذلك ام ابيت ..

وتقلصت عضلات وجهه وكان كلمات الفتاة قد اصابته بصدمة وقال متجهما .

- انت لا تكادين تعرفينني ..

ووضعت يدا ترتعش فوق ذراعه وقالت :

- وعلى من يقع الخطا ؟

وتراجع قليلا إلى الوراء ولكن "كاثرين" ظلت ممسكة بذراعه وانتظرت ان ينظر إليها قبل ان تضيف :

- انت تذكرني بمستحم على الشاطئ يريد ان يلقي بنفسه في المياه الباردة وهو ما يكاد يضع قدمه في الماء حتى يتراجع بسرعة ولكنه ، رغم ذلك يبدا بغمر نفسه في المياه قليلا قليلا .. ولكن هل يمكنك ان تغمر نفسك في المياه بالكامل .

- كان هناك وقت كنت القي فيه بنفسي في الماء دون تفكير .. وربما حان الوقت لأتعلم فيه الغطس من جديد ..

واخذ "ريد" يدها وقبلها ثم جذبها إليه واحتضنها واستسلمت لقبلته الخفيفة الحانية كان يبدو مترددا وكانه يريد ان يتراجع في اي لحظة وهمست هي بصوت لا يكاد يسمع .

- آه ! يا "ريد" كم انا آسفة انك قاسيت كثيرا في حياتك .. انت لا تريد ان تقبل مني شيئا .. اليس كذلك ؟

وقضت هذه الكلمات على سحر لحظة العناق كما توقعت "كاثرين" .. وابتعد عنها "ريد" بجفاء وهو يقول :

- لا فائدة من اجترار الأحزان على قدري .. لقد استطعت ان اواصل الحياة كما ترين ..

وهمست :

- بصعوبة يا عزيزي "ريد" !

ولكنه كان قد وصل إلى سيارته ولم يسمع "ريد" ما قالت :

إن هذا الدرع الذي يعيش من خلفه يبعده عنها تماما ورجعت "كاثرين" إلى منزلها وهي تلوح له مودعة .

وعندما وصلت إلى الشركة في صبيحة يوم الاثنين وقفت امام مكتب "الرئيس" هل عليها ان تواجهه في الحال ام تنتظر ؟ وقررت "كاثرين" أن لا اهمية لذلك مادام احدهما لن يجرؤ على الإشارة للقبلة الخاطفة التي تم تبادلها في ليلة الجمعة .. وقرعت الباب ودلفت إلى المكتب وناولت رئيسها الشيك الذي وقعته "ويلما" .

- صباح الخير يا "ريد" .. إن "ويلما" تدفع ديونها كما ترى . وارجو الا تعتقد انني اقرضتها هذا المبلغ .. لقد سررت جدا عندما رايتها تعود إلى حريتها عندما اضطرت إلى دفع هذا المبلغ الكبير.. وفي رايي انها ستعيش من الآن فصاعدا في ظل الشرعية..! وهز "ريد" راسه وهو يبتسم . كان يبدو في حالة ازدهار هذا الصباح وهو يرتدي حلته الرمادية الفاتحة ..

- هل تعتقدين حقا ان هذا الدرس سيكفي لإصلاح احوالها ؟

- آمل ذلك .. ولكني لست شديدة الاقتناع ..

- إلى ان تذهبي انت إلى السجن مكانها !

- انا ؟ إن كل ما سافعله هو تقديم رشوة للقاضي ..

ولما رات وجهه متجهما كعادته في معظم الأحوال غادرت المكتب مسرعة لكي تفحص البريد المتراكم على مكتبها .. كانت تشعر بالارتياح لان المقابلة لم تكن صعبة كما توقعت .. وكانت هناك عقبة جديدة تنتظرها فقد رات "جوناس سكايز" جالسا على احد مقاعد الزوار في مكتبها . يالجراته ! إنه حتى لم يطلب تحديد موعد .. ولما وقع بصره عليها نهض واقفا وقال بصوته المرح :

- "كاثرين" .. ما اسعدني برؤيتك من جديد .. لقد كنت نافد الصبر فلم الجا إلى التليفون واردت ان اقوم بزيارة مفاجئة .. هل تعتقدين ان السيد "داروين" يمكن ان يقابلني هذا الصباح ؟

وتمالكت "كاثرين" نفسها بسرعة وقالت بهدوء :

- ما طبيعة هذا المنتج الثوري الذي تريد ان تعرضه على السيد "داروين"؟

- منظف قوي مصنوع من البرتقال .. واسميه "سيتراكلين" .

- إنك تمزح من غير شك ..

- انا لا امزح ابدا عندما اتحدث عن مخترعاتي ..

وقالت "كاثرين" في شيء من الجفاء .

- ارجو المعذرة .. انتظر قليلا فسوف اتحدث في الموضوع مع السيد "داروين" وزوى هذا الأخير ما بين حاجبيه عندما سمع ما تقوله سكرتيرته .

- انا لا ارى فائدة ..

وقاطعته قائلة :

- اوه ! "ريد" .. الا تستطيع ان تستمع إليه على الاقل فربما كان ما يعرضه له قيمة ما .. إن الأمر يبدو مهما بالنسبة له .. وابعد "ريد" كرسيه إلى الوراء وراح يتامل وجه الفتاة بطريقة ماكرة :

- ماذا قلت لك يا "كاثرين" ؟ ها هو ذا ذكر بط صغير يريد ان يتحول إلى بجعة كبيرة وانت تبذلين كل ما في وسعك لمساعدته .. وخفضت عينيها وقد ادركت خطاها .. إن "ريد" على حق .. إن طيبتها يمكن ان

تسيء إليها في بعض الأحيان .

- حسن جدا .. ساقول له ..

- لا يا "كاثرين" .. مادام هنا فساكرس له ربع ساعة من وقتي.. ولكن أرجو أن تستعملي ذكاءك في المرة القادمة .. ووافقت المراة دون ان تنطق بكلمة واحدة . ولم يكف "جوناس سكايز" عن توجيه الشكر لها ولكن "كاثرين" قابلت ذلك ببرود .. إن تقدير "ريد" هو الذي يهمها .. وراحت تفكر في سلوكها وهي تتصفح البريد عندما عاد الزائر إلى مكتبها مرة اخرى .

- اشكرك لانك مكنتني من رؤية "داروين" .. إن محادثتنا لم تسفر عن شيء لسوء الحظ .. فشركتكم تتعامل مع منتج مماثل كما قيل لي .

وعلى الرغم من تصميمها على عدم التاثر بموقفه إلا انها شعرت بالاسف من اجله .. ومدت له يدها مودعة :

- آسفة يا "جوناس" .. امل ان يساعدك الحظ بالنسبة لمخترعاتك الاخرى ..

- فلنامل ذلك .. على كل حال لقد سررت جدا بالرقص معك .. هل يمكنني ان اتصل بك تليفونيا في احد الايام ؟

ووصل "ريد" في تلك اللحظة .

- آسف لقطع حديثكما .. ولكن اجتماع المحاسبين قد بدا .. وهم في انتظارك يا "كاثرين" ..

وقالت وهي تتناول البلوك نوت .. والقلم :

- أوه ! لقد تاخرت بالفعل . إلى اللقاء يا "جوناس" وقال "ريد" ببرود:

- إلى اللقاء يا سيد "سكايز" ..

* * *

لم يشر "ريد" إلى هذه الحادثة بقية اليوم ، ومضى اسبوع دون ان يحدث جديد . ولكن بعد ظهر يوم الثلاثاء التالي جاء "ريد" إلى مكتب الفتاة وهي مشغولة تماما بعملها وقال :

- هل حصلت على تذكرة طائرتي لـ "لوس انجليوس" يا "كاثرين" ؟

واجابته "كاثرين" وهي تكتم تنهيدة عميقة .

- إنني انتظرها بين لحظة واخرى .

- هل فكرت في التخفيض الذي اتمتع به بالنسبة لتذاكر السفر؟ ماذا يظن بها ؟ الا تقوم له بهذا العمل منذ سبعة اشهر دون ان ترتكب خطا ؟

- نعم يا "ريد" .. لقد حصلت على اقل تعريفة ممكنة .

- حسن جدا .. وهل انتهيت من التقرير ؟

- لا .. ليس بعد .. لقد كنت مثقلة بالعمل مثلك تماما بسبب سفرك غير المتوقع . ولم تغادر مكتبها حتى ساعة الغداء .. ماذا يمكن ان يطلب منها اكثر من ذلك ؟

حقيقة إن "ريد" يشعر بالضغط عليه بسبب المهام التي يجب ان يقوم بها بدل رئيس مبيعاته المريض .. ولكن مع ذلك لا يجب المبالغة .

- متى سيكون جاهزا ؟

وقالت في نفسها : عندما تمنحني نصف ساعة دون مقاطعة .

- بعد قليل .. إن خط السيد "والتون" صعب التفسير .. انظر بنفسك.. وضعت امام عينيه عدة ورقات وكان الخط على درجة كبيرة من الرداءة حقا ... لماذا لم يامر "والتون" بكتابة كل هذا على الآلة الكاتبة ؟ وقال "ريد" وكانه يقرا افكارها .

- من المؤسف ان تيد والتون" يحب ان يحتفظ بافكاره لنفسه حتى آخر دقيقة اليس كذلك ؟

- بلى .. من المؤسف حقا ..

وظل واقفا بجانبها يتاملها .. فليذهب .. إن "كاثرين" لم تعد قادرة على إخفاء غيظها .. الن يتركها تواصل عملها ؟

واستطرد "ريد" قائلاً :

- ساحمل الكثير من المهمات من "كاليفورنيا" .. هل يمكنك الحضور إلى المطار لاصطحابي بالسيارة "الجيب" عند عودتي ؟

وقالت دون ان تخفي دهشتها .

- انا ؟

- إذا كان هذا لايزعجك .. ساصل في ساعة متاخرة من المساء و من

www.elromancia.com

الصعب ان اجد سيارة من السيارات العاملة في المطار .. بالتاكيد استطيع ان استقل سيارة تاكسي ولكن ..

- ولكنه قد يرفض حمل كل هذه المهمات .

وقال مبتسماً :

- بالضبط ..

واخرج سلسلة مفاتيحه من جيبه واختار منها مفتاحا ناوله لـ "كاثرين".

- خذي .. عليك ان تذهبي لاخذ السيارة في الوقت الذي يلائمك.. سوف اخبر امي بذلك .. وظلت "كاثرين" صامتة .. ها هي ذي فرصة جديدة ستكون بمفردها معه خارج المكتب .. ستذهب إلى بيته وتجلس في السيارة التي يقودها والتي ضبط مقعد قيادته حسب طول قامته.. وانتزعت فجاة من احلامها هذه عندما استدار "ريد" على عقبيه وهو يقول :

- ضعي التقرير على مكتبي متى انتهيت منه من فضلك"..

وقالت ساخرة :

- وانا التي كنت اريد ان اضعه في إطار واعلقه على الحائط !

وندمت لقولها هذا .. ولكن "ريد" متقلب المزاج لدرجة كبيرة وهو يرتفع بها احيانا إلى عنان السماء ليلقي بها إلى الأرض فجاة .. دون ان يبدي شيئا من احاسيسه الحقيقية .. إنه يعرضها للدش الاسكتلندي اي للمياه الباردة بعد المياه الساخنة اي سر مؤلم جعله يتقوقع على نفسه بهذه الطريقة ؟وقررت ان تنتهي من عملها باقصى سرعة وراحت تنسخ صفحات "تيدوالتون" على الآلة الكاتبة وكانت عند الأسطر الأخيرة من التقرير عندما دق جرس التليفون .

وقالت بنفاد صبر :

- سكرتارية السيد "داروين" .

- "كاثرين" .. انا "جوناس سكايز" هل تذكرينني ؟ ثمانية ايام دون ان تريني لابد ان تشتاقي لـ ..

- اوه ! إنني ..

- إنني ادعوك يوم الجمعة لمسرح "كاتالينا" .. إن النقاد اجمعوا على

روعة العرض .

كانت ترغب في الواقع في رؤية هذه المسرحية التي افاضت الصحف المحلية في الحديث عنها .

ولكن "ريد" سيعود يوم الجمعة من كاليفورنيا .. كما انها لا ترغب كثيرا في رؤية "جوناس" .

- اسمع يا "جوناس" .. انا لا ..

وشعرت بالذنب والقت نظرة إلى الباب حيث دلف "ريد" وراح يلقي نظرة على الآلة الكاتبة ليرى مدى تقدم العمل في التقرير .

- آسفة يا "جوناس" ولكن من المستحيل علي القبول في ذلك اليوم .

ولامت "كاثرين" نفسها : لماذا رفضت بهذه الصيغة المبهمة بدل ان تخبره بصراحة انها لا ترغب في الخروج معه .. آه لو ان "ريد" لم يات ليثير اضطرابها .. وبالتاكيد وعد "جوناس" بانه سوف يتصل بها من جديد . وما كادت تضع السماعة حتى اسرعت تدق باصابعها على الآلة الكاتبة وانتهت من عملها بعد بضع دقائق .

وقال لها "ريد" بلهجة جافة :

- إذا رايت "سكايز" فلا تنسي انني رفضت قبول منتجه رفضا لا رجوع فيه ..

- لا تقلق يا "ريد" .. لقد وعيت الدرس جيدا ..

- حسن .. ولكنه ظل واقفا وهو ينظر إليها وكانه ينتظر منها شيئا وقالت "كاثرين" لتقطع حبل الصمت :

- ساحمل لك التقرير بعد "تدبيسه" إلى مكتبك .

- انا اثق فيك يا "كاثرين" حتى عندما تكونين شاردة الذهن .. واستدار متجها إلى مكتبه وحدجته بنظرة نارية إن هذا الرجل عاجز عن فهم اي شيء .

في مساء يوم الجمعه استبدلت "كاثرين" "التايير" .. بفستان اخضر اللون قبل ان تذهب إلى دار المسنين القريبة .

لقد كان احد نزلائها يحتفل ، كما حدث يوم الفيضان ، بعيد ميلاده واحيت المراة الشابة الحفل بعدد من عمليات السحر وبعض الاغاني قبل ان تعود إلى منزلها معتدلة المزاج راضية عن نفسها .. وما كادت

تفتح الباب حتى اندفع صوبها "بوسكو" و"فيوري" وانحنت هي لتداعبهما .

- إنكما تقومان بدور المهرج .. يجب أن استصحبكما معي في المرة القادمة فسوف تثريان "نمرتي" .. ونظرا إليها بعيونهما المليئة بالمحبة .. عيني القطة الخضراوين وعيني الكلب العسليتين وتبعاها . عندما اتجهت إلى المطبخ حيث كانت تجيئها اصداء بعض الأصوات .. ترى ماذا يحدث هناك ؟ كانت "ويلما" جالسة إلى المائدة ومن حولها ثلاث صديقات يتحاورن بصوت مرتفع .. ولم يلحظن دخول الفتاة .

قالت "ويلما" :

- هذا الوضع لا يحتمل .. يجب ان نفعل شيئا .

- نعم .. ولكن ماذا ؟

واكدت "ويلما" :

- سوف نجد وسيلة ما ..

واستدارت "كاثرين" على عقبيها عندما سمعت صوتا خلف ظهرها . كانت "روكسان" تنزل الدرج وهي ترتدي "البنوار" وقد وضعت كتابا تحت إبطها .. وذهبت الصديقتان للجلوس في الصالون .

- فيما يتامرن هؤلاء النسوة ؟

وقالت "روكسان" وهي تتنهد :

- من الأفضل الا تعرفي ..

- إذا كن سيقمن بعمل من أعمال الإرهاب فمن الأفضل ان اعرف ذلك..

- تصوري أن جدتي قررت عدم تبديد طاقتها .. سوف تكرس كل جهودها ، من الآن فصاعدا ، للمسنين .

- حتى الآن ليس هناك ما يثير القلق .

وقالت "روكسان" :

- ولكنك تعرفينها .. فمنذ أن سحب معرض "ستيورات" شكواه ضدها وهي تعتبر أن كل شيء اصبح مباحا بالنسبة لها .. ارجو ان تنجح صديقاتها في تهدئة اندفاعها .. ولكن كيف كانت السهرة ؟

- لقد كان كل شيء على خير ما يرام .. لقد طلبك المدعوون خصوصاً

السيد "بيبلز" الذي يحب دائما أن يجلسك فوق ركبتيه..

- في المرة القادمة سنرسل له جدتي .. فهذه هي خير طريقة لإدخال البهجة على قلب هذا العجوز الطيب .

- وإذا هربا معا ؟ قد لا تكون هذه فكرة سيئة .. والآن سأذهب إلى اللقاء في صبيحة الغد .

ونهضت "روكسان" بدورها وقد استبدت بها الدهشة .

- ستذهبين ؟ إلى اين ؟ إننا في العاشرة مساء وانت قد عدت لتوك إلى المنزل .

- سأذهب لمقابلة "ريد" في المطار .. هل نسيت ؟

- آه ! نعم .. لا تعودي متاخرة .واجابتها "كاثرين" مبتسمة :

- حاضر يا ماما .. وقالت "روكسان" :

- يجب أن يكون هناك من يرعاك .. طالما تقومين بذلك بالنسبة لنا .. من سيخرج جدتي من السجن إذا حدث شيء ؟

كانت "كاثرين" لاتزال تضحك عندما جلست على مقعد قيادة السيارة "الجيب" ، وبعد عشرين دقيقة دخلت أرض المطار الذي كان شبه خال . وكان "ريد" جالسا على احد المقاعد ومن حوله عدد من الصناديق الكرتون .. كم كان يبدو مجهدا ! واقتربت منه الفتاة وهي تسير بخفة وحذر لتتامل وجهه المتعب .. لقد استنزفت هذه الرحلة قواه من غير شك .. وعندما انحنت صوبه ادركت انه يغط في النوم .. يالمسكين ! ولكن يجب ان توقظه وباقصى سرعة ممكنة لأن "ريد" لا يجب ان يراه احد وهو في حالة استرخاء .. ولكنها لم تستطع ان تفعل ذلك في الحال وراحت تحدق إليه بضع لحظات اخرى وقد استبد بها التاثر وعادت إلى ذهنها بعض الذكريات : العناية التي احاط بها "ريد" "جيل" .. وإنقاذه لـ "فيوري" من الماء .. وطريقة لعبه مع ابنه .. وخاصة شعورها عندما احتواها بين ذراعيه .. إن احدا لم يؤثر فيها ابدا بهذه الطريقة .. لابد انها وقعت في حبه .. وهزتها هذه الفكرة من الاعماق وجلست إلى جانبه دون ان تكف عن تامله منذ متى وهي تحس بهذا الشعور تجاهه ؟ من الصعب تحديد ذلك .. ولكن النتيجة واحدة .. ولم تشعر المراة الشابة باي اسف .. ووضعت يدا مضطربة فوق ذراعه

www.elromancia.com

وهمست :

- "ريد" .. استيقظ انا "كاثرين" .. لقد جئت لاصطحابك إلى المنزل ..

وفتح عينيه واعتدل في جلسته وهو ينظر فيما حوله شارد الذهن .

- هل كل شيء على ما يرام يا "ريد" ؟

واستعاد حضور ذهنه والقى إليها بنظراته وراح يدعك عينيه :

- لا .. لست على ما يرام .. الا "ترى ذلك ؟

ونظر إليها مرة اخرى وراح ينظر إلى زيها الذي يفيض انوثة :

- انت على العكس بادية الإشراق والجمال .. هل قلت لا "لسكايز" هذه الليلة للقاء شخص اخر ؟

وقالت في سخرية :

- لاشخاص اخرين .. هل انت مستعد للرحيل ؟

وقال لها بلهجة تانيب :

- لابد انك استمتعت بوقتك بينما كنت اعمل انا كالمحكوم عليه بالاشغال الشاقة .. نعم .. فلنذهب الآن .. يجب ان نجد حمالا لوضع كل هذه الصناديق في السيارة وذهبت "كاثرين" للبحث عن احد الحمالين في المطار .. لماذا وقعت في حب هذا الرجل بالذات؟ إن اي رجل آخر كان يناسبها اكثر من "ريد" .. ولكنه صعب المراس لا .. لقد اختارت رئيسها .. إنسان مضطرب متقلب المزاج.. وعندما صعدا إلى السيارة "الجيب" رفض ان ياخذ منها المفتاح قائلاً :

- لا يا "كاثرين" من الافضل ان تقودي انت .. ووافقت الفتاة دون ان تبدي دهشتها .. من الواضح ان "ريد" ليس في حالته الطبيعية هذه الليلة .. كان يبدو شارد الذهن منهك القوى يحلق بذهنه بعيدا .. قد يكون ذلك من حسن حظها .. لقد افتقدته كثيرا في الايام الأخيرة .. هل كان في مقدورها ان تخفي عليه ذلك إذا تاملها بإمعان ؟

ولكن "ريد" لم يكن يلقي إليها بالا .. ولكنه بحركة مفاجئة وضع يده اليسرى على حافة مسند مقعد "كاثرين" فلامس هكذا شعرها الطويل المسترسل خلف ظهرها . ودهشت لهذه الحركة وسالته :

- هل انت بخير يا "ريد" ؟

- لقد سبق وسالتني نفس السؤال !..

- ولكنك لم تجبني .. اراك غريب الأطوار في هذه الليلة !

- انا متعب فقط .. انتهزي الفرصة فساتركك لحالك .

وهزت راسها واستمرت في القيادة .. وبعد قليل استسلم "ريد" للنوم ولكنه كان يبدو قلقا مضطربا حتى في نومه .. ترى هل تشعر بالحر ؟ وادارت "كاثرين" جهاز التكييف ووجهته إليه ، الأمر الذي اعاد إليه بعض هدوئه .. وبلغا اخيرا منزل "ريد" الذي اكتشفته "كاثرين" عندما ذهبت للبحث عن السيارة . كان المنزل الضخم مشيدا على طراز الجنوب الغربي الأمريكي وكان فريدا في نوعه .. ما اسعد ان يعيش الإنسان في منزل كهذا ! كانت هناك نوافذ عديدة تطل على الحديقة جيدة التنسيق التي تسمح بالتمتع بجو "اريزونا" الدافئ .. ما اعظم سعادة المرء عندما يلقي بنفسه كل يوم في مياه حوض السباحة قبل ان يتناول طعام فطوره في الشرفة الظليلة وقالت بهدوء :

- "ريد" لقد وصلنا .. كانت قد لمست ذراعه لتوقظه واحست بدرجة حرارته المرتفعة .. واستيقظ فزعا وراح يحرك جسده بصعوبة وكانه يعاني آلاما شديدة .

- آه .. شكرا يا "كاثرين" .. لقد كانت لفتة كريمة منك لتعيديني إلى منزلي في هذه الساعة المتاخرة . يالرقة صوته ! ولكن يجب الا تعلق اهمية على ذلك . ونزلت "كاثرين" من "الجيب" مبتسمة ولحقت برئيسها واعطته المفتاح . وراح يتاملها بطريقة غريبة قائلاً:

- هل تعشيت يا "كاثرين" ؟

- ماذا ؟

- اريد ان اقول .. هل تودين ان تمكثي لحظة ؟

الفصل السابع

بدا لـ "كاثرين" وجهه - الذي يضيئه مصباح الشرفة - شديد الشحوب فقالت لنفسها :

من الأفضل الدخول في الحال وعليها الا تستسلم للأوهام .. قضاء بعض الوقت مع هذا الرجل الذي يبدو بعيدا وفي عالم آخر.. ولكن فلتذهب الحكمة إلى الشيطان !

وقالت وهي تبتسم :

- بكل سرور .. وتناولت حقيبة يدها بينما راح "زيد" يجمع حاجاته واتجها صوب المنزل . واعجبتها بساطة الأثاث في الردهة. وبعد ان وضع حاجاته عاد "زيد" إلى الخارج للبحث عن الصناديق التي وضعها عند مدخل الباب .

وادهشها رضاء هذا الرجل عن نفسه .. إنه متعلق جدا بمنزله وأسرته وخيل إليها وهي تراه يتصفح بريده انها تشاركه حياته الخاصة .

وكان الصالون مؤثثاً بنفس الأثاث البسيط . ولكنه كان فاخراً وثيراً الم يكن هذا هو الإطار الذي توقعته ؟ كان المكان خاليا من زحمة

التحف الصغيرة والأشياء التي لا فائدة منها . إذا كانت زوجة "زيد" قد ساهمت في ديكور المنزل فإن هذا لا يرى ولا يحس فاللمسات هنا هي لمسات رجل لا لمسات امراة .

- ماذا بك يا "كاثرين" ؟

عادت الفتاة إلى عالم الواقع وفتحت عينيها وتخلت عن احلامها.

- لا شيء لا شيء البتة .. إنني اعجب بذوقك .. إن المكان جميل جدا.

وزوى "زيد" ما بين حاجبيه وراح ينظر فيما حوله محاولا رؤيته بعينين جديدتين وقال وهو يوجه إليها إحدى ابتساماته النادرة .

- شكرا .. اعترف انني اشعر بالراحة هنا .. اجلسي حتى اصعد واقبل "سين" ثم اعود إليك ..

- اوه ! هل يمكنني ان اذهب معك ؟ إنه لم يكن موجودا عندما حضرت لأخذ السيارة .

ولما بدت الدهشة على "زيد" اضافت :

- انا لم اره منذ حفل الشركة .

يا للغبية ! إن ذلك لا يبرر مطلبها .. لا بد ان "زيد" يريد ان يقضي لحظات بمفرده مع ابنه حتى وإن كان نائما .. ولكنه ، لدهشتها ، هز راسه موافقا وقال :

- بكل تاكيد .. تعالي .. وتبعته وهو يصعد الدرج وفتح "زيد" احد الأبواب في الطابق الأول واسرع يغلق زرار علبة إليكترونية بجانب السرير . وهمست "كاثرين" متسائلة .

- ما هذا الجهاز ؟

- إنه اشبه بالتليفون الداخلي .. "إنترفون" وهو متصل بالجناح الذي تحتله امي وهكذا تستطيع ان تتابع تحركات "سين" عندما اكون غائبا .

ودهشت لنبرة صوته العادية المرتفعة ولكنها عندما القت نظرة على الطفل النائم ادركت انه لا يستطيع ان يسمعه .

كان "سين" يغط في نومه وقد ازاح عنه الغطاء وانحنى "زيد" واعاد الغطاء إلى مكانه وقبل وجنة الطفل بحنان بالغ .. واثرت لفتة الحب هذه تاثيرا بالغا في قلب "كاثرين" واحيت المشاعر التي تحس بها تجاه

www.elromancia.com

"ريد" .. يا إلهي! كم تحب هذا الرجل .. ولكي تغير من مجرى افكارها راحت تتفقد ديكور الغرفة التي لا يصل إليها غير ضوء مصباح الردهة .. كانت الجدران مغطاة "ببوستر" سيارات السباق وراحت "كاثرين" تتامل الصبي وهو نائم :

- ماذا يجعلك تبتسمين ؟

- إنه لذيذ جدا حتى وهو نائم ..

وهز "ريد" راسه قبل ان يقود ضيفته إلى الصالون .

- اجلسي .. سارى ماذا تركت لنا امي في الثلاجة الكهربائية.

وجلست على الأريكة الجلدية المواجهة للمدفاة الكبيرة . وفجاة جذبت انتباهها صورة في إطار موضوعة على إحدى المناضد الوطيئة.. واقتربت منها واكتشفت وجه امراة شقراء تبتسم وتحمل فوق ركبتيها طفلا .. إذن فها هي ذي زوجة "ريد" .. الم تقل لها "جيل" اسمها ؟ .. نعم .. "مادلين" ..

كم تبدو دقيقة ومرحة ! .. ما اقسى القدر الذي حطم أواصر هذه الأسرة السعيدة .. إنه امر اراده الله .. واي جنون من جانبها للتعلق ببطل هذه الماساة .. إن "ريد" لن يسمح لنفسه بالحب مرة أخرى .. هذا امر مؤكد ..

واسرعت - عندما سمعت وقع اقدام تقترب - تضع الصورة في مكانها وجاهدت في إخفاء مشاعرها .

وقال "ريد" وهو يدلف إلى الغرفة .

- قائمة الطعام لا تتعدى شطائر "الروزبيف" .. لابد ان امه تعرف شهيته المفتوحة للطعام .. فقد كانت الصينية التي يحملها عليها من الشطائر ما يكفي لعشرة اشخاص .. وملأ "ريد" كوبين من المياه الغازية.

- كان يجب أن أجهز بعض القهوة .. حتى تظلي متيقظة في طريق عودتك ..

- ليس ذلك ضروريا .. شكرا لا يجب ان تظل انت مستيقظاً .. - إن حالة الإرهاق التي اعانيها لن تمنعني من النوم .

وبالفعل لم يتناول "ريد" غير شطيرة واحدة وضع بعدها طبقه فوق

المنضدة .. إنه يبدو منهك القوى تماما وعندما اغلق عينيه وراح يمسح بيده على رقبته قالت :

- هل تشعر بالألم ؟

وفتح عينيه وراح يتاملها :

- لا .. سيصبح كل شيء على ما يرام .. واقترحت هي :

- دعني أقم بمساج .. على رقبتك .

- لا .. لا داعي لذلك ..

- إنني خبيرة في هذا الأمر .. سوف ترى .. إنني انا التي كنت اعالج زملائي المهرجين عندما يصيبهم الإنهاك .

يا لها من امراة عنيدة هذه الـ "كاثرين" ! وابتسم لها موافقا ..

- حسن .. إنني اثق في قدراتك .

وذهبت لتقف خلف الأريكة بينما راح هو يخلع رباط عنقه ويفتح ياقة قميصه وعندما حنى راسه إلى الأمام وضعت "كاثرين" يدها على رقبته وراحت تدلكها ببطء وبحركات دائرية وبدا على "ريد" الارتياح .. إراحة الغير اليس هذا هو اختصاصها ؟ ولم يشك "ريد" او يتذمر وقالت "كاثرين" :

- يبدو ان الرحلة كانت مرهقة .

- جهنم بعينها .

- وهل تمت بنجاح ؟

- إلى حدما .. لقد كان هناك نقاش حامي الوطيس ..

وراح يشرح لها اسباب الخلافات والحلول التي اقترحها ولكن "كاثرين" عجزت عن التركيز فيما يقول . لقد كانت تشعر بالراحة وهي إلى جانبه هنا في منزله .. وكان يبدو لها طبيعيا ان تساعده وان تسعد بافكاره ..

وازدادت إغراقا في احلامها واصبح الجو الذي يسودهما حبا ودفئاً .. وصمت "ريد" ولما ظلت "كاثرين" هادئة في مكانها تناول يدها وقربها ببطء إلى شفتيه وجعلتها القبلة التي طبعها بحنان على كفها تشعر بالرعشة في جسدها كله .. وقربها منه ولم تقاوم "كاثرين" وطوقها بذراعيه ودفن راسه في شعرها المعطر .

www.elromancia.com

- لقد كنت افكر فيك طوال الاسبوع يا "كاثرين" .

- حقا ؟

- في يوم الثلاثاء عندما طلب منك "سكايز" موعداكنت اتحرق شوقا ان افعل هذا .

ووضع اصبعه تحت ذقنها ليرغمها على النظر إليه وكان هناك بريق غريب يلمع في عينيه الرماديتين .

- لقد قاومت نفسي حتى لا اقبلك .. اصبحت كالمنومة مغناطيسيا ولم تحاول ان تتحرك .. ولكن بارقة عقل جعلتها تقول:

- عندما قبلتني في المرة الأخيرة لم يبد عليك اي تاثر وكان ذلك كان من باب الاعتراف بالجميل .. ثم ذهبت لحال سبيلك وكان شيئاً لم يحدث ..

وكان جوابه ان اطبق بشفتيه على شفتيها وفقد الاثنان إحساسهما بالواقع وتاها في دنيا الاحلام .. ولكن سرعان ما اعتدل في جلسته وابتعد عنها قليلا وهو يقول :

- لا اريد ان يحدث هذا بيننا يا "كاثرين" .. ونهض واقفا وهو يبعد عنه الفتاة بلطف ثم عاد فجلس متجهم الوجه ووضع مرفقيه على ركبتيه ودفن راسه بين راحتيه .

لقد سقطت العاطفة المشبوبة بينهما فجاة إلى درجة الصفر .. إنه يرفضها بكل بساطة . وحاولت "كاثرين" ان تتفهم الموقف ولكن هذا التحول المفاجئ بدا لها غريبا فقالت بصوت مضطرب :

- "ريد" .. هل لك ان تشرح لي .. ونهض فجاة وذهب واسند ظهره على حافة المدفاة . وشاهدت "كاثرين" تقلص عضلات وجهه .. لقد كان يبدو في صراع عنيف .. وقال بلهجة يائسة :

- لست مستعدا ان اخوض تجربة حب جديدة .. وخاصة مع شخص مثلك ..

شخص مثلها ؟ ماذا يعني بقوله هذا ؟ الانها مجرد سكرتيرة ؟ .. لن تكون هذه هي اول مرة في التاريخ يحب فيها الرئيس سكرتيرته ..!

واحست بكرامتها تجرح ووقفت وراحت تسوي وضع ردائها . وكان من الصعب عليها ان تظهر بمظهر الهادئة المتمالكة اعصابها وقدماها

ترتعشان بهذه الصورة الواضحة . ومع ذلك نجحت "كاثرين" إلى حد ما في تمالك نفسها وراحت ، مرفوعة الراس ، تنتظر ان يستدير نحوها "ريد" لمواجهته .. وقالت ببساطة:

- لقد بدات ارى الامور بوضوح ! .

وخفض "ريد" عينيه وتتبعت "كاثرين" مسار نظراته وراح الاثنان يتاملان في صمت صورة "مادلين" و"سين" .. لا .. سوف لا يشفى ابدا من فقدانه زوجته .. إنه لا يزال يحبها .. ولم يكن مستعدا ان يرتبط بشخص اخر .

وغادرت "كاثرين" الغرفة بقلب جريح وهي تقول بصوت منخفض:

- تصبح على خير يا "ريد" ..

***

كان الصمت التام يسود المنزل عندما خرجت "كاثرين" من غرفتها في صبيحة اليوم التالي .. وكان ذلك منْ حسن طالعها لانها لم تكن مستعدة ان تشرح لاحد سوء حالتها الذي يبدو واضحا على وجهها .. وجهزت لها فنجانا من القهوة في المطبخ.. وراحت تضحك دون مرارة وهي ترى يديها ترتعشان .. كانت تبدو كمن افرطت في معاقرة الخمر في الليلة الماضية ولكن إنها كانت فريسة لاحاسيسها .. مثقلة بالاسى والالم وراحت تسال نفسها للمرة العاشرة على الاقل وهي ترشف قهوتها .. لماذا يرفض "ريد" الارتباط بإنسانة مثلها ؟ ماذا يعيب عليها بالضبط ؟ وسطها الاجتماعي ؟ مهنتها كمهرجة ؟ شعرها الاحمر ؟ او ببساطة لانها ليست "مادلين" ؟

نعم .. إن هذا الجواب الاخير هو الاكثر احتمالا .. إن "ريد" لا يمكن ان يراها مجردة من الانوثة والجاذبية .. إن طريقة احتوائه لها بين ذراعيه بالامس تثبت ذلك .. ولكن ماذا تهم اسبابه في النهاية .. إنه لا يريدها .. من المستحيل الدوران حول هذه الحقيقة.. كيف يمكنها ان تستمر في العمل معه .. تحت اوامره في مثل هذه الظروف ؟ .. إن "كاثرين" ليست واثقة من انها تملك القوة على ذلك .. إن خيانته بترك وظيفتها وخيانة "جيل" ايضا امر لا تطيقه .. ولكن ملاقاته كل يوم

www.elromancia.com

والتحدث معه دون ان تكشف له عن قوة مشاعرها ..اقسى على النفس.

وافاقت من تاملاتها على صوت نباح "بوسكو" وبعد لحظات ظهرت "روكسان" والكلب في المطبخ ..

وقالت هذه الاخيرة :

- لقد تاخرت في النوم هذا الصباح .. وهذا من حسن حظك فانت تبدين مرهقة . إن جدتي ذهبت لزيارة إحدى صديقاتها .. إنهما يتامران من غير شك لتنظيم مظاهرة امام مبنى البلدية .

ووضعت "روكسان" وهي تبتسم لفة كانت تحملها فوق المنضدة.

- عليك بتذوق هذا الكرواسان المصنوع بالزبد.

وقالت "كاثرين" وهي تذهب لإحضار الصحاف .

- بكل سرور فانا اشعر بالجوع .

- إنك لاتبدين في خير حال .. هل انت مريضة ؟ إذا كان الأمر كذلك فعليك الا تاكلي .. وقاطعتها "كاثرين" .

- لا تقلقي انا لست مريضة .

- قصي ماسيك على "روكسان" إذن ..

ولم لا ؟ لقد كانت "كاثرين" في حاجة إلى الحديث مع احد ، كما ان "روكسان" تعرفها اكثر مما يعرفها اي شخص آخر .. وراحت المراة الشابة تروي لصديقتها احداث الليلة الماضية وكانت "روكسان" تستمع إليها وهي تهز راسها وتقول بغضب :

- هكذا تسير الأمور إذن ! إن صاحب العين الفولاذية يرفض الارتباط .. من الناحية العاطفية بالتاكيد .

- بالتاكيد .. هذا ما اعنيه .

- لا تتسرعي .. هناك انواع عديدة من الارتباطات والعلاقات .. إن الصداقة تعني ارتباطا صادقا .. اليس كذلك ؟

كانت الحيرة تبدو في عيني "كاثرين" الخضراوين الواسعتين .. الم تفهم "روكسان" ما تعنيه ؟

- هل تعتقدين ان "ريد" وانا يمكننا ان نصبح اصدقاء ؟

- ولم لا ؟ انت تحبينه وهو يرفض هذا الحب ولكنه اليس اخلص والطف الاصدقاء ؟

إنك عندما كنت تصفينه مع "جيل" يبدو جذابا رائعا .. الا تودين ان تكون لك علاقات من هذا النوع معه ؟

واسندت "كاثرين" ظهرها على مسند مقعدها وقد ساورها الشك وراحت تدرس هذا الاقتراح .. ان تكتفي بالصداقة ؟ او تترك الشركة حتى لا تراه مرة أخرى ..

وقالت اخيراً :

- ربما كنت على حق .

وقالت "روكسان" بخفة :

- كما هي العادة دائما .. ذوقي هذا "الكرواسان" اللذيذ .. لن اكون الوحيدة التي سيزداد وزنها في هذا المنزل .واطاعت "كاثرين" وهي لاتزال تفكر ولكن بعد ان تقلص حزنها .. ومر يوم السبت بسرعة ، كان يجب القيام بالمشتريات وتنظيف البيت والعناية بالحديقة ثم بعض الوقت لتكريسه في التدريب على الأعمال السحرية وقررت الفتاة ان تاوي إلى فراشها مبكرة وارتدت قميص نوم فضفاضاً من القطن الخفيف قبل ان تجلس وفي يدها كتاب على اريكة الصالون وعندما دق جرس الباب كان "ريد" آخر من فكرت ان تجده على عتبة الباب .

- جئت في وقت غير مناسب فيما يبدو .

- اوه ! لا .. تفضل بالدخول .

- هل لك ان تاتي إلى الخارج فعندي ما اقوله لك .. وتبعته وقد تملكها حب الاستطلاع إلى الحديقة عارية القدمين . كان يرتدي كيوم حفل الشركة البنطلون والقميص وبدا لها هكذا اكثر جانبية في عينيها .. إن هذا الذي يجعله إنسانا بسيطا مثلها .. وجلسا على الأريكة الخشبية.. وحاولت "كاثرين" ان تتناسى انها بقميص النوم امام رئيسها وقالت بصوت يشوبه القلق :

- كيف يمكنني ان اكون مفيدة لك ؟

- انا في حاجة إليك يا "كاثرين" .. او بمعنى ادق إلى "كاتيديد" .

- "كاتيديد" ؟

- نعم .. هل تقبلين ؟

- اقبل ماذا ؟ انا لا افهمك ..

elromancia.com

- عندك حق فانا مشوش التفكير .. بالتاكيد إنك لا تفهمين شيئا .. إن "سين" مريض .. اعتقد بالإنفلونزا .. وهو يطلب "كاتيديد".. ظل لسانها معقودا من الدهشة .

واضاف "زيد" :

- إنه مصاب بالحمى .. وقد احضرنا له الطبيب وقمنا باللازم لرعايته ولكنه مصمم على شيء واحد ، إنه يريدك انت .. إذا كنت لا تخشين العدوى .

- لا .. على الإطلاق .. لم يكن خطر المرض هو الذي يجعلها تتردد ولكن وجودها منفردة مرة اخرى مع "زيد" .. إن قرارها بان تصبح مجرد صديقة له لايزال قرارا حديث العهد .. هل يمكنها ان تقاوم اختبارا جديدا ؟

- هل يمكنني أن اعتمد عليك ؟

- بكل تاكيد ..

- شكرا يا "كاثرين" .. شكرا جزيلا .. ارجو ان تعذريني لانني لن استطيع انتظارك اريد ان اعود إلى المنزل في الحال حتى احل محل امي إلى جانب "سين" وما كاد يغادر المنزل حتى بدات "كاثرين" تحول نفسها إلى مهرجة وما كادت تنتهي من وضع ردائها حتى دخلت عليها "روكسان" ..

- لقد كان عزيزك "داروين" الذي جاء اليس كذلك ؟ ماذا كان يريد ؟

- إن ابنه مريض وهو يطلبني .. الم تري "مكياجي" الابيض ؟

- إنه في يدك .

وخفضت "كاثرين" عينيها فقد كانت تحمل الوعاء بين اصابعها وقالت لنفسها : إنني اسوا من المراة التي تبحث عن عويناتها وهي فوق انفها !

وقالت "روكسان" في مكر :

- لا تستسلمي للاضطراب هكذا .. إن الأمر ليس بالخطر .. اسرعي إلى "زيد" واجعليه يخضع - لسحرك ما استطعت بشرط الا يلاحظ هو شيئا ..

- اريد ان اراك في مكاني !

وانهت المراة مكياجها بسرعة وغادرت المنزل . ومن حسن حظها ان حركة المرور كانت هادئة . وبعد اثنتي عشرة دقيقة فقط كانت قد وصلت إلى منزل "زيد" الفخم .. وكان هذا الأخير ينتظرها على عتبة الباب .

- اشكرك مرة اخرى يا "كاثرين" .. إن "سين" ينتظرك بصبر نافد .

وفي الغرفة ابتسم الصبي الذي كانت عيناه تلمعان ببريق الحمى واقتربت منه "كاتيديد" وراحت تمسح بيدها على جبهته قبل ان تقول بإشارات من يدها .

- مساء الخير يا "سين" .. يبدو انك لست على خير حال ؟

وهز راسه وهو يتاوه .

واضافت :

- لقد احسن والدك بدعوتي .. لقد تدربت على بعض "نمر" السحر وانا في حاجة إلى جمهور لمشاهدتها .. جمهور لا يفر هاربا إذا فشلت في ادائها ..

وقال "سين" :

- انا لن افر هاربا .. فانا اشعر بالام في قدمي .. بل وفي كل جسمي..

وقال "زيد" :

- إن درجة حرارته مرتفعة .. وهي لم تنخفض رغم ماتناوله من "اسبرين" .

- انت تبدو منهك القوى يا "زيد" .. اذهب لتسترح وساظل انا مع "سين" لقد احضرت معي كل اللازم .. ولما اشارت إلى سلتها الكبيرة عادت الابتسامة تضيء وجه الصبي .

وقال "زيد" :

- فكرة صائبة .. ساكون في الصالون إذا احتجت إلي ..

بعد ان اخرجت "كاثرين" بعض "الاكسسوارات" بدات تنفخ البالونات وهي تضغط عليها في بعض المواضع لتصنع منها ما يشبه السيارات وراحت تقص على الصبي قصة خيالية شيقة عن سباق هذه السيارات الملونة وسرعتها التي تفوق سرعة البرق وقبل ان تصل إلى غايتها كان

الطفل قد استسلم للنوم .. وظلت "كاثرين" لحظة إلى جانبه لتتاكد من انه نام بعمق ثم حملت حاجاتها ونزلت إلى الطابق الأرضي وذهبت لتلحق بـ "زيد" في الصالون .. هل استسلم للنوم هو الآخر ؟

واقتربت منه على أطراف اصابعها وكان مستلقيا على الأريكة وهو يتنفس بعمق وانتظام .. وتذكرت انه قبلها في هذا المكان منذ اربع وعشرين ساعة فقط .. ولكن لا يجب عليها ان تفكر في ذلك.. كانت هناك صينية على منضدة وطيئة عليها بقية "ساندوتش" وفنجان من القهوة لماذا لا تبدأ الحوار من هذه النقطة .

وقالت بلهجة هادئة حانية .

- اتشرب القهوة في مثل هذه الساعة ؟

ورفع "زيد" راسه ودعك عينيه .

- يجب أن اظل مستيقظا في حالة ما إذا كان "سين" في حاجة إلي ..

- ماذا يفيده إذا سقطت مريضا بدورك ؟

- ولكنني مسؤول عنه .. وخاصة ان عدوى الإنفلونزا أنتقلت إليه مني .. فقد كنت اعاني الإنفلونزا الليلة الماضية .

- إن هذا ليس صحيحاً .. لقد اصبت بها منذ اكثر من يومين على الأقل .. لماذا تعتبر نفسك مسؤولا عن كل ما يحدث لولدك ؟

- من تريدين ان اتهم ؟ انا قريبه الوحيد .

- إن خير الآباء قاطبة لايمكنهم حماية ابنائهم من جميع الأخطار .. وراح "زيد" يمسح على جبهته وقد انهارت قواه تماما.. كان يبدو انه يحمل عبئا لا يحتمل فوق كتفيه .. وذلك منذ سنوات طويلة ..

- لم استطع حمايته من الزكام عندما كان في الثانية من عمره وقد اصبح اصم .

وسقطت "كاثرين" على احد المقاعدمن اثر هذه الصدمة .. إن "سين" لم يولد اصم إذن ؟

وقالت في دهشة :

- زكام ؟

- نعم .. احدث كثيرا من المضاعفات الخطيرة .. ومع ذلك لقد وقف الحظ إلى جانبنا فلم يكن الأطباء ياملون في شفائه ولهذا عندما زال

عنه الخطر بدت لنا العاهة وكانها ثمن بخس يجب دفعه.

وهمست في الم :

- يا إلهي ! .. ما اقسى اللحظات التي مررت بها .. والخسائر التي...ورفع عينيه ببطء صوبها وقال مقاطعا :

- هل تتحدثين عن "مادلين" ؟

- بكل تاكيد ..

- لقد ماتت منذ سنتين في حادث تصادم .

- اعلم ذلك .. لقد قصت علي "جيل" القصة كلها .. لقد كان ذلك مروعا من غير شك .

- هذا اقل ما يمكن ان يقال .. قد تجديني مبالغا في العناية بولدي.. ولكن هذه الماسي المتتالية تفسر ذلك .. اعترف ان هذه الإنفلونزا ادخلت الرعب على نفسي وابتسم وهو يقول :

- ارجو الا تصابي بها ..

- سادافع عن نفسي .. ولكن إذا كنتُ تهتم حقا بصحبتي فلماذا جئت بي إلى هنا ؟

وهز "زيد" كتفيه .

- كان "سين" يلح في طلبك و ..

- وماذا ؟

- ثم كنت اريد ان اشرح الوضع بالنسبة لما حدث بالأمس ..

الفصل الثامن

توقعت "كاثرين" اسوأ ما يمكن ان يقال وقالت له بشجاعة :

- لقد قلت لي إنك لاتريد ان ترتبط بامراة مثلي .. ماذا كنت تقصد بذلك ؟

واجابها وقد بدا عليه الحرج ..

- شخص يحاول إصلاح كل شيء ..

- ها نحن قد وصلنا إلى لب الموضوع ..

ورفعت عينيها إلى السماء وراحت تجمع حاجاتها استعداداً للرحيل .. لماذا يبحث "ريد" عن مثل هذه الاعذار ؟ .. لماذا لا يعترف ببساطة انه لن يستطيع ان يحب امراة اخرى بعد زوجته ؟

- اصغي إلي يا "كاثرين" .. يجب ان تعترفي انك تندفعين دائما لمساعدة الغير اليس هذا صحيحا ؟ انت متعجلة لتحلي محل "جيل" حتى تبعدي عنها القلق .. ولقد جئت بـ "روكسان" إلى الشركة لانها لاتجد عملا ترتزق منه .. هل لي ان استمر ؟

وهزت "كاثرين" راسها وهي واقفة قبالته .. واستطرد بلهجة يائسة.

- انت وانا معا .. إنها علاقة لن يكتب لها النجاح ولا يمكن ان

تستمر ..

- نعم .. انا اجمع القطط الضالة والكلاب التي لايريدها أحد .. واسرع إلى فراش الأطفال المرضى ..

ولم يتكلم فاضافت :

- انا اسمي هذا صداقة .. تعاونا .. مساندة .. أما انت فترى انني اترك نفسي لاستغلال الآخرين .. ولكن هذا ليس رايي .. انا اجد من الطبيعي ان امد يدي إلى الآخرين لأجعل حياتهم اكثر سهولة .. الا تعتقد ان العالم يمكن ان يصبح افضل مما هو الآن إذا كان هناك كثيرون مثلي ؟

قال "ريد" :

- حسن جدا .. إننا لسنا لنا نفس وجهة النظر بالنسبة لسلوكك .. ولكن يجب ان تؤمني ان هناك بعض المشكلات التي لايمكن حلها ...

- لقد سبق وقلت لي هذا فيما اعتقد .. اشكرك على هذا اللقاء الخصب .. إلى اللقاء يوم الاثنين القادم ..

وتناولت سلتها واتجهت صوب الباب ولكنها استدارت قبل ان تبلغه وقالت :

- اكتف بالاحتفاظ بي كسكرتيرة رغم رغبتي في إصلاح كل شيء ..

- ارجعي يا "كاثرين" لن ترحلي قبل ان اتم كلامي ..

وظلت واقفة عند عتبة الباب .. لقد بدات علاقتهماكصديقين بداية طيبة !

إذا كان "ريد" لا يقبل طبيعتها السخية فكيف يمكن ان تامل في تحسين علاقتهما ؟

- انا مصغية إليك ..

وبدا وكانه يجد في العثور على الكلمات التي يريد ان يعبر بها عن نفسه وقال بحذر وهو يتنهد :

- لقد ترددت طويلا في الخوض في هذا الموضوع ، واجلته اكثر من مرة .. انا لا اعرف من اين ابدا ..

هل يدرك مدى الألم الذي تحس به ؟ ترى ما هو النقد الجديد الذي سيوجهه إليها هي التي كانت تريد ان تفعل كل شيء للحصول على

www.elromancia.com

رضاه .. وسالته "كاثرين" وهي تتوقع اسوا الامور..

- ماذا يدور في راسك ؟ ماذا تريد ان تقول :

- إن الأمر يخص المشاعر التي تثيرينها في نفسي .. ارجوك يا "كاثرين" تذرعي بالصبر .. وحاولي ان تستمعي لي حتى النهاية ..

وصمت "زيد" لحظة طويلة مترددا ثم استطرد قائلا :

- إن "مادلين" كانت تحاول دائما ان تصلح جميع الأمور .. بداية بصمم "سين" ماذا ؟ واستبدت بـ"كاثرين" الدهشة وراحت تركز تفكيرها حتى لاتفوتها كلمة واحدة مما يقول .. إنها إذن تشارك "مادلين" في نفس "الخطأ" .

- لقد كانت تجري من طبيب إلى آخر مستعدة للتضحية بكل شيء من اجل إصلاح الموقف .. ولم تكف عن ذلك ولم ينته الأمر ابدا .. وصمت .. وكانه يتردد في الإفصاح اكثر من ذلك .. هل كان عليها ان تشجعه في المضي في الكلام ؟ ربما خفف عنه ذلك آلامه .. ولكن "كاثرين" قررت عدم الإصرار حتى لا ترغمه على قول ما لايريد ان يقول ووضعت سلتها على الأرض ببطء وتقدمت صوب "زيد" :

- انا اسفة من اجلك .. لا بد انك عشت سنوات رهيبة ولما لم يجب استطردت قائلة :

- ولكن عليك ان تعترف ان محاولات "الإنقاذ" التي اقوم بها تتم على مستوى متواضع .. وواقعي ..

- نعم .. ولكن ..

- ومع ذلك فإنك لاترغب في الارتباط بعلاقة معي ..

وراحت تامل في اثناء الفترة التي تردد فيها عن الجواب .. ولكن دون جدوى .

- هذا صحيح ..

ولكن لا يجب ان يظلا عند هذه النقطة ! كانت "كاثرين" تريد ان تعرف المزيد عن "زيد" وان تفتح قلبها له .. ربما كانت هذه هي اللحظة المناسبة لتقترح عليه حل "روكسان" .

- وصداقتي .. ماذا نفعل بها ؟

- ماذا ؟

- ماذا لو اصبحنا صديقين ؟ من هؤلاء الناس الذين يتبادلون الزيارات ويتحدثون معا عن مشاكلهم ومتاعبهم .. ويطلب كل منهم الآخر في وقت الشدة ..

وقال "زيد" غير مصدق :

- هل تعتقدين اننا يمكن ان نصبح صديقين .. نحن الاثنين ؟

- ولم لا ؟ إن لنا صفات كثيرة مشتركة ..

- آه ! نعم .. ماذا على سبيل المثال ؟

- نحن نعمل في نفس الشركة .

- وماذا في ذلك ؟

- واعتقد ان لنا نفس الذوق في موضوع القراءة .. هل تقرأ ما هو مكتوب على اغلفة الحاجات بينما انت تتناول طعامك ؟

وقال "زيد" وهو يبتسم :

- يحدث لي هذا احيانا ..

- وبالنسبة للموسيقى ؟ .. من جهتي انا افضل موسيقى الوتريات .. وانت ؟

- لا اظن ..

- وعندما ترتدي البنطلون الا تبدا بالساق اليمنى وانفجر ضاحكا وهو يقول :

- دائما ..

- وانا شديدة الإعجاب بـ "سين" وانت ؟

- انا احبه حب العبادة .. ولكن ماذا تقصدين من وراء ذلك كله؟

- إنني لا احاول تغييرك او تغيير صمم "سين" .. وإنه يمكنك ايضا ان تقبلني كما انا دون ان تحاول تغييري .. إن الأصدقاء يقبل بعضهم البعض على علاتهم .. والآن ماذا تقول ؟ هل نحن صديقان ؟

وقدمت إليه يدها فاخذها "زيد" وشد عليها بقوة .

- نعم .. نحن صديقان .. لا يمكن ان نرفض شيئا لمهرج .. وارتسمت ابتسامة حزينة على شفتي "كاثرين" ومن حسن الحظ ان مكياجها الأبيض اخفى ما يعتلج في نفسها من آلام . لأن الاقتصار على الصداقة مع هذا الرجل لن يكون أمرا سهلا وقالت وهي تلتقط سلتها

من جديد :

- من الأفضل أن أرحل الآن .. إذا طلبني "سين" من جديد فلا تتردد في استدعائي

- شكراً يا "كاثرين" .. ارجو ان يظل نائما طوال الليل . واصطحبها إلى سيارتها وفتح الباب ثم اغلقه خلفها وهو يقول :

- ليلة طيبة يا "كاثرين" .

وابتسمت وهي تهز رأسها وادارت محرك السيارة وانطلقت لسبيلها . ترى هل يبدو عليه الأسف ام هي أوهام تراودها ؟ وقالت لنفسها لا وهي تستدير بسيارتها عند منحنى الطريق .. لقد تحددت علاقتهما الآن . ويجب أن تتعود على ذلك .. وامضت المراة الشابة يوم الأحد وهي تحاول ان تقنع نفسها بهذه الفكرة : لن تحصل من "زيد" على غير المودة وابتسامات الصداقة .. يجب الا تنتظر منه شيئا آخر ولذلك عندما دخل مكتبها صبيحة يوم الاثنين استقبلته استقبال الصديق .

- صباح الخير يا "زيد" .. كيف حال "سين" ؟

- افضل بكثير من الليلة الماضية .. اشكرك مرة اخرى يا "كاثرين" لانك اتيت لتسليته ..

- لقد كان أمرا طبيعيا يا "زيد" .. الم تكن عيناه تبرقان على غير العادة ؟ ولكي تخفي ما يعتلج في نفسها من حنان تظاهرت بتصفح بعض الأوراق ثم قالت :

- لن تشعر بالملل اليوم في الشركة فقد رتبت لك البريد .. هذا الكم الهائل بعناية .

- انت تملكين بعض الميول السادية التي لم اكن اعرفها عنك يا "كاثرين" .

- لم اكن اريك من قبل غير الجانب الرقيق من شخصيتي ولكن الآن وقد اصبحنا صديقين .. فلماذا اخفي عنك طبيعتي الحقيقية؟

وقال "زيد" متجهم الوجه ملتقطا كومة الأوراق من فوق مكتب الفتاة:

- هذا من حسن حظي ..

لم يحدث بينهما اي لقاء خلال بقية اليوم والأيام التالية فقد تراكم

كم كبير من العمل امام "زيد" بعد رحلته إلى كاليفورنيا .. وقالت "كاثرين" لنفسها : هذا من حسن الحظ .. الم تكن تحتاج إلى بعض الوقت "لتهضم" .. احداث نهاية الأسبوع ؟

وفي يوم الخميس اتصل بها "جوناس سكايز" تليفونيا ليدعوها إلى الخروج معه من جديد وفي هذه المرة ودون وجود "زيد" رفضت دعوته نهائيا بحزم وإصرار . ياله من شاب مسكين ! لم تكن ترغب في جرح مشاعره ولكنه لم يكن يثير اهتمامها وراحت تتساءل :

ترى كم من الرجال ستقول لهم لا بسبب "صديقها" "زيد" ؟

واعادتها تحيات زملائها في الردهة إلى أرض الواقع .. لقد كانت الساعة السادسة مساء وقت الانصراف .. ونهضت "كاثرين" لتطمئن على ان "زيد" ليس في حاجة إلى خدماتها ولكن في اللحظة التي دخلت فيها مكتبه ظهر في الردهة "سين" ومدام "داروين" وقال الطفل بلغة إشارات اليد وهو يبدو نافد الصبر وقد اندفع صوب والده .

- إن جدتي ستصحبني لنتناول "الهامبورجر" عند "ماكدونالدز" فانا لم اعد اشعر باي الم في المعدة .. وقالت مدام "داروين" :

- إن نزهة قصيرة ستشفيه تماما .. الا تظن ذلك ؟

- حسنا مافعلتما بمجيئكما الآن .. فعلي ان اعمل حتى ساعة متاخرة من الليل وربما لن ارى "سين" قبل ان ياوي إلى فراشه .. ولما دخل الثلاثة إلى الغرفة انسحبت "كاثرين" بهدوء وقبل الرحيل راحت تستعيد برنامج الغد وترتب حاجاتها فوق المكتب ولفتت حركة من جانب الباب انتباهها .. كان "سين" يراقبها وقد بدت عليه معالم الخجل ..

وقالت بإشارات يدها .

- مساء الخير يا "سين" .. انا "كاثرين" ..

وقلد حركاتها ليتذكر اسمها ثم اشار إلى شعرها الأحمر وكانه يريد ان يقول إنه يتذكره وراح الطفل يتامل الغرفة بحب استطلاع واضاء وجهه عندما وقع بصره على الآلة الكاتبة .

- ايمكنني ان الهو قليلا ؟

- ليست هذه لعبة يا "سين" ولكنها آلة عمل . ومع ذلك اجلس

وساريك كيف تعمل ولاحظت بينما هي تدق اصابعها على الآلة ان "سين" يتامل يديها بانتباه شديد حتى عندما كانت لاتحركهما وسالها فجاة :

- هل تعرفين "كاتيديد" .

وقالت في دهشة :

- انا هي ..

هل يعرف هذا الطفل الناس بايديهم ؟ او بطريقة تحركهم ؟ كما يعرف الآخرون الناس باصواتهم ؟

ولكنه إذا كان قد راى تشابها ما فإنه لم يكن مقتنعاً . فبعد ان تامل للحظات وجه الفتاة ثم شعرها انفجر ضاحكا وقال مؤكدا :

- لا .. ليست انت ..

ولم تقاوم "كاثرين" رغبتها في تقبيله ثم داعبت وجهه باطراف اصابعها وقالت مؤكدة :

- بل انا هي .. لكي اصبح "كاتيديد" فانا اصبغ وجهي بالطلاء الابيض وارتدي رداء خاصاً . إن المهرجين اناس كغيرهم من البشر .

وقال "سين" متشككاً .

- إذن فانت شخصيتان مختلفتان .

- بالضبط .

وقال الطفل :

- لقد كنت اشك في ذلك ..

- اه ! ولكن كيف استطعت ان تخمن ؟

- إن رائحتك ذكية مثل "كاتيديد" .. كما انك تحبين ان تقبليني .

وطبعت "كاثرين" قبلة اخرى فوق وجنته .. وابتعد "سين" وراح يمسح بيده اثر القبلة .. وانفجرت "كاثرين" ضاحكة ثم لا حظت وجود "زيد" ومدام "داروين" عند عتبة الباب . واحست بالحرج ونهضت لتحيي هذه الأخيرة التي وجهت إليها ابتسامة جادة ولكن "سين" راح يدفع جدته للخروج لانه كان يتعجل تناول عشائه.

وعندما غادرا الغرفة تحولت "كاثرين" صوب "زيد" ..

- إن ابنك لا يقاوم !

- اليس كذلك ؟ هل سترحلين الآن يا "كاثرين" ؟

- ساطفئ الأضواء وارحل في الحال .

وظل "زيد" يراقبها وهي تجمع حاجاتها وتطفئ اضواء الغرفة كان يبدو برباط عنقه المفكوك واكمام قميصه المرفوعة إلى اعلى اكثر جاذبية مما هو عليه في العادة . وتلاقت نظراتهما ودق قلب المراة الشابة بشدة .

- هل انت في حاجة إلى شيء يا "زيد" ؟

- لا .. تصبحين على خير .

وفكرت "كاثرين" إنني لا افهم هذا الرجل .. واغلقت باب المكتب عندما مر مدير المبيعات بالردهة مناديا إياها .. ماذا يريد منها ؟ كانت توشك ان تؤكد انها على موعد ولكنها قبلت ان تكتب على الآلة مقترح العقد الذي كان يحمله "تيد والتون" كيف يمكنها ان تترك هذا الرجل المسكين في حيرة من امره وعليه ان يسلم هذه الوثيقة في الغد لأحد العملاء ؟

وانتهت "كاثرين" من عملها في الساعة السابعة والنصف مساءً.. لم يبق امامها غير وضع الأوراق في قسم المبيعات ثم تعود إلى منزلها . كانت فكرة اخذها دشا ساخنا تراودها في إلحاح .. اليست هذه خير وسيلة للاسترخاء بعد تصلب اعضائها من جراء العمل المتواصل طوال النهار ؟

ووضعت حقيبة يدها تحت ذراعها واطفات النور وغادرت مكتبها ولكنها ما كادت تخطو خطوتين حتى شعرت بقبضة من حديد تمسك بذراعها واطلقت "كاثرين" صرخة رعب وجاءها صوت "زيد".

- "كاثرين" ؟ .. اهذه انت ؟ كنت اعتقد انك رحلت منذ زمن طويل وعندما رايت شبحا في الظلام ظننت انك لص ... وحاولت ان تتمالك نفسها ..

- انت مريض "بالبارانويا" يا عزيزي .. الم تفكر في ان يكون احد الحراس .

- يسير في الظلام دون بطارية !

واضيئت اضواء الردهة بطريقة "اوتوماتيكية" الغرض منها كشف اي دخيل متلصص ونظرت "كاثرين" إلى "زيد" وهي لا تكاد تراه من

www.elromancia.com

شدة الضوء المفاجئ .

- ارجو المعذرة فلم اقصد إدخال الرعب على قلبك ..

- ليس هذا بالأمر الخطير .. ولكن ارجو الا تعاود ذلك مرة اخرى .. لقد خيل إلي ان "رامبو" يهاجمني ..

- لا .. ليس "رامبو" .. إنه مدير الشركة الذي يثير الفزع بين موظفيه.. ماذا تفعلين هنا في هذه الساعة ؟

- لقد طلب مني "تيد والتون" كتابة وثيقة عاجلة على الآلة الكاتبة .. ها هي ذي .. ارجو ان تعطيها له .. مساء الخير يا "ريد"

وما كادت تبتعد بعض الشيء حتى لحق بها "ريد" ونظرت إليه بطرف عينيها .

- يبدو انك تراقبني ..

- إنني ادعوك للعشاء تكفيرا عن لحظة الرعب هذه ..

وقالت وهي تبتسم :

- هل تحاول أن تشتري صمتي حتى لا اتكلم عن هذا الحادث ؟ انا التي كنت افكر في تضمين النبا في جريدة الشركة ..

وزال تجهم وجه "ريد" وارتسمت عليه ابتسامة عريضة .

- انت تقرئينني ككتاب مفتوح يا "كاثرين" .. ما رايك في خير مطعم مكسيكي في "توكسون" ؟

وترددت المراة .. إن الخروج مع "ريد" لا يمثل خير وسيلة للابتعاد عنه ولكن اليس هذا من شيمة الأصدقاء ؟

وقالت :

- فكرة لا باس بها ..

- في هذه الحالة اتبعيني .. وبعد ان اغلق باب المبنى الخارجي بالمفتاح فتح لها باب السيارة "الجيب" قبل ان يسير حولها . ليحتل مقعد القيادة .. وبعد عشر دقائق توقف في الحي الشرقي من المدينة وقاد "كاثرين" إلى مطعم غاص بالعملاء تزينه الفوانيس المختلفة الالوان ذات الاضواء الخافتة . ووجدا ، في هذا الجو المغلف بالأسرار منضدة جلسا حولها كان الطعام المقدم مطهوا بالصلصة الحارة التي يمكن ان تشعل النيران في مبنى باكمله .

وقالت "كاثرين" محتجة :

- كان يجب ان تلفت نظري إلى ذلك ..

وراح هو يتناول طعامه وكان شيئا لم يحدث .

- اعترف انه حريف .. ولكن يجب ان تتحملي هذا يا ذات الطبيعة الرقيقة الهشة .. الست من قاطني "اريزونا" ؟

- نعم ولكني تحاشيت الطعام المكسيكي حتى الليلة .. اراهن انك تريد ان تحرق لساني حتى اكف عن الكلام ...

واستمر حديثهما على هذه الصورة يحمل طابع الدعابة ثم بدا الحوار يتخذ طابعا شخصيا وابتهجت "كاثرين" عندما اكتشفت ان هناك نقاطاً مشتركة بالنسبة لطفولتهما .. حب لعبة الـ"بيسبول" مثلاً.. كان "ريد" قد اتخذ قرارا بإلحاق "سين" باحد نوادي هذه اللعبة وسالت "كاثرين" :

- هل انت واثق انها فكرة صائبة ؟

- نعم .. ولماذا لا ؟ انا واثق انه سيجيد هذه اللعبة .. إنها بالضبط كلمات كل اب فخور بابنه .. ولكن كونه اصم سيشكل من غير شك صعوبة كبيرة بالنسبة له .. إن "ريد" لا يريد ان يفكر في ذلك .. على اي حال إن ذلك لا يعنيها .. إن الأصدقاء الحقيقيين يكتفون بتقديم مساعدتهم غير المشروطة ولا ينتقدون قرارات من يحبونهم .. وتناولا موضوعات اخرى . واكتشفت "كاثرين" بعض الجوانب المجهولة من شخصية "ريد" في اثناء العشاء : ثقافة واسعة .. وحب للمغامرة .. وولع بمعرفة الآخرين .. إنها إن لم تكن قد احبته بالفعل لحدث ذلك هذه الليلة .. ولكن للأسف .. إن علاقتهما حاليا هي علاقات صداقة بحتة . كان "ريد" يعاملها كما كان يعامل "جيل" او "ليديا مارتينيز" .. بطريقة طبيعية تلقائية .. اليس هذا ما كانت تريده ؟ .. بالتاكيد .. لا..

الفصل التاسع

ومع ذلك مر كل شيء بسهولة ويسر ودون صدمات .. لقد بدا بالفعل أن "كاثرين" و"ريد" اصبحا صديقين .. كثيرا ما كانا يتبادلان العشاء معاً بعد الفراغ من العمل عندما يتاخر الاثنان فى المكتب .. وامضيا بعض السهرات في السينما مما زاد من معرفتهما لبعضهما . وعلى الرغم من اختلاف ذوق كل منهما عن الآخر ، وعلى الرغم من تفاؤل "كاثرين" المفرط وبرجماتية "ريد" فإن علاقتهما الشخصية بدات تنمو شيئا فشيئا . وكما اكدت "كاثرين" دون أن تؤمن بذلك حقا فإن الصداقة كانت ممكنة بين شخصين متعارضين ولكن يقبل احدهما الآخر .. وذهبا في إحدى عطلات نهاية الأسبوع لاستكشاف جبال "كاتالينا" واستصحبا "سين" لزيارة معرض "سونورا" الصحراوي . واظهر الطفل اهتمامه بكل ما يرى .. كم كانت بهجتهما وهما يرياته يراقب باهتمام الجحور الطبيعية التي تسكنها الثعابين والسلاحف. وفي اثناء هذه الرحلة بدا "ريد" يكشف عن نفسه دون حدود .. بجمل قصيرة بالتاكيد ولكن اليست هذه بداية طيبة ؟ واستمعت إليه "كاثرين" باهتمام وهو يستعيد ذكرى والده .. الذي وافته المنية بعد مولد "سين" بقليل .. كان

"ريد" لا يزال يكن احتراما وحبا لا حدود لهما لرجل الأعمال الديناميكي الذي كان يجد دائما الوقت الكافي ليلعب الكرة مع ابنه .. هكذا ولدت فيه إذن عاطفة الأبوة المفرطة .. هل يمكن تصور وجود اب خير منه لهذا الابن الأصم ؟

ولم ينطق ابدا باسم "مادلين" . الأمر الذي اثار دهشة "كاثرين".. هل لايزال يحبها حتى انه لايستطيع ان يتحدث عنها ؟ ولكن لم يعد لهذا التساؤل أهمية .. ماداما صديقين لا اكثر ولا اقل ..

واضطر "ريد" إلى أن يعود إلى "فونيكس"في عطلة نهاية الأسبوع التالية . ولكي تعطي مدام "داروين" فرصة للذهاب إلى ناديها جاءت "كاثرين" واصطحبت "سين" إلى منزلها واثار ذلك بهجة الصبي الذي استطاع ان يستحوذ بسرعة على قلب "روكسان" و"ويلما" .. وعلمته هذه الأخيرة كيف يمشي على يديه ، الأمر الذي استوعبه الطفل الذكي بسرعة مدهشة . وامرت "روكسان" "بوسكو" ان يقوم باهم العابه . وعلى الرغم من ان الكلب لم ينجح في اداء الكثير منها فإن ذلك لم يغضب "سين" بل على العكس .. لقد كان كل شيء يضحكه فيصفق للنجاح كما يصفق للفشل .. كان "سين" في نظر "كاثرين" مثال الصبي المثالي رغم عاهته فقد كان متدفق الحيوية ، شديد الذكاء ممتلئاً بحب الحياة . وهو مدين بذلك كله لابيه .. وفي نهاية شهر سبتمبر اصطحبت "كاثرين" "ريد" و"سين" إلى منتزه "فور لويل" .. كان الجو في ذلك الفصل من السنة معتدلاً يساعد على البقاء في الخارج دون معاناة شدة الحرارة ، وهو امر لا يجهله الجميع مما دفع بالجموع الغفيرة إلى الحديقة الكبيرة .

وكان لايزال هناك في ذلك الموقع الآثار العديدة لمعسكرات الخيالة الأمريكية التي ارسلت إلى اراضي اريزونا لحفظ السلام خلال القرن العشرين .. وكان "سين" محبا للاستطلاع كعادته يلقي السؤال تلو السؤال على تاريخ القوة العسكرية التي ذهبت إلى هناك واسباب المعارك والمباني المصنوعة من الطوب الأحمر على الطراز المكسيكي .. وحمل "ريد" الصبي ووضعه على كتفه قبل أن يجري صوب بحيرة صناعية . وتبعتهما "كاثرين" مسرورة بينما كان "سين" يصرخ فرحاً

وعندما وصلوا إلى حافة البحيرة تظاهر "زيد" بإلقاء ابنه في الماء إذا حاول إلقاء اسئلة اخرى وتابع "سين" حديث والده بانتباه ولكنه جرؤ مع ذلك ان يسال .

- هل يمكنني ان اذهب إلى "التواليت" يا ابي ؟

وتظاهر "زيد" بمحاولة الإمساك به وهرب الصبي مهرولا وهو يضحك بلا انقطاع . وبدات "كاثرين" تتبعه في اتجاه مبنى "التواليت" عندما استدار "سين" على عقبيه قائلا :

- لست في حاجة إلى من يساعدني !

وانحنت له "كاثرين" معتذرة وهي تبتسم ولحقت بـ "زيد" .

- كنت افكر في انتظاره في الخارج .

- لا ينبغي المبالغة في حمايته يا "كاثرين" إن استقلاله الذي ناله مؤخرا لا يزال هشا .

- مؤخرا ؟ كنت اعتقد انه يعتمد على نفسه منذ وقت طويل .. إنه لا يعبر ابدا عن الخوف والخجل ..

- منذ قليل فقط . ففي الوقت الذي كانت فيه "مادلين" تبحث دون كلل عن دواء لعلاج صممه كنا نتشاجر معا طوال الوقت .. وكان هذا التوتر الدائم يثير الفزع في نفس "سين" وكان يجب ان يكون احدنا دائما إلى جانبه ..

وهزت "كاثرين" راسها .. فهي تعرف موقف الطفل امام المشاحنات الزوجية .

- آسفة يا "زيد" لقد كنت اجهل ذلك ..

وارتسمت علامات الحزن على وجه "زيد" .. هل يرجع ذلك إلى تذكره "مادلين" ؟

ولكنه كان يحدق إلى وجه كاثرين باهتمام وشعرت المراة الشابة بالحرج واستدارت صوب "سين" الذي كان يسرع نحوها مهرولا.. واشار بيده إلى طفلين كان يلعبان بالكرة يرسلها كل منهما إلى الآخر براسه .

- كم اود ان افعل مثلهما .

وقال له "زيد" :

- إن ذلك يتطلب تدريبا مدة طويلة ..

- كاي شيء آخر ..

- وهز كتفيه وتبع "سين" والده الذي بدا يدور حول البحيرة ولكنه قال موجها حديثه بالإشارات إلى "كاثرين" .

- هذا ما قلته لي لكي اتعلم قذف الكرات في الهواء وتلقفها دون ان تسقط على الأرض .

- تماما ..

- إنني احب ايضا العابك السحرية ..

- اه ! نعم ..

كانت مناوراته الذكية للوصول إلى هدفه تدخل السرور على قلب "كاثرين" التي جاهدت كي لا تقبله .

- سوف تعلمينني كيف اقوم بها .. اليس كذلك ؟

واستدار "زيد" نحوهما وتساءل عما يقولان .. وشرح له "سين" بالإشارات السريعة وهو يراقب وجهه .. هل سيقبل ؟

وقال "زيد" بصوت محايد :

- يبدو ذلك مسليا.. ولكن "كاثرين" كما تعلم عندها عمل كثير..

فقالت مؤكدة :

- لا .. وانا اعتقد ان "سين" سيكون تلميذا نجيبا ..

ولم يبد الاقتناع على "زيد" واخذ ذراع الصبي دون ان يلقي بالا إلى تصلب عضلاته تحت اصابعه . واستطردت "كاثرين" قائلة وهي مشرقة الوجه :

- إن وجود شريك لي سيساعدني على تعلم العاب جديدة اما بالنسبة لـ "سين" فإن مثل هذا التدريب سيزيد من تناسق حركاته.. إن ذلك سيفيده كثيرا في لعبة "البيسبول" .

وخلا وجه "زيد" من اي تعبير ولكن ضغطة من يده على ذراع ابنه دلت على موافقته ولكن "كاثرين" لم تكن غافلة .. إنه غير موافق في الحقيقة .. لماذا ؟

- فكرة جيدة يا "سين" سوف نتحدث عن ذلك فيما بعد لماذا لا تلقي بفتات الخبز للبط في البحيرة ؟

www.elromancia.com

- ولكن متى يا أبي ؟ حتى يمكنني ان اتعلم ؟

- سنرى ذلك فيما بعد ..

كيف يمكنه ان يخيب امل الصبي الذي ينتظر رداً بصبر نافد ؟ واقترحت "كاثرين" وقد قررت مواجهة عناد "ريد" .

- انا حرة تماماً .. غداً الاحد .

وقبل "ريد" وقد بدا عليه الامتعاض .

- حسن .. يمكن ان تحضر "كاثرين" غدا إذا اردتما ذلك انتما الاثنان..!

واعطى "سين" السلة المملوءة بفتات الخبز الذي راح الصبي يلقي بها إلى البط .. وذهب "ريد" و"كاثرين" يجلسان في الظل تحت شجرة بلوط عتيقة . ترى فيما يفكر "ريد" ؟

كان صامتا مقطب الجبين يتامل مرتفعات "كاتالينا" .

- هل ترين هذه المنطقة الصناعية هناك ؟

وراحت "كاثرين" تنظر إلى المباني الحديثة التي كانت تسيء إلى جمال المنطقة . وهزت راسها بينما اضاف "ريد" بلهجة حالمة :

- كان هناك طريق في الماضي محل هذه المباني يصل إلى ربوة عالية حيث يجتمع المحبون .. لماذا يحدثها عن ذلك ؟ واستدارت نحوه وقد زوت حاجبيها .. ولكن "ريد" كان لا يكاد يشعر بوجودها ..

- في تلك البقعة طلبت "مادلين" للزواج .. كم من الوقت مضى منذ ذلك الحين ؟ !

هل كان لا بد ان يشير في حضورها إلى هذا الموضوع الشخصي ؟ هل يعتقد انها اصبحت جامدة الاحاسيس لانها اقترحت عليه ان يكونا صديقين ؟ واحست بالإحباط والغضب في نفس الوقت واستعدت للإجابة عليه عندما اثارت بعض الصرخات انتباهها : كان بعض الاطفال يجرون وراء القرص الطائر الذي كان يتجه راسا صوب "سين" الذي كان بطبيعة الحال لا يسمع شيئا مما يدور حوله .. ونهض "ريد" و"كاثرين" دفعة واحدة ليسرعا صوب الصبي . ولكن الوقت كان قد فات .. اصطدم القرص الطائر بمؤخرة راس "سين" وجعله يفقد توازنه .. ومما زاد الامر سوءا ان كل اللاعبين حاول

التقاط القرص فاندفع نحو الصبي الذي سقط في الماء .. وبعد لحظة فزع جاء البط ليلتقط فتات الخبز الذي انتشر في كل مكان حول "سين" وراح الطفل المذعور يضرب الماء بذراعيه .. ووصل اللاعبون إلى المكان مثل غيرهم وانتشلوا الطفل من الماء . ولحق بهم "ريد" بعد لحظات وازاحهم عن طريقه لياخذ ابنه بين ذراعيه وخلعت "كاثرين" البلوفر القطني الذي ترتديه لتصبح بالـ "تي شيرت" فقط .

وقال احد الصبية :

- كان عليه ان يتحرك .. لماذا ظل واقفا في مكانه ؟

وقالت "كاثرين" في غيظ :

- لانه اصم .. إنه لم يسمعكم .. هيا تفرقوا واذهبوا إلى حال سبيلكم .. وتراجع الصبية وهم يعتذرون . وركعت "كاثرين" إلى جانب "ريد" وراحت تجفف وجه الطفل المبلل وهي توجه إليه كلمات رقيقة بإشارات من يدها . اما "ريد" فقد نزع عن ابنه "البولو" المبلل.

- يا للصبية الملعونين .. كان يجب ان يلزموا جانب الحذر .. وسال احد الصبية من ورائهم .

- هل كل شيء على ما يرام يا سيدتي ؟ .. الم يصب ابنك سوء؟

وقالت وهي تبتسم .

- لا .. لقد اصيب بالفزع فقط ..

وقال "ريد" :

- إنه ليس ابنها .. فالسيدة ليست امه ..

ونظرت إليه "كاثرين" وقد طار صوابها . ولكن "ريد" رفع "سين" من فوق الارض وبدا يسير دون ان يضيف كلمة اخرى .. هل الخوف هو الذي جعله يسلك هذا السلوك ؟ إن الامر لم يكن خطيرا .. فكثيرا ما يحدث للأطفال ان يسقطوا في بركة ماء .. ولماذا إذن يجعل من الحبة قبة ؟ وتبعته وهي تعاني كبرياءها الجريحة ولم يفتح "ريد" فمه طوال رحلة العودة .. وقال فقط عندما بلغوا منزل "كاثرين" .

- إلى الغد إذن !

وقالت في دهشة :

- غدا ؟ هل ترغب في ذلك حقا ؟

وقال وهو يتنهد .

- نعم .. بكل تاكيد ..

إن "سين" لم ينس .. فما كادت "كاثرين" تغادر السيارة حتى انزل زجاج الباب لكي يذكرها بوعدها تلقينه بعض العاب السحر. واكدت له المراة الشابة انها ستحضر في الوقت الذي بدات فيه السيارة التحرك

ومن حسن حظ "كاثرين" انها لم تجد "روكسان" و"ويلما" بالمنزل وصعدت إلى غرفتها وجلست على حافة الفراش وهي تشعر بالإحباط . وقالت لنفسها وقد تبلورت الدموع في عينيها : ماذا يفيد ذلك ؟ إن "ريد" لا يطيقها كثيرا إلى جانبه حتى بصفتها مجرد صديقة .. ولا حتى إلى جانب ابنه "سين" .. إن "مادلين" تسيطر تماما على قلبه وحياته .. وما افدح هذا الظلم!

وفي اليوم التالي عندما دقت "كاثرين" جرس باب آل "داروين" كان قلبها يدق بشدة . كانت ترتدي سروالاً وبلوزة من القطن وتحمل في يدها سلة "اكسسواراتها" .. كيف ستمضي بعد ظهر ذلك اليوم الذي قبله "ريد" على مضض ؟

لقد كان نومها مضطربا في اثناء الليل ككثير من الليالي التي كان "ريد" يقتحم فيها احلامها . وخلال فترات الأرق الطويلة هذه قررت "كاثرين" ان تتبنى موقفا طبيعيا مع "سين" لكيلا تسبب له اضطرابا .. وسوف تطلب مقابلة خاصة مع "ريد" لتقول له ماذا ؟ إنها لا تعرف هي نفسها .. ولكن كان يجب ان يتحادثا .. إن هذا امر اكيد ..

وعندما فتح "ريد" الباب حدجته الفتاة بعينيها الخضراوين الواسعتين اللتين تبرقان كالذهب .. إنه يبدو مرهقا هو الآخر .. هل اصيب بالأرق بدوره ؟ولكن لماذا ؟ وقالت بحذر .

- صباح الخير .. هل "سين" مستعد للدرس ؟

وحمل عنها "ريد" سلتها واطال إليها النظر قبل ان يجيب .

- مستعد ؟ إنه يتحرق شوقا لقدومك ..

- هذا جميل .. إنني افضل التلاميذ المتحمسين .. اين سياخذ الدرس؟

- هل تريدين ان يكون ذلك في الصالون ؟

- لا .. فقد تحدث بعض الخسائر .. انا افضل الحديقة ..

- لا مشكلة هناك .

يبدو ان "سين" تنبا بحاسته السادسة بحضور "كاثرين" فقد راح يهبط الدرج بسرعة واتجه راسا صوب الزائرة ..

وقال بحركات سريعة .

- صباح الخير .. هل نبدا ؟

وقادته "كاثرين" مبتسمة إلى الحديقة وجلسا في ظل إحدى الاشجار الضخمة وفهم الصبي بسرعة مبدا لعبة إخفاء قطعة نقود نحاسية وبينما هو منهك في تدريبه استدارت "كاثرين" صوب "ريد" .. الم تكن هذه هي اللحظة المناسبة للوصول إليه خلف قناع عدم مبالاته ؟

- جاء دورك الآن .

- انا ؟

- نعم .. انت . لماذا هذا الوجه المتجهم .. سوف تنجح من غير شك فانت معتاد على التلاعب بالمواعيد ..

واعطته الريشة السحرية .

- خذ .. هذا هو "اكسسواري" الاكثر بدائية .

- إن ثقتك العمياء تؤثر في كثيراً ..

وزوى ما بين حاجبيه وهو يحرك الزر الذي يخرج من الريشة الضخمة باقة ازهار .. وابتسم على الرغم منه .

- بداية حسنة ولكن الأمور لا تقف عند هذا الحد فيجب اختراع قصة حول هذه الباقة السحرية و"تمثيلها" بطريقة يفهمها الجميع.

وقامت المراة "ببروفة" قلدها "ريد" في الحال ورغم بعض الجمود في حركاته فقد اتم "النمرة" بطريقة لا باس بها .. واقتربت منه "كاثرين" وهزت كتفيه بخفة .

- لا تقلص عضلاتك هكذا .. نحن هنا لنلهو لا لنجتاز اختبارا وقال متشككا :

- نلهو ؟ .. هل هذا هو ما احتاجه في نظرك ؟ .. ما اريده من الحياة؟

وتاملت "كاثرين" معالم وجهه القاسية واحست بعضلاته منقبضة

تحت اصابعها .. ما يحتاجه ؟ .. إن ما يحتاج إليه هو بهجة الحياة والتفاؤل .. وجدية اقل يحتاج إليها .. وهمست في اقتناع .

- نعم .. هذا ما تحتاج إليه بالفعل .. لماذا تصمم على حب رجل يرفضها ؟ ولكي تتمالك نفسها راحت "كاثرين" تبحث في سلتها واخرجت عددا من المناديل التي تساعدها في إخفاء الكرات . وشد ذلك انتباه "زيد" و "سين" اللذين تخليا عن محاولاتهما ليرقباها وهي تقوم "بنمرتها" ونجحت هذه "النمرة" نجاحا مبهرا وشجعها تصفيقهما فقامت "بنمرة" اخرى وراحت تحيي جمهورها عندما انضمت إليهم مدام "داروين" حاملة صينية عليها بعض الشطائر وقطع "الجاتوه" .

واندفع "سين" صوبها وراح يلتهم قطع الحلوى وكانه لم يذق طعاما منذ أيام .. وراح يشرح لجدته وهو مستمر في التهام الشطائر والحلوى كل ما علمته إياه "كاثرين" وهنأته مدام "داروين" ناصحة إياه الإبقاء على بعض قطع "الجاتوه" للآخرين .. وانهى الصبي طعامه بسرعة ثم شكر "كاثرين" على الدرس وذهب ليزاول لعبه داخل المنزل .. جلست "كاثرين" إلى جانب مدام "داروين" بجانب حمام السباحة تحت شمسية كبيرة ذات الوان زاهية امام "زيد" فقد اختار "شيزلونج" يقع تحت شجرة "ماجنوليا" ضخمة .

وقالت مدام "داروين" :

- كنت اراقبك من الصالون .. انت ماهرة جداً يا "كاثرين" الا تشعرين بحنين إلى السيرك ؟

- بكل تاكيد .. كنت اهوى هذه الحياة الحافلة بالمفاجات ..

- هل تعودين إليها إذا اتيحت لك الفرصة ؟

واتجهت عينا "كاثرين" تلقائيا إلى حيث يجلس "زيد" .. كم كانت حياتهما سهلة بسيطة قبل ان تعرفه ! لقد كانت تدور كلها تحت خيمة سيرك الإخوة "هولي" للأسف لقد انتهى حبها الأول دون ان يزدهر حبها الثاني .. وهمست :

- ربما ..

- لماذا إذن تركت هذا الوسط لتعملي في مكتب ؟

وقصت عليها "كاثرين" قصة إفلاس السيرك ومحاولاتها اليائسة

للحصول على عمل مماثل .

- إذا عرض علي سيرك آخر العمل فسوف اقبل .. إنني اواصل دائما التدريب .. وشملتها موجة حزن : تترك "داروين" اكيمنت" .. تترك "زيد" سوف تشعر بالتمزق .وضحكت مدام "داروين" عاليا وقالت موجهة الحديث لابنها ..

- عليك أن تراقبها جيدا إذا اردت الاحتفاظ بها يا "زيد" .

ولكنها لم تحصل على جواب وحضر "سين" في هذه اللحظة ليطلب من جدته أن تتبعه إلى الداخل .. وهكذا ظل "زيد" و"كاثرين" بمفردهما وقد مالت الشمس إلى الغروب .

وقال "زيد" اخيرا :

- إذن فإنك سترحلين إذا وجدت عملا كمهرجة ؟

ونهض ووقف جامدا امامها .

- يجب علي أن افكر على اي حال .

- كنت اعلم انك لن تمكثي في الشركة طويلا .. وكنت افكر في الأيام الأخيرة ماذا سيحدث عند عودة "جيل" ..

- ماذا تعني ؟

- إذا عادت إلى وظيفتها هل ستقتنعين بكونك مساعدتها .. كنت افكر انك سوف تقدمين استقالتك للبحث عن وظيفة سكرتيرة إدارة .. او للعودة إلى السيرك .. وسالت "كاثرين" وقد ساءتها لهجته الباردة .

- إذا رحلت هل سيعني ذلك شيئا بالنسبة لك ؟

واكد قائلا :

- نعم .. بالتاكيد سيكون من الصعب إيجاد من يحل محلها .. - لا تقلق فسوف اعطيك مهلة كافية وساقوم بتعليم كل شيء لتلك التي ستحل محلي إن كل ما تمثله بالنسبة له ينحصر في هذه الكلمات : موظفة مجتهدة من الصعب ايجاد من يحل محلها .. والآن ارجو المعذرة يا "زيد" فقد حان وقت رحيلي .. وقبض "زيد" على ذراعها وهي تلتقط سلة "اكسسواراتها" وسقط من يدها ورق اللعب منتشرا حول اقدامها عند حافة حمام السباحة . وعندما حاولت ان تنحني لتجمعه منعها "زيد" .

- دعيها حيث هي ..

- بل يجب ان اجمعها وإلا فسدت من رطوبة الأرض .. كنت ساستعملها في الدرس المقبل الذي ساعطيه لـ "سين" ..

- لن يكون هناك درس مقبل ..

كادت نظراته القاسية الباردة تجمد الدماء في عروق "كاثرين" وهمست هذه الأخيرة في تردد .

- لن يكون هناك درس مقبل ؟ !

- لقد تعرض "سين" لكثير من الخسائر حتى الآن ولا اريده ان يتعلق بشخص يمكن ان يختفي اليوم او غدا ..

- ولكني لم اقل إنني ..

وصمتت قبل ان تكمل جملتها كانت نظرات "ريد" القاسية تعبر عن كل ما تريد ان تعرفه إنه لن يجعلها ابدا ذات اهمية ما في حياته .. إنها ليست إلا عابرة في حياته .. دخيلة وقال "ريد" :

- لقد اخطات .. كنت اظن ان الصداقة ممكنة بيننا .. وانك ستحملين البهجة إلى اسرتي وابني .. ولكن لا ..

هل يمكن ان يكون المرء اكثر وضوحا من ذلك ؟ ليس لـ"كاثرين" اي مكان عند آل "داروين" .. لقد كانت مجنونة لعنادها وإصرارها.. وافلتت من قبضته وراحت تجمع حاجاتها .

- لا يجب ان تواصل كلامك .. لقد فهمت .. إلى اللقاء يا "ريد" ومن حسن حظها لم تصادف لا "سين" ولا مدام "داروين" عندما وصلت إلى سيارتها لقد كادت تنفجر باكية .. وجلست على مقعد القيادة وجسدها كله يرتعش .

- انتظري يا "كاثرين" !

ماذا يريد اكثر من ذلك ؟ وتحولت صوب "ريد" وعيناها مليئتان بالدموع وكان يناديها من الشرفة .

- "كاثرين" .. لا ينبغي ان ترحلي وانت في حالتك هذه .. انتظري حتى تهدئي .

تهدأ ؟ في وجوده وصحبته ؟ وادارت مفتاح "الكونتاكت" وانطلقت السيارة مسرعة .. إن هذا الرجل لا يسبب لها إلا الآلام .. يجب ان

تبعده عن حياتها في اسرع وقت ممكن وبطريقة نهائية .. من المستحيل ان تستمر في العمل تحت إمرته .. وان تراه كل يوم وتتلقى اوامره .. وبعد حوالي كيلو متر توقفت "كاثرين" إلى جانب الطريق مستسلمة لاحزانها .. وتركت دموعها تنساب على خديها .. مجنونة .. مجنونة .. مجنونة .. كيف امكنها الالتصاق به كل هذه المدة وان تصبح مغرمة به إلى هذه الدرجة .. وهو منذ البداية كان يرفضها ..

كم بقيت من الوقت هكذا تواسي قلبها الجريح .. إنها هي نفسها لا تعلم .. وجفت دموعها اخيرا وراحت ترتعش رغم حرارة الجو وراحت تقود سيارتها ببطء حتى وصلت إلى منزلها ..

الفصل العاشر

كان الليل قد حل عندما وقفت بسيارتها امام باب المنزل . كانت محطمة قد تسربت منها كل قواها .. اخرجت حاجاتها من السيارة وسارت منخفضة الراس حتى الباب . وسرعان ما فتح الباب ووجدت "روكسان" امامها وهي تصيح :

- اخيرا قد جئت يا "كاثرين" .. ماذا حدث ؟

- كيف ماذا حدث .. لم يحدث اي شيء ..

- لم يحدث شيء ؟ و"زيد" الذي يتصل تليفونيا كل دقيقتين منذ.. وقالت "كاثرين" مقاطعة .

- "زيد" ؟

- نعم .. "زيد" .. إنه يريد ان يعرف كيف وصلت .. إنه في اشد حالات القلق وفي المرة الاخيرة كان يبدو مرعوبا ..

واحتوت صديقتها بحنان بين ذراعيها وقادتها إلى الردهة .

- تعالي .. لا بد انك في حاجة إلى شيء من الدفء والراحة .. كم انت شاحبة الوجه !

ولكن يجب اولا ان اتصل بـ "زيد" لاقول له انك وصلت سالمة إن هذا

السلوك ، من جانب رجل آخر ، كان يعني انه شديد الارتباط بها .. ولكن "كاثرين" لم تعد تؤمن بشيء يقوم به "زيد" لماذا هذا الاهتمام المفاجئ بها .. ؟

وهمست بصوت متعب .

- اتصلي به إذا شئت .. اما انا فساصعد إلى غرفتي لانام ..

- انتظري دقيقة واحدة .. هل تشاجرتما انتما الاثنان ؟

واحست "كاثرين" برعدة تسري في اوصالها .

- لا اود الحديث في ذلك الآن يا "روكسان" ... انا في حاجة إلى ان اكون بمفردي .. إلى صباح الغد .. وبعد ان وضعت حاجاتها في الصوان خلعت عنها ملابسها في الحمام : إنها في حاجة إلى دش بارد .. وحاولت ان تتخلص من افكارها وهي تستقبل المياه على جسدها المتعب وعليها ان تتخذ قرارا وحتى إن كان ذلك يبدو كطعنة سكين في لحم حي .. عليها ان تترك شركة "داروين إكيبمنت" في اسرع وقت ممكن لان هذا هو ما ينتظره "زيد" منها ... إن الامل في نيل ثقته لا يفي شيئا الآن .. عليها ان تصرف النظر تماما عن ذلك ... ستترك في مكانها "بريانا" وهي فتاة جادة يمكن ان تملأ فراغها حتى يتم تعيين سكرتيرة إدارة جديدة ..

وبقلب ممزق اغلقت "كاثرين" صنبور المياه وراحت تجفف جسدها بالمنشفة .. ما اغرب الاعيب القدر ! سوف يعتقد "زيد" انها رحلت وهي راضية مسرورة ولكن كيف يمكن ان تعترف له الآن انها تفعل ذلك لانها تحبه ؟

وتمت القطيعة بسرعة . وصلت "كاثرين" المكتب قبل غيرها من العاملين وكتبت على الآلة استقالتها وذهبت لتضعها على مكتب "زيد" .. عليها الا تفكر .. الا تتامل المكان الذي عملا فيه معا .. وبعد ان جمعت حاجاتها الشخصية ووضعتها في حقيبة يدها غادرت "كاثرين" المكان دون ان تقابل احدا .. وعندما رجعت إلى منزلها استقبلها "بوسكو" و"فيوري" ومن حسن حظها كانت كل من "روكسان" و"ويلما" في الخارج .. ماذا تفعل بحياتها الآن ؟ وراحت تعد لنفسها قدحا من الشاي وحملته في صينية إلى الصالون . يجب ان تفكر في جدية في

المستقبل .. وما كادت تجلس حتى دق جرس التليفون .. كم تود الا يكون "زيد" ! الذي لابد سيغمرها باللوم والتانيب ورفعت "كاثرين" سماعة التليفون وصافح اذنها صوت امراة تقول :

- اهذه انت يا "كاثرين" ؟

- "جيل" ! نعم .. كيف حالك ؟

- انا في صحة جيدة .. لقد تمت عملية الوضع .. ورزقني الله بانثى ..

- لقد كانت هذه الأنسة متعجلة المجيء إلى الدنيا ..

- لقد جاءت قبل شهرين كاملين من الموعد الطبيعي .. ولكن ماذا يهم .. إنها تزن اكثر من خمسة ارطال وصحتها جيدة . لقد وضعوها في "الحضانة" .. واكدوا لي انها لاتتعرض لاي خطر .. وانتقلت بهجة "جيل" إلى "كاثرين" ولاول مرة منذ الأمس وجدت نفسها تبتسم بل وتضحك .

- تُهاني يا "جيل" .. انا سعيدة جدا لك .

- وانا إذن .. و"جاك" ايضاً .. إنه فخور كالطاووس .

- عنده حق ..

- بالتاكيد .. آه كم اود ان احتضن ابنتي بين ذراعي .. ولكن لماذا لا تاتين لزيارتي ؟

- سافعل في الحال .. إن الاحتفال بحياة جديدة هو ما يلزمها بالضبط لنسيان آلامها ... واخذت حقيبة يدها واسرعت بالخروج.

وفي المستشفى قصت عليها "جيل" كل شيء ... لقد اختارت هي و "جاك" اسم "جوانا" "هدية من السماء" للطفلة التي كانا ينتظرانها منذ سنوات طويلة . وما كادت تظهر علامات التعب على الأم حتى غادرتها "كاثرين" وراحت تنظر من وراء الحاجز الزجاجي إلى حيث يوجد الأطفال حديثو الولادة ... وكتبت اسم "كليفنجر" على قطعة من الورق وابرزتها للممرضة الواقفة على الجانب الآخر التي اشارت باصبعها باسمة إلى إحدى "الحضانات" وعلى الرغم من صغر حجم "جوانا" فقد كانت طفلة رائعة وردية اللون وعلى راسها شعر اسود خفيف ...

وتمتمت "كاثرين" وقد غلبها التاثير :

- صباح الخير يا جميلتي ... واهلا بك في العالم الكبير ...

كانت الطفلة الوليدة تغط في نومها وهي تجهل ما يدور في قلب تلك المعجبة بها .... وظلت "كاثرين" برهة طويلة تتاملها وقد انفصلت عن العالم تماما ... حتى إنها لم تشعر بالرجل الذي اقترب منها وقبض على ذراعها .

وصاحت في ذعر ...

- "زيد" !

- اخيرا وجدتك ... لقد اتصلت بي "جيل" تليفونيا وقالت لي إنك ستاتين لزيارتها وهدات نظراتها الثائرة بعض الشيء وعندما استدار ليراقب الطفلة الوليدة ثم عاد يحدق إلى "كاثرين" من جديد.

- لقد وجدت خطابك السخيف على المكتب .

- الم تكن تنتظر ذلك ؟

- بل كنت اتوقع منك سلوكا مسؤولا .. ولكن قد يكون ذلك مطلبا عسيرا بالنسبة لك .. لقد لذت بالفرار فور تخليك عن مشاريعك .. لقد جبنت امام مصاعب الحياة .. اليس الأمر كذلك؟

- ما هذا الذي تقوله ؟

وارسلت إليهما إحدى الممرضات التي كانت تمر بالردهة نظرة تانيب حتى يخفضا من صوتهما وتشبث "زيد" بذراع "كاثرين" وقادها إلى صالة الانتظار القريبة الخالية واستطرد قائلا :

- انت تعرفين جيدا عما اتكلم .. عندما شعرت انك عاجزة عن تغيير "سين" عمدت إلى الفرار ..

- هذه هي الحماقة بعينها .. لماذا اريد تغيير "سين" ؟ إنه صبي رائع اوه ! ثم إنني لم اعد اطيق اتهاماتك السخيفة .. الوداع .. ولكن "زيد" منعها من الرحيل .

- لماذا استقلت إذن ؟ ودون سابق إنذار وهو اقل شيء كان يجب ان تفعليه .. في الحقيقة كانت "كاثرين" تشعر بالاسف لانها اتخذت قرارها تحت تاثير الغضب دون ان تحترم تقاليد دنيا الأعمال . ولكن لقد فات الوقت الآن لكي تعود إلى الوراء ..

الأمر سيان عندي .. ولن استطيع العمل تحت إمرتك بعد الآن.. إن

الصداقة التي بيننا لا يمكن ان تستمر ..

- ياله من ذكاء ! لقد ادركت ذلك الآن فقط ؟ انا اعرف منذ بعض الوقت انني لا اريد ان اكون صديقك ..

وتطاير الشر من عيني "كاثرين" .

- لقد عبرت عن رايك بطريقة واضحة تماما .. وبما اني اعرف مشاعرك الآن ليس امامي خيار اخر غير الرحيل ..

وظهرت الحيرة على وجه "ريد" وتخلل شعره باصابعه وبدا ان غضبه قد تبخر .

- إنني لا افهم منطقك .. هل كوني مغرما بك يدعوك إلى الرحيل ؟

وكررت في دهشة بالغة .

- مغرما بي ؟ انت لست مغرما بي .. بل إنك تريد ان تتفاداني واعترف وهو يبتعد عنها خطوة .

- كنت اريد ذلك بالفعل .. الأمر بسيط .. ما كدت اراك حتى ادركت انك ستسببين لي المشاكل .

- هذا امر لطيف !

وهز "ريد" راسه امام استيائها الساخر .

- إن جميع العاملين كانوا يعتبرون مكتبك مكتب العبرات .

- امجنون انت ؟ إن احدا لم ..

- والعميل الذي رقصت معه لكي تعزيه لرحيل خطيبته .. هذا مثال واحد

وهزت "كاثرين" كتفيها .

- هذا صحيح بالنسبه له ولكن اين يكمن الخطا في محاولة مواساة الآخرين ..

- لا خطا هناك بشرط عدم إصرارك على مساعدة شخص مثلي..

- مثلك ؟ اي شخص بارد متباعد عن إخوانه في البشرية !

- إنها مجرد واجهة يا "كاثرين" .. ارجو ان تفهميني .. كنت امارس حياتي بمفردي منذ سنتين .. ارعى طفلي واعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم .. ثم جئت انت .. يعلم الله الجهد الذي بذلته لاظل متباعدا عنك وعدم معرفة اي شيء يخصك ..

- ولقد نجحت في ذلك ؟

وعقدت "كاثرين" ذراعيها فوق صدرها وهي تشعر بالألم .. إلى اين يريد ان يصل بحديثه القاسي هذا ؟

- نجحت ؟ انا الذي كنت اتتبعك بنظراتي في كل مرة تمرين فيها امام مكتبي .. هل تعلمين انه يلزمك ثلاث خطوات ونصف لقطع هذه المسافة ؟

وهزت "كاثرين" راسها وتمتمت :

- لا ..

- هل تعلمين انه لكي تذهبي إلى المخزن كنت تديرين دائما قبضة الباب بيدك اليمنى ثم تدفعينه بقدمك اليمنى ايضا .

- لا .. لم اكن اعلم ذلك ..

- اما انا فاعلم ذلك كله .. بجميع تفاصيله .. كم تخيلت ادق التفاصيل التي تخصك ..! ولهذا بذلت اقصى الجهد لكي اعاملك قدر الإمكان معاملة محايدة تماما .

- لقد لا حظت ذلك ..

وقال "ريد" :

- وماذا افادني ذلك ؟ خاصة عندما اقترحت علي ان تحلي محل "جيل" .. لم اكن اريدك كمساعدة قريبة مني دائما .. إن ذلك كان يهدم مقاومتي تماما ..

لهذا كان يبدو باردا .. متباعدا .. إن ذلك لا يرجع إلى انه كان يشك في كفاءتها وقدرتها بل لانه كان يقاومها .. وشمل نوع من السلام المراة الشابة ..

- وفي اليوم التالي صحبتك تحت المطر .. وحملتك على ظهري فوق كوبري تغطيه المياه وانقذت القطة من اجلك وتركتك تعينين صديقتك في الشركة ودعوتك إلى عشاء عمل كل ذلك لكي احبط محاولات "سكايز" الذي كنت تغازلينه وقالت محتجة :

- انا لم اغازل احدا ..

هل من الممكن ان يكون "ريد" مرتبطا بها حقا ؟ لا .. يجب الا تستسلم للاوهام ومع ذلك فقد استطرد قائلاً :

www.elromancia.com

- كنت أزداد إعجابا بك كلما امضينا الوقت معا .. وكنت اقاوم ذلك بكل قوتي ولكن دون جدوى .. كانت اهميتك تزداد يوما بعد يوم بالنسبة لي حتى اليوم الذي اقترحت فيه ان نصبح صديقين .. وقلت لنفسي : إنها فكرة جيدة .. فالصداقة يمكن ان تحجب مشاعري الأخرى .. وبدا هذا صحيحا بعض الوقت . لقد تسلينا كثيرا اليس كذلك ؟ وبدا انك تقبلت "سين" كما هو .. على علاته ..

- بكل تاكيد لقد تقبلته كما هو .

ورغم اندفاعه بدا الأمل يراود "كاثرين" .. إذا كان "ريد" يحبها حقيقة؟ ولكن جملته التالية قتلت هذا الأمل في مهده .

- كنت مخطئا في حبي لك .. فسوف تختفين مثل ..

وهمست "كاثرين" :

- مثل "مادلين" ؟

- تماما .. لقد لاذت بالفرار ، نفسيا على الاقل ، امام عاهة "سين" .. وانت تودين الرحيل لان ..

- لانك لاتزال تحبها وانا لم اعد احتمل مقارنتي بها دائما .. طالما احتفظت بذكراها على هذه الصورة فإنك لن ترتبط ابدا بامراة اخرى .. انت لا تتحدث عن غير "مادلين" لقد اريتني المكان الذي طلبت فيه يدها للزواج وعندما اعتبرني بعض الصبية ام "سين" ثار داخلك بركان الغضب وكانني غير جديرة للقيام بهذا الدور .. حتى لحظة قصيرة ..

- بالتاكيد انا احب "مادلين" .. ولن انسى ابدا سنوات زواجنا الأولى.. قبل مرض "سين" .

- ارى الموقف بكل وضوح .

- لا .. انت لا ترين شيئا .. وانا من جانبي اسيئ التعبير عما في نفسي .. إن ما اريد ان اقوله هو انني احببتك من النظرة الأولى . وان ذلك ملاني بالخوف .. لهذا حاولت الابتعاد واصررت على ذلك .. لماذا ترددت في إعطائك بعض دروس السحر لـ"سين" ؟ كنت كلما اقتربت منك احسست بالرغبة في الابتعاد لامعن التفكير .. يالي من غبي ! كنت اعتقد انني لم اعد اصلح للحب .. خاصة من شخص ..

- يحاول دائما ان يصلح الأمور .. اليس كذلك ؟

- اعترفي ان هذه صفة مستبدة بك .. ولكنك مختلفة .. انا ادرك ذلك الآن .. كانت "مادلين" تريد إحياء الماضي .. اما انت فتريدين مساعدة الآخرين .. وجعلهم سعداء ..

- لقد استغرقت وقتا طويلا لتدرك الفرق ..

- ولكني وصلت إلى الحقيقة .. وهذا هو المهم .. وصمت برهة ثم استطرد قائلا :

- منذ ان عرفتك وانا اراك مبتهجة مليئة بالحياة .. مستعدة للضحك وإضحاك الآخرين وكان ذلك يذكرني باللحظات السعيدة التي امضيتها إلى جانب "مادلين" وبكثرة تفكيري فيها تجلت امامي الحقيقة شيئا فشيئا .. فمثلا في اليوم الذي سقط فيه "سين" في البحيرة .. هل تذكرين" لقد قمت بمواساته دون ان تفقدي هدوءك .. إن "مادلين" كانت ستعتبر ذلك كارثة وتحمله إلى اقرب مستشفى .. كنت افكر في هذا عندما قلت إنك لست امه .. كانت جملتي تبدو مؤلمة ولكني لم احاول القضاء على سوء التفاهم حتى احافظ على المسافة بيننا .. كنت في حاجة ماسة إلى التفكير.. وبتفاؤله الطبيعي عاد الأمل إلى "كاثرين" واعترفت قائلة:

- لقد آلمني ذلك كثيرا ..

- اعرف ذلك بحق السماء يا "كاثرين" .. هل تغفرين لي هذا السلوك ؟

- إذا زودتني بنتائج تفكيرك ..

- هذا ما كنت اقوله لنفسي : يمكن ان اكون سعيدا مرة اخرى مع "كاثرين" .. فهي قوية ومتوازنة .. ثم ذكرت إمكانية ذهابك للعمل في السيرك .

- لانني كنت اعتقد انك لا ترغب في .. ولم اعد احتمل هذا التعذيب اليومي المستمر برؤيتك في المكتب وانا اعلم انك لا تحبني.

- كنت مخطئة وهذا بسببي ..

كفى كلاما وتقدم "ريد" صوب المراة الشابة واحتواها بين ذراعيه واطبق على شفتيها المرتعشتين . والغى كل تفكير بالنسبة لـ"كاثرين" ولم يبق غير هذا الرجل والحب الذي تكنه له .

وعندما رفع راسه اخيرا راح يتمتم .

- لا تهربي ابدا يا "كاثرين" .. لا تسببي لي هذا الخوف . في اليوم الذي ماتت فيه "مادلين" كنا قد تشاجرنا بسبب مشعوذ مكسيكي كانت تريد ان تصحب "سين" إليه وغادرتني وهي غاضبة بسيارتها و ..

- ووقعت الحادثة ؟

وعقدت "كاثرين" ذراعيها حول عنق "ريد" لكي تقبله بحنان .. كم قاسى هذا المسكين ! لهذا راح يتصل تليفونيا كل خمس دقائق حتى عادت إلى منزلها في عشية الليلة السابقة .

وهمست في حنان :

- انا آسفة .. لن افعل ذلك ابدا مرة اخرى .. اعدك بذلك .

ثم صمتت برهة وتظاهرت بالغضب وهي تقول .

- لماذا لم تقل لي شيئا ؟

وضمها إلى صدره واخفى وجهه في شعرها المعطر .

- انت تعلمين اكثر من غيرك انه من الصعب علي التعبير عن مشاعري .. اعتبري نفسك محظوظة لاني نجحت في مصارحتك بحبي.. وانت ؟ إنك لم تصارحيني بمشاعرك كذلك ..

- انا احبك يا "ريد" .. احبك من كل قلبي .. احبك منذ اسابيع طويلة.. واغلقت عينيها وحاولت ان تحبس دموعها .. دموع الفرح ولكن دون جدوى .. وقال "ريد" متنهدا .

- فلنشكر الله يا حبيبتي .. واطلب منك وعدا آخر : في المرة القادمة إذا حدث سوء تفاهم بيننا .. ارجو ان تظلي إلى جانبي حتى يتبدد .

وغمرتها السعادة والارتياح وقالت وهي تبتسم في مكر:

- في مكانك يجب ان اتوخى الحذر يا "ريد" .. ارى انك تسير في طريق الارتباط ..

- لقد فات وقت الحذر يا "كاثرين" .. هل تقبلين الزواج بي ؟

- أوه ! نعم .. الف مرة نعم ! هذا ما كنت آمل دائما ان اسمعه منك.. وتلاقت شفاههما مرة اخرى وراحت تفكر فيما بينها وبين نفسها: ما اعظم سعادتهما سوف تجد نفسها إلى جانبه في كل صباح.. وسوف يستمع لها ويدللها وهي قابعة بين احضانه وفجاة راودتها فكرة جعلتها تزوي ما بين حاجبيها وتقول :

- والمكتب يا "ريد" .. هل فكرت في ذلك ؟ إن زواجنا سيثير القيل والقال .

- بالتاكيد .. هل يزعجك ذلك ؟

- قليلا .. ربما يجب علي مغادرة الشركة فور عودة "جيل" .

- إذا كنت تفضلين ذلك .. بشرط ان يكون رئيسك الجديد رجلا دميم الوجه بدينا قصير القامة .

واستطرد بعد لحظة تفكير .

- او ربما فضلت العمل لحسابك كمهرجة .. إنني ساجد سعادة لا حدود لها في القيام برعايتك وانا و"سين" ستغمرنا البهجة لرؤيتك اكثر وقت ممكن بالمنزل .. وهذا سيسر امي ايضا التي تريد ان يكون لها منزلها الخاص وتقوم بالرحلات حول العالم .. وتجد اخيرا حياتها الخاصة .. وتنهدت "كاثرين" بارتياح واحتواها "ريد" مرة اخرى بين ذراعيه وقبلها بحنان بالغ .. وفقدا كل شعور بالحياة من حولهما وكان لابد من حضور إحدى الممرضات لينفصلا عن بعضهما.. وشعر "ريد" بشيء من الحرج وراح يحكم وضع رباط عنقه بينما راحت "كاثرين" تمسح بيدها دموع الفرح التي تبلورت وراء اهدابها .

وقالت الممرضة :

- السيد "داروين" ؟

- إنه انا .

- السيدة "كليفنجر" تطلبك .. الغرفة ٥٠٢ .. لقد قلت لها إنني شاهدت رجلا طويل القامة يتشاجر مع امراة حمراء الشعر .. وقالت إنه ليس انت لانك صديق حميم لتلك المراة الشابة .

وقال "ريد" وهو يضم "كاثرين" إلى صدره .

- نحن اكثر من صديقين من الآن فصاعدا .. وسوف تكون إحدى زبائنك بعد عام او عامين ..

واستطرد وهو يسحب "كاثرين" إلى الردهة .

- ارجو ان تحجزي لها خير غرفة عندك ..

تمت بحمد الله